



الجامعة الأمريكية فى القاهرة

١٩١٩ ـ ١٩٦٧





د. عمـــاد حســـين



مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

الجامعة الأمريكية فى القاهرة

١٩١٩ـ١٩٦٧

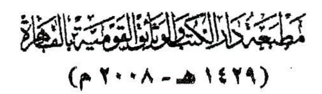


الجامعة الأمريكية فى القاهرة

١٩١٩ - ١٩٦٧

تأليف

د. عماد حسين



الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. محمد صابر عرب

حسين، عماد .
الجامعة الأمريكية في القاهرة: ١٩١٩-١٩٦٧/ تأليف
عماد حسين. ـ القاهرة : مطبعة دار الكتب والوثائق القومية،
.2008
236ص؛ 24 سم.-
تدمك 6 - 0557 - 18 - 977
١- الجامعات والكليات - مصر.
٢ - الجامعة الأمريكية - مصر.
أ - العنوان.

٣٧٨,٦٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٨/٩٦٢٠
I.S.B.N. 977 - 18 - 0557 - 6



الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تاريخ مصر المعاصر

مصر النهضة

سلسلة دراسات علمية فى تاريخ
مصر الحديث والمعاصر

الآراء الواردة بالنص لا تعبر عن رأى هيئة التحرير ولكن تعبر عن رأى المؤلف

أسس هذه السلسلة
أ.د. يونان لبيب رزق
عام/ ١٩٨٢

للمراسلات / مركز تاريخ مصر المعاصر/ دار الكتب والوثائق القومية/ كورنيش النيل. رملة بولاق.

تقديم

يحظى التأريخ للمؤسسات العلمية والثقافية بعناية خاصة من "مصر النهضة" بحكم أنه من المجالات المتصلة بنهضة الوطن ورقيه الحضاري ، ومن هنا كان ترحيبنا بإصدار هذه الدراسة العلمية التي تناولت التأريخ لمؤسسة علمية وثقافية أقامها الأمريكيون في مصر ولعبت دورها خلال النصف قرن الأول من تاريخها ، أي منذ تأسيسها عام ١٩١٩ وحتى فرضت حكومة الثورة الحراسة عليها لظروف خاصة ارتبطت بعدوان يونيو ١٩٦٧ . ومن المعروف أن هذه الجامعة لم يكن دورها يقتصر على مجرد تقديم خدمة تعليمية وإنما امتد لتقدم خدمات اجتماعية وثقافية حملت في طياتها قيم الثقافة الغربية الحديثة وتقاليدها .

ومن الواضح أنه كان من بين أسباب إنشاء هذه الجامعة مع بدايات القرن العشرين تدريب المبشرين الجدد وتعليمهم اللغة العربية ليتسنى لهم مباشرة عملهم في مصر ، وأنها جاءت لتمثل المجتمع الأمريكي بثقافته البروتستنتية ، ومن هنا كانت وليدة فكر الكنيسة المشيخية في أمريكا الشمالية .

وقد فطن المؤلف إلي الإشكالية التي أحاطت بنشأة الجامعة الأمريكية ودورها ، والتي تتمثل في اختلاف الرؤية بشأن هذا الدور ، فهي عند قطاع من المثقفين تمثل منارة تعليمية وثقافية تتيح لمصر وللمشرق العربي نظاماً تعليمياً متطوراً ، فضلاً عما تقدمه من ثقافة وحضارة أكثر رقياً وتطوراً لما كان عليه الواقع المصري أنذاك ، ومن ثم فهي في نظر هذا الفريق تمثل عامل نهضة وتحديث . وفي المقابل فإن هذه الجامعة في نظر قطاع آخر تعد أداة لتكريس التبعية الثقافية والتعليمية من خلال تكوين صفوة تنتمي لثقافة مغايرة للمجتمع الذي تعيش فيه وترتبط بالنموذج الأمريكي المتفوق والذي تشكلت عقليتها وفقاً له .

وتستمد هذه الدراسة أهميتها ليس فقط من معالجة هذه الإشكالية ، وإنما أيضاً من خلال تقديمها دراسة مركزة لطبيعة العلاقات الثقافية المصرية الأمريكية ، والوجود الأمريكي - التعليمي والتبشيري - في مصر ، قبل تأسيس الجامعة الأمريكية ، وهو الوجود الذي مهد الظروف لإقامة الجامعة ورعايتها . كذلك تستمد هذه الدراسة أهميتها من تفردها بتقديم دراسة تاريخية موثقة باللغة العربية لهذا الموضوع المهم ، فليس هناك - فيما نعلم - دراسة قدمت عن هذه الجامعة سوى دراسة قدمتها سهير البيلي التي ركزت على الأهداف التبشيرية للجامعة وإنعكاس ذلك على أنشطتها التعليمية والتربوية ، وقد نشرت عام ٢٠٠٣ ، هذا فضلاً عن الدراسة المهمة التي أعدها الأستاذ

لورنس ميرفي في رحاب الجامعة الأمريكية بالقاهرة والتي نشرتها له بالإنجليزية عام ١٩٨٨ .

ومن هنا كانت المكتبة العربية في حاجة إلي دراسة تاريخية شاملة للنشأة والأهداف والبنية والدور والنشاط والتأثير ، تقدم رؤى وتحليلات ووجهات نظر أخرى ، وهو ما قدمه الدكتور عماد حسين بمهارة وجدية ، ومؤلفنا باحث متخصص في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، وقد سبق أن قدم دراسة عن الأخوان المسلمين وتأثيرهم الفكرى والاجتماعي بسبيلها إلي النشر ، وها هو يقدم اليوم دراسة جديدة عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة والتي نال بها درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر بتقدير مرتبة الشرف الأولى من كلية الآداب جامعة عين شمس تحت إشرفنا .

وبعد أن تناول الكاتب دراسة نشأة الجامعة والظروف التي أحاطت بها ، دلف إلى داخلها ليدرس أوضاعها الإدارية والمالية وبنيتها المؤسسية ، ونشاطها التعليمي والثقافي ، ثم قدم لنا فصلاً مهماً عن علاقة "مجتمع" الجامعة الأمريكية بالمجتمع المصري الذي تعيش بين جنباته ، من خلال تتبع مجمل نشاطها التعليمي وخدماتها ومحاضراتها العامة ، ومطبوعاتها ومنتدياتها .. إلخ ، فضلاً عن رصد موقفها من الحكومات المصرية ، ومن تطور أوضاع مصر السياسية والاجتماعية ، كما درس وضع الجامعة الأمريكية في ظل ثورة يوليو ، والأزمات التي شهدتها ، حتى وضعت تحت الحراسة كرد فعل للدور الأمريكي في مساندة إسرائيل أثناء عدوانها عام ١٩٦٧ ، وما ترتب من ذلك في تغيرات في ظل الأوضاع الجديدة .

وإذ نأمل أن يقدم لنا الدكتور عماد حسن دراسة أخرى تتناول تاريخ هذه الجامعة خلال الفترة التالية لدراسته هذه ، وهو جدير بتحقيق ذلك ، فإننا نأمل أن يثير هذا الكتاب نقاشاً علمياً خصباً يتناول ما فيه من آراء ووجهات نظر جديرة بالاهتمام خدمة لتاريخ وطننا ونهضته .

والله ولي التوفيق ،،،

رئيس التحرير
أ .د . أحمد زكريا الشلقً
إبريل ٢٠٠٨

المقدمة

موضوع هذه الدراسة "الجامعة الأمريكية في القاهرة (١٩١٩ ـ ١٩٦٧)" وهي تتناول بالبحث جذور فكرة تأسيس الجامعة ، ونشأتها القانونية والفعلية في كل من دولة المنشأ وهي الولايات المتحدة الأمريكية ، ودولة المقر وهي مصر ، وتطور أوضاعها الداخلية ، وعلاقتها بالمجتمعين الأمريكي والمصري ، ومدى تأثرها وتأثيرها بتطور الأوضاع المحلية والدولية خلال فترة البحث .

ومن الإنصاف الإقرار بأن هذا البحث قد رسمه القدر ، فقد كان توجه الباحث في البداية إلى استكمال موضوع بحثه لدرجة الماجستير حول التأثيرات الفكرية والاجتماعية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر ، وكنت اتجه لاستكمال ما بعد فترة بحثي التي توقفت عند عام ١٩٥٤ ، أو إجراء دراسة مقارنة بين الحركة الإسلامية في مصر وتركيا ، ولكن لم يقدر لهذا الاتجاه أن يرى النور ، وكان ثمرة النقاش مع مدرسة التاريخ الحديث في جامعة عين شمس أن أتجه إلى دراسة منحى ثقافي آخر في مصر ، واتجه نظري إلى دراسة التأثيرات الثقافية الأمريكية في مصر ، وكانت نصيحة الأستاذ الدكتور/ عبد الخالق لاشين أن هذا موضوع لا يحاط به في رسالة جامعية ، وكان ثمرة النقاش مع المرحوم الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز نوار أن يتم دراسة مؤسسة محددة تعمل في هذا الإطار ، فكانت الجامعة الأمريكية في القاهرة هي النموذج ، وكان السعي للوصول إلى وثائقها هو أحد أكبر المشكلات ، وهي الوثائق التي لم يكن يعرف كثير من العاملين في الجامعة مكانها ، ولم يكن متاحٌ سوى الإصدارات الرسمية للجامعة إلى أن وجهني أحد العاملين إلى مكتبة الكتب النادرة ، وفي بدروم هذا المبنى كانت ترقد وثائق الجامعة ، ولم يكن ثمة نظام يتيح لأحد الاطلاع عليها ، وهذا دفع الباحث إلى التدرج في طلب الاطلاع حتى وصلت إلى عميد الكليات أ .د/محمود فراج الذي قدم موافقته ودعمه للباحث ، ورغم ذلك واجه الباحث قدرًا غير عادي من التخوف والتوجس من جانب العاملين بمكتبة الكتب النادرة ، حتى كان اللقاء مع مديرتها الأمريكية الحديثة التعيين ، التي رسمت مع

الباحث خطة الإطلاع على الوثائق ، وتدريجيًا زالت شكوك العاملين حول الباحث ، وبهذا فتح الباب لعدة آلاف من الوثائق الخاصة بالجامعة ، هذا غير عشرات المحافظ الخاصة بأوراق رؤساء الجامعة ، وقد واجهت الباحث مشكلتان غير حالة الإغراق التي واجهتها من هذا الكم الهائل ، الأولى أن هذا الأرشيف نظريًا مرتب ومفهرس ، ولكن عملية انتقاله بين أكثر من مكان أدى في النهاية إلى قدر غير قليل من عدم تطابق خطة الفهرسة المتاحة من البطاقات مع الواقع الفعلي للأوراق ، والثانية هي ضرورة اطلاع أحد المسئولين بالمكتبة على أي ورقة مطلوب تصويرها قبل التصوير ، ثم قد يوافق أو يطلب مني نقل ما أريد منها بخط يدي فقط ، ولم يتغير هذا النظام إلا بعد أربع سنوات من التعامل ، وبشكل ودي .

وقد حاول الباحث أن يصل إلى وثائق الخارجية المصرية ، وذلك للنظر في وجهة النظر الرسمية تجاه الجامعة كمؤسسة أجنبية ، وتقدمت بطلب لكل من دار الوثائق القومية ، و وزارة الخارجية المصرية ، وتم استدعائي من جانب جهاز مباحث أمن الدولة لكل طلب على حدة ، وقدمت طلبا للاطلاع على وثائق قصر عابدين ، وتم نفس الإجراء ، ولم تصل الموافقة على طلبي حتى هذا التاريخ على الطلبين الأولين ، وفي طلبي الثالث الخاص بوثائق قصر عابدين قيل لي صراحة "لا تحضر هنا ثانية ، سوف نتصل بك عندما تنتهي الإجراءات" وحتى هذه اللحظة لم يتم الاتصال .

لقد كان لاسم "الجامعة الأمريكية" ردود فعل متباينة عند الخاصة والعامة ، فعند بعض المثقفين تمثل منارة ثقافية وتعليمية ، تقدم لمصر والمشرق العربي الأفكار والتعليم والثقافية لحضارة تسبق واقعنا الحضاري بعشرات السنين ، ومن ثم فهي عامل نهضة ، وتغيير لواقع متخلف ، وعند آخرين هي أداة لتكريس تبعية ثقافية وتعليمية ، وتشكيل لصفوة تشعر بالانتماء لثقافة مغايرة للمجتمع الذي تعيش فيه ، وترتبط بالنموذج الذي تعلمت وتشكلت عقليتها وفقه ، وقد اتجه بعض الدارسين والباحثين لدراسة العلاقات الثقافية المصرية الأمريكية ، واتجه آخرون للتعليم الأمريكي في مصر ، والتبشير الأمريكي في مصر والمنطقة العربية ، ولكن لم يتجه لدراسة حالة الجامعة الأمريكية في القاهرة من الناحية التاريخية إلا دراسة واحدة باللغة العربية وهي التي قدمتها سهير حسين البيلي بعنوان "أهداف الجامعة الأمريكية بالقاهرة منذ النشأة حتى ١٩٨٠ وقدمتها في كلية

التربية جامعة طنطا ، للحصول على درجة الماجستير في أصول التربية ، وقد توجهت لدراسة الأهداف التي تأسست من أجلها الجامعة ومدى ارتباطها بأنشطتها التعليمية ، وحصرت الأهداف في التبشير ، وجعلت المستهدف الوحيد لكافة أنشطة الجامعة هو التغيير العقائدي للمسلمين ، واعتمدت في مصادرها بشكل أساسي على تقريرين أحدهما لأول عميد لكلية الآداب والعلوم بالجامعة ، وهو ماكلينهاين ، قدمه عام ١٩٢٩ ، والثاني لعميد شؤون الطلاب عام ١٩٥٧ـ ١٩٥٨ وهو فريمان جوست E. Freeman Gossett

بالإضافة للكتاب المرجعي في هذا الصدد وهو :

The American University in Cairo 1919 - 1989.

الذي كتبه لورنس رموروفي Lawrnce R. Murphy

وهو الكتاب الذي استغرق من مؤلفه عشر سنوات لإتمامه ، منهم سبع سنوات منحة تفرغ له من الجامعة الأمريكية ، وقد قام في أثناء هذه الفترة بجمع واستكمال كافة وثائق الجامعة ، ويمثل الأرشيف الموجود حاليًا بالجامعة ثمرة لجهده طوال هذه السنوات .

لقد حاول الباحث من خلال هذه الدراسة أن يستنطق الجامعة من خلال وثائقها ، سواء عن مبرر قيامها ،أوعن خطوات التأسيس وعمليات التمويل للمراحل المختلفة ، وتفاعلاتها الداخلية ، وعلاقتها بالمجتمع المصري ، والحكومة المصرية ، وكذلك علاقتها بالمجتمع الأمريكي ، والحكومة الأمريكية ، ومن جانب آخر علاقتها بالمؤسسات الأمريكية الموجودة بمصر والمنطقة العربية ، سواء كانت مدنية أو حكومية ، وقد أفاد الباحث من جهد لورنس مورفي ، إذ إن سجلات المقابلات ، ومادة بحثه موجودة بأرشيف الجامعة ، كما أفاد من عدة سجلات تحوي ما قالت الصحف المصرية في العهود المختلفة عن الجامعة الأمريكية .

ومن الجدير بالذكر أن الباحث قد تبنى مفهومًا للثقافة خلال دراسته ، وهو المفهوم الذي اعتمده مجمع اللغة في معجمه الفلسفي بأنها "كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق ، وتنمية لملكة النقد والحكم لدي الفرد والأخلاق ،وتشتمل على المعارف و المعتقدات ،و الفن و الأخلاق ، وجميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه ، ولها

طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية ، ولكل جيل ثقافته التي استمدها من الماضي ، وأضاف إليها من الحاضر ، وهي عنوان المجتمعات البشرية" ، ويتمم المعنى كلام الشاعر توماس ستيرن إليوت (الحاصل على جائزة نوبل) حول الثقافة الغربية بقوله "إذا ذهبت المسيحية فستذهب كل ثقافتنا" ويبرر هذا بأن الأمر لا يرتبط بالمسيحية كدين ومعتقد ، بل بالتراث الأوروبي في الفكر والفن والقانون ، فكل هذه المجالات نشأت وفق الديانة المسيحية ، سواء كانت معها أو ضدها ، ويوضح هذا ما عرضه زكي نجيب محمود في محاضرته عن ثقافة العصر بقوله : "الشعوب هي ثقافتها ، الشعوب مختلفة ، فالحقيقة هي ثقافات لا ثقافة واحدة . . ." ، ويختتم بأنه يجب "ألا نعود نقيس المثقف باقترابه مما يقول (الخواجات)" ، وعلى هذا فإن الدين جزء من ثقافة أي أمة ، ولهذا فإن النظر إلى عمليات التبشير على أنها تستهدف تحولا عقائديا فحسب يحتاج ?في ظن الباحث ? إلى إعادة نظر .

ومن جانب أخر فإن الجامعة الأمريكية ?كما سيتضح من الدراسة ?قد اختارت الانفصال عن كافة المؤسسات ذات الصبغة الدينية المحضة ، وإن أبقت على قدر من التنسيق والتعاون اختلفت درجته مع الوقت ، حتى انتهى تمامًا في أوائل الستينيات من القرن العشرين .

وقد قام الباحث بتقسيم هذه الدراسة إلى :

مقدمة وخمسة فصول وخاتمة على النحو الآتي :

الفصل الأول : وفيه عرض لجذور الوجود الأمريكي في المنطقة العربية وبدء تشكل العلاقات الأمريكية مع المنطقة ، ويتعرض الفصل لملامح عامة حول طبيعة تكوين المجتمع الأمريكي الذي انطلقت منه الجامعة ، ومكانة الدين في الثقافة الأمريكية ، وأوضح أن العلمانية الأمريكية لها طبيعة تعمل على تنشيط دور الدين في المجتمع ، وكيف أن هذه الثقافة هي التي دفعت بالكنيسة المشيخية أن تعمل عبر البحار لنشر مذهبها المحمل بالثقافة الأمريكية ، ثم يعرض لتطور الأوضاع الثقافية والتعليمية في مصر ، ومدى تأثر الحياة المصرية في جوانبها المختلفة بالتيارات الفكرية الوافدة ، والتي

ترسخت تدريجيًا عن طريق البعثات والمدارس الأجنبية ، وفي هذه الظروف يبدأ النشاط التعليمي الأمريكي ويتطور بمراحله الدراسية ، وتشرح الدراسة نشأة فكرة الجامعة ، والنقاشات والمؤتمرات التي عقدت من أجلها ، والدراسة الأمريكية للواقع التعليمي المصري عام ١٩١٢ ، والنشأة القانونية والعملية في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩١٤ ، وعملية التأسيس في القاهرة ، ورد الفعل الرسمي والشعبي المصري ، ورد فعل المحتل البريطاني ، تجاه وجود جامعة أمريكية في القاهرة ، واختيار المكان الذي تبدأ فيه الجامعة في ظل ظروف قيام ثورة ١٩١٩ ، لتبدأ الجامعة أول عام دراسي لها في القاهرة في أكتوبر ١٩٢٠ .

الفصل الثاني : وفيه دراسة لوضع الجامعة القانوني في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتوفيق أوضاعها وفقًا لقوانين وقرارات الكونجرس ، وذلك لتحصل على المميزات الممنوحة للإرساليات والكنائس الأمريكية خارج الولايات المتحدة ، ولكن دون أن تخضع لأي منها ، ووضعها القانوني في مصر سواء مع الحكومة المصرية ، أو مع السلطة البريطانية التي فرضت حمايتها على مصر منذ ديسمبر ١٩١٤ ، ثم تناولت الدراسة الأوضاع الإدارية للجامعة ، والهيكل الإداري المعتمد سواء لمجلس الأمناء ، أو لإدارة الجامعة في القاهرة ، واللائحة المالية المنظمة لها ، والمرتبات والبدلات والعلاوات الدورية ، وتنظيم عملية التمويل من المؤسسات المدنية الأمريكية ، أو من أثرياء مجلس الأمناء ، كما أوضحت الدراسة الفكرة التي أسس عليها واطسون الجامعة ، وصراعاته مع الإرسالية الأمريكية في القاهرة لتحقيق نظرته للجامعة كهيئة مستقلة ، وكذلك الاتفاق الذي نظم العلاقة بين الجامعة والإرسالية ، وتناول الفصل بشكل مفصل العملية التعليمية وتطورها داخل الجامعة ، ونظام القبول للطلاب ، والمناهج والمقررات الدراسية والمقررات التي تخدم أهدافها ، وكيف يتم تناولها مع الطلاب ، كما قدم الباحث إحصائيات بأعداد الطلاب في الأقسام المختلفة في كليات الجامعة ، ونوعياتهم ، وناقش المستوى التعليمي للجامعة والدرجة العلمية الممنوحة من الجامعة لطلابها .

الفصل الثالث : في هذا الفصل تم استعراض جوانب الحياة داخل الجامعة الأمريكية ، وذلك بعرض كيفية إدارة العملية التعليمية ، والاجتماعات التي تجمع هيئة

الجامعة مع الطلاب ، والأنشطة الطلابية ، سواء التي تدار بإشراف مدرسي الجامعة ، أو تلك التي أدارها الطلاب بأنفسهم ، ثم عرضت الدراسة لمجالات الاحتكاك المختلفة بين مجتمع الجامعة والمجتمع المصري مثل حفلات التخرج التي رسخت طقوسًا أثرت في الحياة الأكاديمية المصرية ، وتأسيس نادٍ للخرجين ، وأنشطة قسم الخدمة العامة الذي تنوع بين محاضرات ثقافية ، ومنتديات متخصصة وحفلات موسيقية ، وسينما تعليمية وعامة ، وقدم أمثلة على ردود فعل المجتمع المصري تجاه بعض الأنشطة ، والتي وصلت إلى مرحلة الصدام الذي استدعى تدخل السلطة البريطانية ، كذلك تناول الأنشطة الاجتماعية التي استهدفت رعاية الطفولة وتقديم الخدمات الصحية من خلال عيادة مجانية في منطقة السيدة زينب ، وحملات توعية صحية ، وتقديم خدمات طبية ممولة من الخارج لعلاج مرضى العيون ، ثم عرضت الدراسة لتطوير الوضع بين الجامعة والحكومة المصرية بعد عقد معاهدة مونتريه عام ١٩٣٧ ، وإعطاء الجامعة مهلة لتوفيق أوضاعها مدة اثنتي عشرة سنة ، ورغم انتهاء المهلة عام ١٩٤٩ ، فإن تدهور الأوضاع في مصر ، أفسح المجال لاستمرار الجامعة دون خضوع لهذه المعاهدة حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ .

الفصل الرابع : وفيه دراسة لوضع الجامعة مع بدء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، وتعرض الجامعة لأزمة مالية خانقة في نفس توقيت وصول قوات المحور إلى حدود مصر الغربية ، وهروب الهيئة الأمريكية من القاهرة ، وبدء التفكير في نقل الجامعة ذاتها إلى مقر جديد بعيدًا عن ويلات الحرب والقصف ، وكيف تغير الأمر مع دخول الولايات المتحدة الأمريكية للحرب عام ١٩٤١ ، وبدء نشاط عسكري أمريكي في القاهرة بعد أن أصبحت العاصمة المصرية مقرًا لكل من قوات الحلفاء ، وقيادة القوات الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط ، وتحول الجامعة لمقر لهذه القيادة الأخيرة ، وتأسيس معهد عسكري في الجامعة ، ومشاركة الجامعة في تأسيس مكتب للمعلومات للقيادة الأمريكية ، والذي تطور بعد ذلك ليكون أحد أفرع المخابرات الأمريكية تحت مسمى "قسم العلاقات الثقافية" ، ويتناول الفصل الصراعات الداخلية حول رئاسة الجامعة بعد أن تولى واطسون رئاسة مجلس الأمناء ، وتولى جون بادو رئاستها عام ١٩٤٥ ، وتداعيات

النزاع مع بعض أعضاء مجلس الأمناء من زيادة الأزمة المالية للجامعة ، في ظل إصرار مجلس الأمناء على عدم قبول تمويل حكومي أمريكي ، وفي ذات الوقت تخاذلهم عن تقديم دعم ينشط دور الجامعة في ظل أوضاع جديدة في مصر والمنطقة العربية ، وتناول الفصل كذلك موقف الجامعة من كل من قضية فلسطين ، والأوضاع الداخلية في مصر ، حيث تنتهي الأولى بقيام دولة إسرائيل بتأييد أمريكي سافر ، وتزداد تدهور الأوضاع الداخلية لتنتهي بثورة يوليو ١٩٥٢ ، ويقدم رئيس الجامعة بادو استقالته في نفس التوقيت .

الفصل الخامس : وفيه دراسة لتطور أوضاع الجامعة الداخلية ، وتعيين رئيس جامعة جديد ، وتطور العلاقة مع النظام الجديد في مصر ، وتأثير العلاقات المصرية الأمريكية على وضع الجامعة ، ومحاولة الجامعة المحافظة على استقلالها عن الحكومة الأمريكية ، ولكن الأزمة المالية ، وتغير الظروف الداخلية في مصر التي دفعت بالطلاب بعيدًا عن التعليم الأجنبي ، وخاصة في ظل مجانية التعليم ، ومحاولة الجامعة التوافق مع الأوضاع المستجدة ، وكل ذلك أدى إلى أن تبدأ الجامعة في خطوات تطويرية في عدة اتجاهات ، فتعمل على تمصير جانب من هيئة الجامعة ، وتلغي كافة المقررات الدراسية المتعلقة بالدين ، وتلغي كافة أشكال العلاقات مع كافة المؤسسات الدينية المسيحية ، وتعدل في هدفها لتكون قناة بين التعليم الأمريكي والواقع المصري والعربي ، وتقبل الجامعة بالتمويل الحكومي الأمريكي لتستطيع تطوير نفسها في ظل منافسة قوية من الجامعات الرسمية في مصر ، وتتعرض الجامعة لأزمة بسبب صدور قانون ١٦٠ لعام ١٩٥٨ الذي يخضعها بشكل كامل للحكومة المصرية ، وتستطيع عبر عدة قنوات أن تقنع الرئيس جمال عبد الناصر بأن تستمر بوضعها الأمريكي ، وتضع الجامعة خطتها التطويرية قيد التنفيذ عام ١٩٦١ بتمويل حكومي أمريكي كامل ، ويستمر هذا الوضع حتى قيام حرب يونية ١٩٦٧ ، ويصدر بعد أيام من نهاية الحرب قرار بطرد الهيئة الأمريكية وفرض الحراسة على الجامعة ، ويتولى د . حسين سعيد مهمة الحارس الخاص عليها ، ويسعى للحفاظ على الجامعة بكل ما فيها ، وينجح ليس فقط في الحفاظ على أملاكها بل وعلى استمرار تبعيتها للهيئة الأمريكية ، واستمرار التمويل الحكومي الأمريكي لتطويرها ، وتكون الحراسة المفروضة عليها هي أول شكل قانوني مصري للجامعة .

الخاتمة : وفيها عرض الباحث لأهم نتائج البحث ، ولما تمثله الجامعة في الثقافة والتعليم في الحياة المصرية ، وأنها أداة من أدوات صناعة التبعية الثقافية والتعليمية في مصر ، ولكنها في نفس الوقت باب من أبواب المعرفة بعناصر الحضارة الحديثة التي تسيطر على عالم اليوم .

وفي النهاية لا يسع الباحث إلا أن يتقدم بخالص شكره وعرفانه بالجميل لكل من قدم يد المساعدة لإتمام هذا البحث ، وساهم في إمداد الباحث بمصادر دراسته ، وأتوجه بالشكر للعاملين في مكتبة المجموعات الخاصة والكتب النادرة بالجامعة الأمريكية الذين تعاونوا مع الباحث على مدى سنوات بحثه ، كما أتوجه بالشكر لكل من ساهم بالنصح والإرشاد والدعم التشجيع للبحث والباحث ، وهم أكثر من أحصيهم في هذه السطور ، فجزاهم الله جميعًا خير الجزاء .

ولو كان لهذا البحث أن ينطق لقال "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور" ، فبعد الله عز وجل فهذا البحث يدين للأستاذ الدكتور/ أحمد زكريا بأن خرج للنور وأن كلمات الشكر والعرفان لتعجز أن توفيه حقه ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر و التقدير للسادة لجنة المناقشة لموافقتهما على مناقشة الباحث في موضوع رسالته .

و في الختام فإن ما كان من صواب في هذه الرسالة فهو من توفيق الله ،وما كان من تقصير أو قصور فهو من نفسي ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

والله ولي التوفيق

د . عماد حسين

الفصل الأول
الولايات المتحدة الأمريكية ومصر
قبل تأسيس الجامعة الأمريكية

- ملامح الواقع الأمريكي قبل إنشاء الجامعة الأمريكية .
- مصر قبل الجامعة الأمريكية .
- الوجود الأمريكي بمصر قبل الجامعة الأمريكية .
- موقف الحكومة المصرية من التعليم الأمريكي .
- موقف الكنيسة القبطية .
- موقف المجتمع المصري .
- الموقف البريطاني .
- فكرة إنشاء الجامعة الأمريكية في القاهرة .
- الخطوات التنفيذية .

الفصل الأول
الولايات المتحدة الأمريكية ومصر
قبل تأسيس الجامعة الأمريكية

تعتبر الجامعة الأمريكية في القاهرة نقطة التقاء بين ثقافة ناشئة في العالم الجديد ، وثقافة قديمة في قلب العالم القديم ، وقد اجتمعت في هذه المؤسسة عدة مؤثرات تتعلق بمنبتها لابد من الوقوف على أبرز ملامحها ، كما كان لها قدر من الخصوصية عن سائر التجارب الأخرى القريبة منها مكانًا وزمانًا ، إذ يبدو جليًا أن هناك ما يشبه النسق الأمريكي المتكرر في عدة مواقع داخل الدولة العثمانية ، فمنذ أن وقّعت الولايات المتحدة الأمريكية مع الدولة العثمانية المعاهدة التجارية في عام ١٨٣٠م(١) ، وما أعقبها من الحصول على حق "الدولة الأكثر رعاية"(٢) ، استطاعت مؤسسات دينية أمريكية أن تقوم بتطبيق ما يمكن أن يسمى "النسق الأمريكي" في الدولة العثمانية ، وهو شكل إن كان مشابهًا للدور الذي قامت به مؤسسات دينية أجنبية أخرى في العالم الإسلامي عامة ، وفي الدولة العثمانية خاصة(٣) ، إلا أن النشاط الأمريكي كان له بعض الخصوصية من جانب ، كما كان أكثر تطورًا من جانب آخر ، إذ قام بوضع مؤسسات جامعية على قمة البناء التعليمي المتعلق بهم ، فنجد كلية روبرت في اسطنبول منذ عام ١٨٦٣م ، والكلية الدولية في أزمير بعدها بقليل(٤) ، والجامعة الإنجيلية في بيروت ١٨٦٦م ، والتي أصبحت الجامعة الأمريكية بدءًا من عام ١٩١٩م(٥) ، كما تشير بعض الكتابات لكليات في المستوى الجامعي في كل من بغداد ودمشق في نفس الفترة(٦) ، ويرجع فضل تأسيس أغلب هذه المؤسسات لواحدة من الكنائس الأمريكية ، وهي الكنيسة المشيخية الأمريكية الشمالية .

وقبل التعرض بشيء من التفصيل لهذه الكنيسة ، يجدر بنا أن نوجه النظر لبعض ملامح الواقع الأمريكي .

ملامح الواقع الأمريكي قبل إنشاء الجامعة الأمريكية :

أولاً : كان للولايات المتحدة الأمريكية ـ حكومة وشعبًا ـ قدر من الاحتكاك على مستويات مختلفة مع العالم الإسلامي كدول ، ومع المسلمين كأفراد ، فقد كانت هناك اتفاقيات تجارية قبل تاريخ ١٨٣٠م مع بعض الدول الإسلامية ، مثل إمارة طرابلس التي كان لها اتفاقية مع الولايات المتحدة منذ عام ١٧٩٧م[٧] .

ومن جانب آخر خاضت الولايات المتحدة عدة معارك ضد بعض الأساطيل التابعة لإمارات إسلامية لتأمين حركة تجارتها مع حوض البحر المتوسط والسواحل الأفريقية والآسيوية[٨] ، وعلى نطاق الأفراد ، كانت تجارة العبيد وكذلك حركة الهجرة للأرض الجديدة ، قد دفعت بالعديد من المسلمين إلى المجتمع الأمريكي[٩] .

ثانيًا : كان للدين نصيب كبير في نشأة المجتمع الأمريكي منذ بدايته ، بل وتذهب عدة دراسات إلى أن المهاجرين الأول لها اعتبروا وصولهم إليها مماثلاً لوصول بني إسرائيل لما يسميه اليهود أرض الميعاد بعد خروجهم من مصر ، فقد كان المهاجرون الأوائل في معظمهم ينتمون لمذاهب مسيحية تعاني التضييق الشديد في إنجلترا بصورة خاصة ، وفي كثير من البلدان الأوروبية في القرن السابع عشر بصورة عامة ، وكان لأتباع المذهب البروتستانتي في الهجرة الغلبة بين سائر المذاهب ، والمذهب البيورتاني فيه بصورة خاصة ، أو من يعرف اتباعه باسم المتطهرين . وكان للمستوطنات نظامٌ تكون الكنيسة فيه هي المحور والمحرك والمسيطر على نظام الحياة فيها .

وقد تعددت المذاهب المسيحية في أراضي الولايات المتحدة نتاجًا للهجرات الكبيرة إليها ، وهذا ما دفع بواضعي الدستور إلى صياغته بشكل محايد تجاه الأديان ، وذلك لاستيعاب الجميع ، ولكن تظل المنظومة الاجتماعية داخل المجتمع تتحرك وفق مقتضيات للدين فيها نصيب غير قليل[١٠] .

الكنيسة المشيخية الأمريكية :

في ظل الإطار السابق نشير في إيجاز لبعض الملامح الهامة لطبيعة الكنيسة المشيخية لأمريكا الشمالية ،والتي تعد بمثابة الأم للجامعة الأمريكية في القاهرة .

نشأت الكنيسة المشيخية ابتداءً في أوروبا كجزء من حركة الإصلاح للكنيسة الكاثوليكية ، والتي نتج عنها المذهب البروتستانتي في القرن السادس عشر ، وقد نشأ داخل البروتستانتية مذهب عُرف أصحابه باسم البيورتانيين (أي المتطهرين) ، ونتيجة لعدم تسامح الكنيسة الإنجليزية البروتستانتية معهم ، اتجه كثير منهم إلى أراضي العالم الجديد عبر المحيط الأطلنطي ، وتكونت على الأراضي الأمريكية مستعمرات تحكمها الكنائس الإنجيلية البيورتانية ، أشهرها مستعمرة خليج ماساتشوستس(١١) ، وتعددت الكنائس والمذاهب بل والديانات على الأراضي الأمريكية كنتيجة للهجرات الكبيرة إليها من كل مكان(١٢) .

وقد أثر تطور المجتمع الأمريكي على أفكار وأداء هذه الكنيسة بشكل كبير ، وأصبح للكنيسة المشيخية شكل يبتعد عن الأشكال الكهنوتية المعروفة في الكنائس الأخرى ، إذ صارت تدار جزئيًا برجال من المجتمع لهم دراسة لاهوتية إلى جانب دراستهم للعلوم الطبيعية وعملهم بمهن أخرى في مجتمعهم ، وصار لكل كنيسة رئاسة محلية مع ارتباط مع الكنائس الأخرى بشكل لا مركزي(١٣) ، واتجهت بشكل كبير إلى النشاط التعليمي والاجتماعي داخل المجتمع الأمريكي نفسه .

ولكن الكنيسة المشيخية واجهت موقفًا اجتماعيًا قسمها إلى قسمين ، وهو الموقف من العبودية ، إذ تتحد الكنائس المشيخية الشمالية في موقف موحد ضد العبودية ، بينما تتخذ الكنائس الجنوبية مجتمعة موقفًا سلبيًا تجاه نفس القضية ، وهذا الانقسام دعمه الانقسام السياسي حول نفس القضية ، وصار حقيقة واقعة في الكنيسة في عام ١٨٥٧م ، وصار هناك الكنيسة المشيخية المتحدة في الجنوب ، والكنيسة المشيخية الشمالية(١٤) ، والأخيرة هي التي كان لها السبق في النشاط الاجتماعي والتعليمي في الدولة العثمانية على سائر الكنائس الأمريكية ، والذي أفرز الكليات الجامعية السابق ذكرها في أنحاء مختلفة من المشرق .

وفي نفس الفترة التي ظهرت فيها الكنيسة المشيخية الشمالية كان المجتمع الأمريكي يتشكل ثقافيًا وسياسيًا ، وكانت الحكومة الأمريكية تضع المبادئ والأسس ،

سواء على الصعيد الداخلي ، أو في مجال السياسة الخارجية ، وكان الدستور الأمريكي هو النموذج على الجانب الأول ، بينما كان مبدأ مونرو نموذجًا على الجانب الثاني ، ولكن يحتاج الأمر إلى شيء من الإيضاح لتفاعل المجتمع مع الأسس والمبادئ الرسمية ، وخاصة فيما يتعلق بالمبدأ الدستوري "الحرية الدينية" ، ومبدأ السياسة الخارجية الأمريكية المعروف باسم " مبدأ مونرو" أو سياسة العزلة .

لقد جاء مبدأ "الحرية الدينية" عبر سلسلة من التفاعلات الاجتماعية والصراعات السياسية داخل الولايات المتحدة ، واستطاع أنصار هذا المبدأ أن يكسبوا تأييد الجماهير في المرحلة الأولى من وضع الدستور عبر ترويج أفكار مثل : "سيحد القانون من انتشار المسيحية ، بوضع غير المهتدين في موقف دفاعي تجاهها"(١٥) ، وأن "الدين المسيحي عاش وازدهر دون تأييد القانون"(١٦) ، وعلى جانب آخر الترهيب من "خلق بيئة غير مرحبة بالتنوع الديني قد يؤثر على التنمية الاقتصادية عبر إحجام المهاجرين عن القدوم أو رحيلهم عن الولايات"(١٧) ، ثم تأكد عبر إقراره من خلال التعديلات العشر الأولى على الدستور الأمريكي ، والتي عرفت باسم "ميثاق الحقوق" ، وكان أولها : "لا يسن الكونجرس أي قانون ينص على إضفاء صفة الرسمية على دين ما ، ولا يمنع ممارسة الدين"(١٨) .

وهذا النص لم يكن محل التزام في كثير من الولايات ، بل كان لبعض الولايات كنيسة رسمية ، بل ولم تمنح بعضها حقوق المواطنة الكاملة لغير البروتستانت(١٩) ، ولكن تقلصت هذه المواقف الرسمية في الولايات مع الوقت ، ولكن ظل للدين منزلته الاجتماعية الفاعلة .

ولم يكن واضعو هذا المبدأ غافلين عن هذا ، ولم يكن أحدهم يريد مجتمعا بلا دين ، بل إن المناقشات والمبررات التي قُدّمت كلها كانت تريد للدين قدرًا من الحرية في الحركة بعيدًا عن المواقف الرسمية من جانب(٢٠) ، وأن يكون المجتمع الأمريكي قادرًا على استيعاب الكنائس والديانات المختلفة ، دون أن تتورط السلطات الرسمية في قمع أي منها ، وذلك لتقديم نموذج للتعايش ، ومن جانب آخر عدم السماح لأية كنيسة خارجية بفرض هيمنتها على الكنيسة الأمريكية إذا صارت رسمية تحت حجج كهنوتية(٢١) .

أما مبدأ مونرو الذي ظهر عام ١٨٢٣م ، فمن الناحية الرسمية لم يكن هذا المبدأ الذي يدعو إلى عزلة أمريكا عن مشاكل العالم القديم على أن تبتعد القوى الأوروبية عن العالم الجديد - كما يذهب بعض الباحثين - إلا رداً على اقتراح بريطاني بعقد شراكة استراتيجية بريطانية أمريكية(٢٢) ، وكان من الناحية العملية يخضع لظروف كل حالة تقع على حدة ، فنرى الولايات المتحدة لا تحرك ساكنًا إزاء ضم بريطانيا لجزر فوكلاند في عام ١٨٣٣م ، أو أمام دفع أسبانيا بقواتها لقمع الثورات في مستعمراتها في أمريكا اللاتينية ، ولدعم نظم الدول التابعة لها من عام ١٨٢٥م .

وعلى المستوى الشعبي ، نرى تعاطفًا إلى حد التطوع للقتال إلى جانب اليونانيين في حرب المورة (١٨٢١ ـ ١٨٢٨م) (٢٣) ، ومن ثم نستخلص من هذا أنه على المستوى الرسمي لم يكن ما أُعلن من مبادئ يشير إلى تعامل مع حالة قائمة ، وعلى المستوى الاجتماعي كان هناك تعاملاً يصل إلى حد التناقض مع المبادئ الرسمية المعلنة ، فكان هناك اهتمام اجتماعي مع القضايا المثارة خارج العالم الجديد ، وبشكل خاص ما كان منها متعلقاً بالدين بشكل ما ، ويكون هنا مصدر عرض القضايا على المجتمع هو المحرك لها .

الأمر الأخير في هذا الإطار هو منهج التفكير الأمريكي ، والذي ظهر واضحًا في الفلسفة الوحيدة التي خرجت من الولايات المتحدة الأمريكية خلال هذه الفترة ، والممثلة في الفلسفة البراجماتية أو النفعية ، والتي ظهرت في كتاب "البراجماتية" للفيلسوف وليم جيمس (١٨٤٢-١٩١٥م) ، وتأسست كمنهج في التربية والتعليم على يد الفيلسوف والتربوي جيمس ديوي (١٨٥٩-١٩٥٢م) ، والذي تأثرت به كافة المؤسسات التعليمية في أمريكا ، ابتداءً من الربع الأول من القرن العشرين(٢٤) .

في هذه البيئة تم تأسيس أول مجلس للإرساليات الأجنبية تحت اسم :

The American Board of Commissioners for Foreign Missions

وكان يرمز له بـ (A.B.C.F.M) وذلك في عام ١٨١٠م ، وتبعه في عام ١٨١٧م :

United Forign Missonary society (Presby terian)

وهو التابع للكنيسة المشيخية الأمريكية ، والذي صار هو المحرك الرئيس لكافة الإرساليات التي تنتشر على مستوى العالم(٢٥) ، والذي صار تابعًا للكنيسة المشيخية لشمال أمريكا عند انقسام الكنيسة المشيخية كما ذُكر آنفًا .

وقد نزلت الإرساليات المشيخية الأمريكية أراضي الدولة العثمانية منذ عام ١٨٢٠ ، (وكان أول مكان نزلت به هو بيروت) . ولم يكن لمذهبها وجود ولا اعتراف رسمي من جانب الدولة(٢٦) ، وقد مثل هذا عقبة في المرحلة الأولى ، ولكن رجالها استطاعوا من خلال استثمار المعاهدات الدبلوماسية من جانب ، والانتشار التعليمي والاجتماعي من جانب آخر ، أن يحققوا الاعتراف بكنيستهم في ١٨٥٠م(٢٧) ، والتطور بمؤسساتهم التعليمية لتكون على قمتها كليات جامعية سبق بيانها ، ولم تكن الدولة العثمانية في هذا الوقت قادرة على الوقوف أمام أي نشاط أجنبي على أرضها(٢٨) .

مصر قبل الجامعة الأمريكية :

كما كان القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين فترة تشكل للولايات المتحدة الأمريكية سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا ، كذلك كانت مصر تتشكل في كافة الجوانب ، فكان مشروع النهضة لمحمد علي (١٨٠٥-١٨٤٨م) يتطور بمصر في مناحٍ مختلفة ، وقد اعتمد على إنشاء مؤسسات حديثة إلى جانب المؤسسات القديمة ، فاستحدث نظامًا تعليميًا مدنيًا إلى جانب النظام القديم ، وأوجد مصانع حديثة إلى جوار الحرف اليدوية ، وقد اعتمد في التحديث على شكلين ، هما : الاستيراد والبعثات العلمية لشباب ناضج .

وهذا النسق أثمر في النهاية مجتمعَين داخل الأراضي المصرية ، لكل منهما نظام حياة يخالف الآخر ولا يرتبط به(٢٩) ، وعندما انكسر مشروع محمد علي من خلال معاهدة لندن ١٨٤٠م ، ثم فرمان الوراثة ١٨٤١م ، بدأ توافد الأجانب ، وقد تطور عددهم من ٦١٥٠ في عام ١٨٤١م إلى ٦٠ ألف في عام ١٨٤٦م(٣٠) ، وتطور نفوذهم الاقتصادي نتيجة لالتزام محمد علي وخلفاؤه بما ورد في فرمان الوراثة من تطبيق لكافة المعاهدات والامتيازات الممنوحة من الدولة العثمانية للدول الأجنبية(٣١) .

وبدأ الأجانب في تأسيس مدارس تابعة لهم ، أو بصورة أدق تابعة لكنائسهم ، إذ كانت المدارس تنشأ إما تابعة لكنيسة أو داخل كنيسة(٣٢) ، وبموجب النظام الملّي في الدولة العثمانية(٣٣) ، وكذلك الامتيازات الأجنبية(٣٤) ، لم تكن هذه المدارس في حاجة إلى الحصول على أية تصاريح من الدولة ، سواء العثمانية أو من يمثلها بمصر ، فقد كان هذا حقًا مقررًا لكافة الطوائف الدينية من جانب ، وكذلك كان حقًا مكفولاً لأصحاب الامتيازات الأجنبية من جانب آخر .

وهذا الأمر لم تُعِرْه الدولة العثمانية في فترة قوتها التفاتًا ، إذ بدأ منذ القرن السابع عشر نشاط الإرساليات في أرضها في نطاق ضيق ، ولكن مع تزايد النفوذ الأجنبي ، أصبح واضحًا الارتباط بين نشاط الإرساليات والنفوذ الأجنبي ، وخلال هذه الفترة لم تكن الدولة العثمانية تملك حرية التصرف تجاه كل منهما(٣٥) .

وفي ذلك الوقت كان الوضع في مصر يزداد خضوعًا للنفوذ الأجنبي ، وتطورت الهيئة الاجتماعية المصرية في الخمسينيات والستينيات من القرن التاسع عشر في اتجاه محاكاة أساليب الحياة الغربية ، فكان التمثل في طرز السكن والبناء ، وفي المأكل والملبس ، وفي العادات الاجتماعية(٣٦) ، وزاد من الأمر أن البعثات إلى الخارج اتجهت لصغار السن الأقل نضجًا ومنعة عن التأثر بخلاف سابقيهم ، حتى أن أحد الآباء يقول : "ولدي توجه إلى أوروبا وحضر يذم بلاده وأهله ، ونسي لغته"(٣٧) .

وكانت المدارس الأجنبية تزداد انتشارًا في أنحاء القطر حتى بلغت ٧٠ مدرسة في عام ١٨٧٣م(٣٨) .

ورغم هذا فقد كانت جوانب التبعية شكلية ، بمعنى آخر لا تعكس اقتناعًا بالفلسفات والنظريات الغربية ، سواء كانت التبعية في مظهر الفرد أو في شكل الدولة . وظل الأمر على هذا النحو حتى وقعت مصر تحت الاحتلال البريطاني في عام ١٨٨٢م(٣٩) .

لم يكن الاحتلال البريطاني لمصر يخطط لإخضاع مصر سياسيًا واستثمارها اقتصاديًا فحسب ، بل رسم سياسته بشكل أعمق من هذا ، فنجد كرومر يقول : " . . . وفي محاولاتنا الهادفة إلى طبع العقلية الشرقية بعاداتنا الفكرية يجب أن نتقدم بكل حذر ممكن ، وأن نتذكر أن واجبنا الأول ليس إدخال نظام يمكنه ـ تحت ستار التنظيمات الحرة ـ أن يسمح لأقلية صغيرة أن تسيء حكم مواطنيها ، وإنما واجبنا الأول هو إقامة نظام يسمح لجمهور السكان بأن يكون محكومًا وفقًا للأخلاق المسيحية" ، ويؤكد أنه ليصل الشرقيون إلى المثل البريطاني في الحكم "عليهم أن يمروا بالعديد من التغييرات في فكرهم السياسي . . . إن النقطة الجوهرية في السياسة الإمبراطورية السلمية ، في مجملها ، يمكن تلخيصها في جملة واحدة وهي أنه ـ مع تجنب أية حركة للتبشير رسميًا ـ فإن علاقاتنا مع مختلف الأجناس تكون على أساس قانون الأخلاق المسيحية" .

وهذا القانون يصب بصورة أساسية في "تكوين الطباع والأخلاق ، فسياسة (فرق تسد) لا يمكن تحقيقها إلا من زاوية التربية ، وهذه ليست موضوع نقل معلومات فحسب ، فالتقاليد الاجتماعية بما فيها من واجبات جزء لا يتجزأ منها"(٤٠) .

وللوصول إلى هذا العمق بالتأثير على منظومة الحياة الاجتماعية وتغيير العقلية السائدة ، يبدأ الاحتلال بالإشراف على كافة المقدرات التعليمية من خلال المستشار البريطاني دوجلاس دانلوب .

ومن خلال مجموعة من الإجراءات الصارمة ، ينجح دانلوب في وضع النظام التعليمي الرسمي في خدمة السياسة الإنجليزية السابقة الذكر(٤١) .

وبالنظر إلى البعثات نجد الاتجاه إلى الدراسات الأدبية والنظرية هو الغالب عليها ، هذا بخلاف تقليل أعدادها ، كما يبدو من الجدول التالي :

التخصص	١٨١٣ - ١٨٨٢م	١٨٨٣ - ١٩١٩م
الصناعة والميكانيكا	٤٥٩	٤٥
الطب	١٣٦	٢٥
الزراعة	٢	٢
المواد العلمية	٥٩٧	٧٤
الآداب	٢١	٢١٥
مجموع الطلبة	٦١٨	٢٨٩(٤٢)

فإذا أضفنا تأثير الصحافة التي ارتبطت بالاحتلال، مثل "المقتطف" و"المقطم"، وفرسانها: فارس نمر، ويعقوب صروف، وشاهين مكاريوس، وهم من عملوا على الترويج لمذاهب الغرب عامة، والمحتل خاصة بدون خفاء(٤٣).

ثم تأثير المدارس التبشيرية التي تزايد عددها بشكل مطرد لتشجيع سلطات الاحتلال لها، فكان من تأثير هذه العوامل مجتمعة أن نبت في الأرض المصرية جماعات فكرية تعتنق الفلسفات الغربية وتدافع عنها، وتعمل على ترسيخها داخل نسيج المجتمع المصري، ومع نشأة الأحزاب المصرية تجمعت الاتجاهات الفكرية في أشكال سياسية، هي في ذاتها - أي الأحزاب نفسها - غربية النمط، فكان حزب الأمة ممثلا لهذا الاتجاه بشكل واضح(٤٤).

كانت نشأة الجامعة الأهلية ١٩٠٨م مؤثرًا مضافًا في اتجاه تكريس الفكر الغربي، إذ من خلالها تمت دراسة المذاهب والفلسفات الغربية على يد مدرسين أجانب وباللغة الإنجليزية، وبدأت في هذا المناخ تثار موضوعات ثقافية جديدة، مثل علاقة العلم بالدين، وعلاقة الدولة بالدين، والحرية العقائدية للأفراد ومداها، وبدأت الدعوة في المطبوعات المختلفة للتمثل بالنمط الغربي، والتي وصفها أحد المستشرقين بأنها علمانية التوجه والإدارة(٤٥).

كان تدفق المؤثرات الغربية مستمرًا على البيئة المصرية ، وقد كانت تسحب بلا شك من رصيد الأرضية الإسلامية للمجتمع ،ورغم انطلاق الحركة الوطنية المصرية من أرضية الجامعة الإسلامية ، فإن الاختلاط بين المؤثرات الغربية ووضعية المحتل لأرض الوطن ، أوجدت قدرًا من الخلط بين رفض الاحتلال ورفض الأفكار الوافدة ، وقد أوجد هذا تيارًا يربط بين الهزيمة وتراث الأمة ، وتيارًا آخر يرى في كل وافد عاملاً يقوي من وجود المحتل على أرض الوطن(٤٦) .

على جانب آخر كان نسيج الأمة المصرية منذ منتصف القرن التاسع عشر يزداد ترابطًا بين المسلمين والأقباط ، فأُسقِطت الجزية عن أتباع الأديان الأخرى عام ١٨٥٥م ، وتدريجيًا بدأ دخول القبط للجيش ، وتولوا مناصب في القضاء مع بدء المحاكم الأهلية ١٨٨٣م ، ودخلوا إلى المجالس النيابية ، كما تم قبول أبنائهم بالمدارس الأميرية ، وخرج منهم في البعثات عدد تزايد مع الوقت(٤٧) .

ولكن تعرض هذا التقارب لصدمة بقيام شاب مسلم باغتيال بطرس غالي باشا عام ١٩٠٩م ، ورغم أن الأمر لم يكن له أية صبغة دينية ، فإن الاحتلال حاول أن يشعل نار الفتنة الطائفية ، وقد تطور الأمر إلى حد عقد مؤتمر قبطي في أسيوط في مارس ١٩١١م ، وكذلك تم تنظيم مؤتمر إسلامي مصري للرد عليه في مايو من نفس العام ، واستطاع العقلاء في المؤتمر الأخير إسكات نار الفتنة قبل أن تأخذ أشكالاً أخرى(٤٨) .

وبقيام الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م ، أعلنت بريطانيا الحماية على مصر في ١٨ ديسمبر من نفس العام ، وفي اليوم التالي عزلت الخديوي عباس حلمي الثاني ، وعينت مكانه حسين كامل ، وأطلقت عليه لقب السلطان لتأكيد انفصال مصر عن الدولة العثمانية ، وعند وفاته في ٩ أكتوبر ١٩١٧م ، قامت بتعيين أحمد فؤاد سلطانًا على البلاد(٤٩) .

الوجود الأمريكي بمصر قبل الجامعة الأمريكية :

يجب التمييز بين ثلاثة أشكال للوجود الأمريكي بمصر قبل تأسيس الجامعة الأمريكية :

الأول : التمثيل الرسمي لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية في مصر :

وقد بدأ التمثيل القنصلي في ١٢ يناير ١٨٣٢م ، وذلك بعد توقيع المعاهدة التجارية التركية الأمريكية في ٧ مايو ١٨٣٠م ، والتي بمقتضاها صار للولايات المتحدة الحق في إنشاء تمثيل دبلوماسي في كافة أنحاء الدولة العثمانية ، وكذلك المشاركة في نظام الامتيازات الأجنبية[٥٠] ، ولكن هذه المعاهدات لم تعكس اهتمامًا حقيقيًا بمصر أو بالمنطقة على الجانب الرسمي ، وقد وصل الأمر إلى إثارة موضوع أهمية وجود قنصل أمريكي في مصر في مناقشات الكونجرس[٥١] ، ولكن رغم ذلك حافظت الولايات المتحدة على مكاسبها الأساسية من وجود دبلوماسي ، وتواجد في المحاكم المختلطة ، وتمثيل أمريكي في هيئة قناة السويس ، وكذلك الحصول على حق "الدولة الأكثر رعاية" والذي تحصل بمقتضاه على كافة الامتيازات التي تحصل عليها أية دولة أخرى دون اتفاقيات جديدة ، وهو ما يعرف باسم الامتيازات الأجنبية[٥٢] .

الثاني : الوجود التجاري الأمريكي :

كان لهذا الوجود صورتان :

صورة المعاهدات التجارية الرسمية ، وهي التي عقدتها الحكومة الأمريكية ، سواء مع الدولة العثمانية كصاحبة الولاية على مصر ، أو مع مصر نفسها في فترات مختلفة . وقد سبق بيان أن الحكومة الأمريكية حرصت على الحصول على كافة الحقوق المعطاة لكافة الدول الأخرى .

والصورة الثانية هي حقيقة النشاط التجاري بين الولايات المتحدة ومصر ، وهو نشاط ضعيف بصورة عامة ، فلم يتعدَّ عدد الشركات الأمريكية العاملة في مصر ثلاث شركات حتى عام ١٩١٤م ، ولم يتأسس بنك أمريكي واحد قبل عام ١٩٢٠م ، وعند تخطيط وإنشاء خطوط ملاحية بين أمريكا والمنطقة تم تجاهل الموانئ المصرية واتجهت الخطوط الملاحية للموانئ اليونانية ، ولم يتعد نصيب الولايات المتحدة نسبة ٤ ـ في أحسن أحوالها ـ من التجارة الخارجية لمصر[٥٣] .

وقبل أن نتعرض للشكل الثالث يجب أن نشير إلى أن الجالية الأمريكية في مصر خلال الفترة السابقة على تأسيس الجامعة الأمريكية تطورت بشكل بطيء ، فقد ورد في إحصاء ١٨٧١م ، أن "عدد السويديين والدانماركيين والبرتغاليين والأمريكيين ٤٠ شخصًا"[٥٤] ، وقد وصل تعدادهم في ١٩١٧ إلى ٥١٤ أمريكيًا[٥٥] ، وقد كان هناك قدر من التعاون بين مهندسين أمريكيين في عهد محمد علي عند شرائه بعض الغلايات من أمريكا ، وتعاون مع عسكريين في عصر إسماعيل ، ولكن هذا التعاون تم بشكل عقود شخصية ، لم يكن لحكومة الولايات المتحدة أي دخل فيها ، اللهم إلا منح هؤلاء العسكريين إجازة من الخدمة[٥٦] .

الثالث : الوجود التبشيري والتعليمي :

بدأ هذا الشكل منذ الخمسينيات من القرن التاسع عشر ، وتحديدًا مع وصول القس " توماس ماكيج" وقرينته في ١٥ نوفمبر ١٨٥٤م[٥٧] ، وكان ذلك بقرار من الكنيسة المشيخية الإصلاحية في شمال أمريكا ، في مايو من عام ١٨٥٣ ، بأن يتوجه بعض المبشرين العاملين في سوريا إلى مصر[٥٨] . وفي أعقاب ذلك وصل العديد من المبشرين الأمريكيين .

ويجب أن نوضح أن مذهب هؤلاء المبشرين هو المذهب البروتستانتي ، ومصر لم يكن بها حتى هذا التاريخ عدد يذكر يتبع هذا المذهب ، (لم يرد في أية إحصائيات رسمية ذكر له) ولكن المذهب كان قد حصل على اعتراف رسمي من الدولة العثمانية ، وصار هناك وكيل رسمي للطائفة الإنجيلية البروتستانتية في إستامبول ، بقرار شاهاني صدر في ٢٠ نوفمبر ١٨٥٠م[٥٩] .

وقد كان هناك نشاط لنفس المذهب من كنائس بريطانية وهولندية ، ولكن نجاحها كان محدودًا ، وموجهًا للأجانب المقيمين في مصر من أبناء الطائفة .

وقد تميز النشاط التبشيري الأمريكي باتجاهه منذ البداية إلى تقديم خدمات تعليمية وطبية ، وعن طريق هذه الخدمات يحدث التفاعل مع المجتمع ، ومن ثم يبدأ التأثير على أبناء هذا المجتمع[٦٠] . وقد استطاع بالفعل أن يجتذب عددًا من المسيحيين

المصريين (الأرثوذكس) وتدريجيًا ظهرت للوجود طائفة بروتستانتية تابعة للكنيسة المشيخية الأمريكية ، وقد استطاعت في عام ١٨٧٨م أن تعين وكيلاً للطائفة في مصر (هو جرجس بك برسوم)(٦١) ، وبالتالي أصبح للطائفة وجود رسمي . وقد تم إقرار أول شكل كنسي مصري رسمي للطائفة في عام ١٩٠٢م ، وهو الذي عرف باسم سنودس النيل(٦٢) .

أما الجانب التعليمي ، فقد بدأت المدارس الأمريكية تمارس عملها منذ عام ١٨٥٥م(٦٣) .

وبمراجعة الإحصاءات المتعلقة بعدد الأمريكيين أو البروتستانت على أرض مصر ، يتضح أن هذه المدارس لم تكن موجهة لرعاية أي منهما ، بل كان الغرض الأساسي منها هو الاتصال بالمجتمع ، وقد نجحت هذه المدارس نجاحًا استفز الكنيسة المصرية(٦٤) ، حيث أن عدد المتحولين من الأقباط المسيحيين إلى البروتستانتية تزايد من خلال الخدمات التعليمية التي تقدمها هذه المدارس ، وقد وصل عدد المدارس الأمريكية المنتشرة في جنوب مصر وشمالها عام ١٨٩٧م ، إلى ١٦٨ مدرسة (منها ١٣٣ خاصة بالبنين ، ٣٥ خاصة للبنات) بها ١١٠١٤ تلميذاً في مختلف المراحل التعليمية . ولكن هذا العدد تأثر بعدة عوامل أدت إلى انخفاض العدد حتى وصل إلى ٧٨ مدرسة فقط عام ١٩٢٧م(٦٥) .

وقد وُلدَت الجامعة الأمريكية من رحم الوضع التعليمي الأمريكي بمصر ، ومن ثم فإن وضعها في المجتمع ، وعلاقاتها بكل أطرافه متصلة بموقف هذه الأطراف من التعليم الأمريكي ، لذا سنوجز تطور العلاقة بين التعليم الأمريكي وأشكال الوجود الأمريكي بمصر من ناحية ، ثم التعليم الأمريكي والقوى الفاعلة في المجتمع المصري من ناحية أخرى .

كانت العلاقة بين مؤسسات التعليم الأمريكية بمصر والتمثيل الدبلوماسي الأمريكي بها ، علاقة حماية ، إذ احتمت كافة المؤسسات التعليمية والتبشيرية بنظام الامتيازات الأجنبية(٦٦) ، وبذلك لم تكن في حاجة إلى موافقة أية جهة مصرية لإقامة أو تشغيل أية مؤسسة تعليمية ، بل إن هذه المؤسسات كانت تجتهد في وضع بعض خريجيها والتابعين لها من المتحولين الأقباط إلى المذهب البروتستانتي في منصب وكيل قنصلي تابع للقنصل الأمريكي في كافة محافظات مصر . ورغم اعتراض الحكومة

الأمريكية على تعيين "عثماني" - بمعنى أحد رعايا الدولة العثمانية (أي مصري) - في هذه المناصب ، إلا أن قلة عدد الأمريكان المقيمين بمصر اضطرها لقبول هذا الوضع ، وكانت هذه المؤسسات تعمل على الزج بقنصل أمريكا عند تعارض مصلحة لها مع القوانين أو مع الحكومة المصرية(٦٧) . ولم تكن الحكومة الأمريكية حريصة على تحقيق رغبات هذه المؤسسات إلا إذا أصابها ظلم واضح أو حرمان من حق حصلت عليه دولة أخرى ، وكان ذلك واضحًا في مراسلات الحكومة الأمريكية لقنصلها بخصوص مساندة المؤسسات التبشيرية ، فنجد في مواقف مثل مطالبة هذه المؤسسات بحق توقيع عقوبات على الأفراد ، أو النزاع حول ملكية قطعة أرض زراعية بجنوب مصر ، لا يتم تقديم أية مساندة(٦٨) .

ولم يكن بعض المراقبين الأمريكان يرون دور هذه المؤسسات في نقل المعلومات إلى الرأي العام الأمريكي إلا دورًا مضللاً ، إذ كثيرًا ما كانت تنقل أنصاف الحقائق ، إذ كانت تتحدث عن الظلم الواقع على المسيحيين بمصر ، والحقيقة أن هذا الظلم كان واقعاً على الكافة ، مسيحيين ومسلمين ويهوداً(٦٩) ، ومن ثم لم تكن عاملاً مساعدًا لتقوية العلاقة مع مصر ، ولكنها كانت من جانب آخر تحصل على تبرعات مادية ودعم سياسي من جانب الأفراد والمؤسسات الأمريكية الدينية أو التجارية . وعلى هذا الدعم اعتمدت الجامعة الأمريكية عند إنشائها(٧٠) .

أما العلاقة بين مؤسسات التعليم الأمريكية والقوى الفاعلة في مصر ، فيجب أن نحدد هذه القوى ، كما يجب أن نضيف إليها الموقف البريطاني بعد احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢م ، حيث أصبح موقف بريطانيا عاملاً رئيسًا في شؤون مصر الداخلية والخارجية .

ونستطيع أن نحدد القوى إجمالاً في :

- الحكومة المصرية .
- الكنيسة المصرية .
- المجتمع (المسلمون والأقباط) .
- الموقف البريطاني .

موقف الحكومة المصرية من التعليم الأمريكي :

كان موقف الحكومة المصرية من التعليم الأمريكي جزءاً من موقف عام من التعليم الأجنبي في البلاد ، وكان التأييد والدعم هما الصفتان الملازمتان لموقف الحكومة بصورة عامة ، وذلك لعدم قدرة الحكومة على توفير فرص تعليمية رسمية كافية لكافة أبناء الشعب . وقد حصل التعليم الأمريكي على منح مالية ، وأراض لبناء مؤسساته التعليمية سواء من سعيد باشا أو الخديوي إسماعيل(٧١) .

أما من ناحية الإشراف الحكومي على التعليم الأمريكي ، فقد كانت لائحة رياض باشا في عام ١٨٧٢م هي أولى المحاولات في هذا الصدد ، ولكنها لم تدخل إلى حيز التنفيذ(٧٢) ، وكانت المحاولة الثانية على يد الشيخ محمد عبده عام ١٨٨١م ، ولكن أحداث الثورة العرابية حالت دون تنفيذ أية قرارات في هذا الخصوص(٧٣) ، ولحقت بهاتين المحاولتين محاولة علي باشا مبارك عام ١٨٩٠م(٧٤) .

ولعل أكثر هذه المحاولات تأثيراً هي قانون الإشراف على المدارس الأجنبية الذي صدر في ٢ يونيو ١٩١٣م(٧٥) ، وإن كانت المدارس الأمريكية استطاعت الإفلات من تنفيذ هذا القانون عليها ، وذلك بالدخول تحت إشراف الكنيسة البروتستانتية المباشر . ولكن القانون قصر الالتحاق بالمدارس العليا الأميرية على من اجتاز امتحان مدارس الدولة الرسمية ، مما دفع بعضاً من أولياء الأمور إلى سحب أولادهم من المدارس الأمريكية ، وإلحاقهم بمدارس رسمية ، رغبة في ضمان مقاعد في المدارس العليا(٧٦) ، وهذا بالتالي دفع المدارس الأمريكية إلى الاهتمام بمستوى التعليم فيها ، وكان ذلك على حساب الانتشار . وقد كان ذلك نتيجة لدراسة الأوضاع التعليمية في مؤتمر للمرسلين الأمريكان عُقِد في أسيوط عام ١٩١٢م ، كما كانت التوصية بدراسة إمكانية إنشاء مؤسسة أمريكية للتعليم الجامعي والتي كانت مُقدَّمة منذ عام ١٨٩٩م على يد ثلاثة من المرسلين هم : أندرو واطسن ، ويليام هارفي ، وجون جيفين(٧٧) .

موقف الكنيسة القبطية :

رفضت الكنيسة القبطية كافة أشكال التبشير والتعليم الأجنبي ، وأخذت مواقف

حادة تجاه النشاط التعليمي الأمريكي ، وخاصة في الصعيد ، وذلك لنجاحه في تحويل أعداد متزايدة من قبط مصر إلى المذاهب البروتستانتي ، وقد بدأت الكنيسة القبطية بإصدار قرارات الحرمان على كل متحول من القبط إلى البروتستانتية[٧٨] ، ولكنها صعدت موقفها في عام ١٨٦٥م ، حيث قام بطريرك الكنيسة القبطية برحلة إلى أسيوط ، ودخلها في موكب ديني كبير ، وفي حماية الشرطة ، وقام بإغلاق المؤسسات التعليمية الأمريكية في منطقة أسيوط ، وتدمير بعضها ، وضرب بعض المتحولين عن القبطية[٧٩] .

ولكن النشاط الأمريكي سريعًا ما استعاد حيويته ، بل وحصل على تعويضات من الدولة عن كافة الخسائر التي لحقت به[٨٠] ، ومن ثم فإن معارضة الكنيسة القبطية بدأت تأخذ شكلاً جديدًا على مستوى الطقوس الدينية ، وشرعت في تنظيم مدارس الأحد مع بدايات القرن العشرين (١٩٠٢م) ، وهو الأمر الذي بدأ يؤثر على أعداد الطلاب في المدارس الأمريكية ، بل وأدى إلى إغلاق بعضها ، وبالتالي فإن معارضة الكنيسة القبطية لم تنتهِ ، ولكنها اتخذت شكلاً أكثر إيجابية[٨١] .

وقد كان اقتراح إنشاء جامعة أمريكية في مصر تطويرًا لمنظومة التعليم الأمريكي في مواجهة متغيرات عديدة ، منها تزايد النشاط التعليمي القبطي إلى جانب المدارس المصرية .

موقف المجتمع المصري :

استقبل المجتمع المصري التعليم الأمريكي استقبالاً حذرًا في البداية ، ولكنه تدريجيًا بدأ يقبل عليه ، لا فرق في ذلك بين المسلمين والأقباط ، وإن كان إقبال الأقباط أكبر ، بحكم الحذر من جانب المسلمين تجاه تعليم يتسم بالشكل المسيحي ، كما أن انتشار نظام الكتاتيب في الريف بصورة عامة قلل من إقبال المسلمين على الشكل المسيحي الأمريكي ، ولكن هذا لم يمنع من انخراط أعداد من المسلمين والمسيحيين في المدارس الأمريكية التي كانت تُقام في القرى في الدلتا والصعيد[٨٢] .

وكان التعليم في ذاته يعصم طلبته من أعمال السخرة ، كما أنه يضمن للمتخرج منه وظيفة حكومية[٨٣] ، وقد حجَّم هذا الإقبال شروط الحكومة بالنسبة للشهادات التي تُقبَل

في العمل الحكومي في قانون ١٩١٣م ، والتي لم تلتزم بها المدارس الأمريكية .

كما كانت المدارس القبطية قد بدأت في الانتشار ، فأثرت على إقبال الأقباط على المدارس الأمريكية ، ومن جانب آخر كانت بعض الأحداث العنيفة سواء من المسلمين أو الأقباط تجاه المؤسسات الدينية الأمريكية ذات تأثير سلبي على العلاقة بينها وبين المجتمع(٨٤) .

الموقف البريطاني :

لم يختلف موقف بريطانيا عن موقف الحكومة المصرية ، فقد أيدت التعليم الأمريكي ، ولكن المبشرين المشرفين على التعليم الأمريكي توقعوا تأييدًا أكبر لأنشطتهم وطلباتهم(٨٥) ، ومن ثم تقدموا بشكوى ضد المدارس الرسمية لأنها تفرض دراسة القرآن من خلال دراسة اللغة العربية ، كما أنها تعمل يوم الأحد ، ولكن السلطة البريطانية لم تستطع أن تساير طلباتهم ، وكانت سياسة بريطانيا قائمة على عدم التدخل في الشؤون الإسلامية(٨٦) ، ولكن التعليم الأمريكي واجه تحديًا آخر في ظل الاحتلال البريطاني لمصر ، ألا وهو تدفق المبشرين من عدة دول ، وافتتاحهم لمدارس في أماكن عديدة ، ولكن بصورة عامة فإن النظام الذي فرضته بريطانيا على مصر ، قدم مساعدة كبيرة للتعليم الأمريكي(٨٧) ، مما ساعد بدوره على ظهور اقتراح المبشرين الأمريكيين إلى أرض الواقع ، وهو إنشاء جامعة أمريكية بالقاهرة ، وإن لم يكن رأي السلطة البريطانية مؤيدًا لهذا الاقتراح(٨٨) ، وهو ما سنتعرض له لاحقًا .

فكرة إنشاء الجامعة الأمريكية في القاهرة :

ولدت فكرة الجامعة من خلال تقرير رفعه ثلاثة من المبشرين بمصر (سبق ذكرهم) في عام ١٨٩٧م إلى الكنيسة المشيخية بأمريكا ، وقد أوضح التقرير مبررات بناء مثل هذه المؤسسة رغم وجود جامعتين أخريين بالقرب من مصر للأسباب التالية :

- تزايد استخدام اللغة الإنجليزية بعد الاحتلال الإنجليزي ، وذلك بسبب استخدامها في كافة الدواوين الرسمية ، بديلاً عن اللغة الفرنسية .

- مغادرة كثير من الطلاب المصريين لبلادهم لاستكمال دراستهم ، وبعضهم يعجز عن استكمال تعليمه العالي رغم قدرته ، وذلك لرفض الأهالي سفرهم خارج البلاد(٨٩) .

- تأثير الجامعة البروتستانتية في بيروت في المنطقة المحيطة بها ، وكذلك تأثير كلية روبرت في إستامبول ، هذا يدعو إلى إنشاء مؤسسة تعليمية على نفس المستوى للعمل في مصر وأفريقيا .

- زيادة وعي المصريين بأهمية استكمال التعليم العالي بعد حالة الاستقرار والتطور التي تعم بلادهم ، وزيادة شعورهم أنه بمثل هذا المستوى من التعليم يستطيع أبناؤهم أن يحصلوا على موقع مرموق في إحدى المؤسسات الحكومية .

- المؤسسات التعليمية الأمريكية بها أعداد كبيرة من التلاميذ ، ويجب استيعاب من يرغب منهم في استكمال عدته التعليمية ، ومن جانب آخر فإن هذا العدد يضمن أعدادًا معتبرة لمثل هذه المؤسسة(٩٠) .

وقد أكمل التقرير شرح صورة المؤسسة المنشودة ، بأن تدار عن طريق مجلس أوصياء مكون من رجال دين بجانب رجال أعمال ، وذلك لضمان تدبير التمويل اللازم لقيام المؤسسة التي تحتاج حوالي مليون دولار لبدء ظهورها ، ولضمان استمرار التمويل ، والتركيز على تعليم مواد مثل التاريخ ، والعلوم ، والفلسفة ، والآداب ، بالإضافة إلى الإيمانيات والقيم المسيحية ، ويتم ذلك في ظل قواعد ونظم دينية ، وفي نفس الوقت تتبع قواعد التعليم الحر الأمريكي ، بما يضمن المساواة بين كافة التلاميذ .

وقد أضاف التقرير سببين آخرين لإنشاء الجامعة ، وهما :

أولاً : تدريب المرسلين والمبشرين الجدد في معهد خاص بهم داخل الجامعة ، ويكون هذا التدريب في مصر ، حيث البيئة التي سيواجهونها باستمرار في عملهم .

ثانيًا : تعليم هؤلاء المبشرين اللغة العربية ، والتي تعتبر أساسًا لمن يريد القيام بعملية التبشير في هذه المنطقة(٩١) .

ونضيف سببًا آخر ، أن الطائفة البروتستانتية استعانت بالشيخ محمد عبده في وضع قانونها الأساسي في نهائيات القرن الـ١٩ وبداية القرن العشرين(٩٢) ، وكان الشيخ محمد عبده في نفس الوقت يقوم بعملية تطوير التعليم الأزهري بكافة مستوياته ، ومثل هذا الاحتكاك لابد أن يفرز تحديًا للعمل التبشيري في شكل أعلى مستوى تعليمي ديني إسلامي ، فكانت الاستجابة لهذا هو الاقتراح بإنشاء مؤسسة موازية وفي مواجهتها ، وهذا ما أوضحه أول رئيس للجامعة تشارلز واطسون في شرحه لأهداف تأسيس الجامعة في أول اجتماع لمجلس الأمناء عام ١٩١٤م ، وهو ما قررته اجتماعات المبشرين في خلال السنوات السابقة على هذا الاجتماع (على حد قوله)(٩٣) .

وقد قررت الكنيسة المشيخية بأمريكا عام ١٩٠٣م دراسة هذا الاقتراح ، وتم تكليف لجنة برئاسة تشارلز واطسون بدراسة هذا الأمر ، وتمت دراسته في مؤتمر عام ١٩٠٦م في الهند(٩٤) ، ثم قامت اللجنة بدراسة الوضع التعليمي في مصر ، وذلك من خلال رحلة استمرت ثلاثة أشهر في عام ١٩١٢م ، وقد التقت اللجنة بحوالي سبعين شخصية متصلة بالنظام التعليمي في مصر ، بدءاً من مديري بعض المدارس ، إلى كبار المسؤولين عن التعليم في مصر ، إلى دوجلاس دانلوب المسؤول عن توجيه التعليم بالسفارة البريطانية ، وقد تمت دراسة تقرير اللجنة في مؤتمر عقد في سبتمبر ١٩١٤م بالإسكندرية(٩٥) ، وقد انتهي التقرير إلى أهمية إنشاء مؤسسة تعليمية جامعية أمريكية في القاهرة .

الخطوات التنفيذية :

ارتكز مشروع الجامعة عند التنفيذ على شخصين أساسيين هما : تشارلز واطسون . Charles R.Watson(٩٦) ، وروبرت ماكلينهاين Robert S. Mcclenhan (٩٧) ، وقد شرع كل منهما في استثمار دائرة معارفه الواسعة ، سواء في مصر أو في الولايات المتحدة للخروج بمشروع الجامعة إلى أرض الواقع ، وقد بدأ في الولايات المتحدة لجمع الأموال اللازمة للمشروع ، واتصلا ببعض العائلات الثرية المعروفة بإقبالها على مثل هذه المشروعات ، مثل عائلة لوكهارت Lookhart وعائلة هيل Hill ، وحاولوا مع عائلة روكفلر Rockfeller(٩٨) ، وبالتوازي مع هذه الاتصالات قاما بالاتصال بالسلطة البريطانية في مصر ، واستخدام الضغوط الدبلوماسية لمنع الاعتراض على المشروع ، ولكن السلطة البريطانية لم تبدِ ارتياحًا لقيام جامعة مسيحية أمريكية بالقاهرة .

كان التحرك في الجانب الأمريكي يستهدف أمرين ، أولاً : جمع التمويل اللازم للمشروع ، والثاني هو تشكيل مجلس أوصياء الجامعة ، ووضع نظام هيكلي لها إلى جانب تسجيل الجامعة رسمياً في الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد عقد كل من واطسون وماكلينهاين اجتماعًا في أبريل ١٩١٤م ، ثم في نوفمبر من نفس العام ، وقد تجمع للمشروع مبلغ ١٧٠ ألف دولار مع عقد الاجتماع الثاني الذي عُقد في غرفة رقم ١٩٠١ من غرف مبنى مجلس الإرساليات الأجنبية والموجود في ٢٥ شارع ماديسون بمدينة نيويورك ، وهو الاجتماع الذي اعتُبر أول اجتماع رسمي للجامعة ، والحاضرون بالاجتماع هم أول مجلس أوصياء لها[٩٩] ، وقد حرص واطسون على أن تمثَّل عدة كنائس فيه ، بالإضافة لمجموعة من رجال الأعمال والأثرياء لضمان تمويل المشروع بشكل منتظم .

وتم إقرار أن يكون عدد أعضاء المجلس عشرين عضوًا[١٠٠] ، ولم يبق إلا تسجيل الجامعة رسميًا ، وهو الأمر الذي واجه صعوبة لإصرار واطسون على عدم تبعية الجامعة لأية كنيسة أو إرسالية .

وفي ذلك الاجتماع تمت مناقشة المقترحات الخاصة بموقع الجامعة ، إذ كانت الرغبة في إنشاء الجامعة بجوار أهرام الجيزة ، ولكن الدراسة الفعلية للموقع أظهرت عيوباً عديدة ، مثل بعد المكان عن العمران ، ووجود عناصر البدو في المنطقة ، مما قد يخل بالأمن سواء للجامعة أو لمن يتردد عليها ، هذا بخلاف رفض السلطات البريطانية بمصر لهذا الموقع للجامعة ، فتقرر دراسة الأمر بشكل أوسع وعرض النتائج على المجلس فيما بعد .

كان عام ١٩١٤م حافلاً بالأحداث المحلية والعالمية ، فقد اشتعلت فيه الحرب العالمية الأولى ، وفرضت بريطانيا الحماية على مصر في ١٨ ديسمبر ١٩١٤م[١٠١] ، وبذلك صارت هي صاحبة السيادة الفعلية على كافة مقدراتها ، وسبق هذا بقليل أن أصدرت الدولة العثمانية في ١٥ سبتمبر ١٩١٤م قرارًا بإلغاء كافة الامتيازات الأجنبية ، وأبلغت هذا القرار لكافة الدول ، كما تسلمته كافة الإدارات في الأراضي التابعة لها[١٠٢] ،

ولكن بريطانيا أسرعت ـ بعد فرض حمايتها على مصر ـ بإرسال برقيات لكافة الدول بما فيها الولايات المتحدة بأنها ستحافظ على المصالح الأجنبية بها[١٠٣] ، وبهذا يكون استمرار فاعلية الامتيازات الأجنبية بمصر مرتبطًا بوضع بريطانيا في مصر ، وهو الوضع الذي سيكون محل مفاوضات عديدة فيما بعد الحرب ، بل كان السبب المباشر لقيام ثورة ١٩١٩م .

في الاجتماع الثالث لمجلس أوصياء الجامعة في عام ١٩١٦م ، تم تفويض واطسون لإنهاء مسألة مكان الجامعة بمصر ، وبالفعل وصل للقاهرة في نوفمبر ١٩١٦م بعد إقرار المجلس بأن يكون هو أول رئيس للجامعة[١٠٤] ، وبدأ سلسلة من الاتصالات مع السلطة البريطانية بمصر ، وكذلك بالمشرف على الوضع التعليمي دوجلاس دانلوب ، وكانت النتيجة النهائية لهذه الاتصالات هو وضوح رفض السلطة البريطانية لفكرة إنشاء جامعة مسيحية بالقاهرة ، كما أن الوقت غير مناسب في ظل ظروف الحرب القائمة[١٠٥] ، ولذا لجأ واطسون للضغط عن طريق القنوات الدبلوماسية ، كما كرر الاتصال بدانلوب ، بل لقد عمد إلى استضافة المندوب السامي البريطاني كتشنر وزوجته في الولايات المتحدة أثناء إجازته في عام ١٩١٧م[١٠٦] ، وفي اجتماع مجلس االأمناء الرابع في عام ١٩١٧م تمت مناقشة اسم الجامعة ، وتم اقتراح أربعة عشر اسمًا للجامعة ، لتجاوز اسم الجامعة المسيحية ، وهي[١٠٧] :

١ـ المعهد الأمريكي بالقاهرة .

Cairo American Institute.

٢ـ معهد القاهرة .

Cairo Institute.

٣ـ كليات القاهرة الأمريكية المتحدة .

Cairo American united colleges.

٤ـ اتحاد كليات القاهرة الأمريكية .

Cairo American union colleges.

٥- الكليات الأمريكية المترابطة بالقاهرة .

Cairo American associated colleges.

٦- كليات القاهرة الأمريكية .

Cairo American colleges.

٧- كلية القاهرة الأمريكية .

Cairo American college.

٨- كليات القاهرة المتحدة .

Cairo united colleges.

٩- كليات القاهرة الموحدة .

Cairo union colleges.

١٠- كليات القاهرة المترابطة .

Cairo associated colleges.

١١- كلية القاهرة .

Cairo college.

١٢- مؤسسة القاهرة التربوية .

Cairo educational foundation.

١٣- المؤسسة التربوية الأمريكية لمصر والشرق الأدنى .

American educational foundation for Egypt and Near East.

١٤- المؤسسة الأمريكية للتعليم المسيحي في مصر والشرق الأدنى .

American foundation for Christian education Egypt and Near East.

- وقد تم التعامل فيما بين مجلس الأمناء بأوراق مصدرة باسم " جامعة القاهرة" خلال عامي ١٩١٧ و١٩١٨م ، ولكن تم حسم الأمر بعد اجتماع ١٩١٨م ليصبح "الجامعة الأمريكية بالقاهرة"(١٠٨) .

وخلال هذه الفترة بدأ الموقف البريطاني يلين في اتجاه الموافقة على تأسيس الجامعة في القاهرة(١٠٩) ، وتبقى أمران : الأول هو التسجيل الرسمي في الولايات المتحدة الأمريكية ، والثاني هو الاستقرار على المكان المناسب لبدء الدراسة ، وقد كانت المشكلة في التسجيل هي إصرار مجلس الأمناء وكذلك واطسون على أن تكون الجامعة هيئة مستقلة ، وقد أوضح واطسون السبب في ذلك ، وهو أنه يرى أن كافة الأشكال التعليمية المرتبطة بالكنائس في الدول الإسلامية لن تستطيع الاستمرار في المستقبل ، وهو تصور نابع من التجربة الأمريكية ، كما أن حركتها كجامعة مستقلة ستكون أقوى وأوسع مما لو صارت تابعة للكنيسة .

وقد نجح المجلس في النهاية أن يسجل الجامعة كمؤسسة تعليمية أمريكية خارج الأرض الأمريكية ، وذلك بمقاطعة كولومبيا في عام ١٩١٩م(١١٠) .

أما الأمر الثاني الخاص بمقر الجامعة ، فقد تم التفاهم مع أحد الناشطين في مجال السمسرة العقارية ، من المتصلين بالإرساليات ، ويدعى بريان ، وبالفعل تم ترشيح عدة أماكن(١١١) ، وقد استبعدت تمامًا مسألة أن تكون الجامعة بالقرب من الأهرام ، واتجه البحث بصورة أساسية عن مبنى يصلح لبدء العمل ، وقام كل من واطسون وماكلينهاين بزيارة العديد من المواقع ، وقد استقر الاختيار على قصر يقع على طرف شارع قصر العيني وبجوار ميدان الإسماعيلية (التحرير حاليًا) وهذا القصر في الأصل كان مقر الديوان الخديوي(١١٢) ، وكان أحمد خيري هو آخر من ترأسه ، وقد وهبه الخديوي إسماعيل له بناء على طلبه ، وقد باعه الورثة لأحد الأجانب وهو ن . جاناكليس N.Gianaclis ، والذي جعل منه مصنعًا للسجائر والدخان ، ثم استأجرته الجامعة الأهلية منه لفترة ، وقد ألقي فيه الرئيس تيودور روزفلت خطابه عند زيارته لمصر عام ١٩١٠(١١٣) ، وعند قيام الحرب العالمية الأولى كان ضمن المباني المستخدمة من جانب الجيش البريطاني ، بالإضافة إلى أن وزارة المعارف استأجرت جانبًا منه ليكون مدرسة تجارية . ومع نهاية الحرب العالمية الأولى ، وبدء بوادر الثورة في مصر من أجل الاستقلال وقرب العهد بالثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م ، استطاع ماكلينهاين من خلال اتصالاته أن ينهي كافة أشكال التداخل في ملكية وإدارة القصر(١١٤) ، كما استثمر كل من واطسون وبريان حالة

الخوف التي أصابت بعض الأجانب من أن تكون الثورة المصرية تسير على نهج الثورة البلشفية ، مما دفعهم إلى التخلص من ممتلكاتهم في أسرع وقت ، ومن ثم استطاع واطسون أن ينهي صفقة شراء القصر في هذا التوقيت(١١٥) .

وعلى ذلك تم في عام ١٩١٩م تحقيق الإجراءات الكفيلة ببدء الدراسة في الجامعة الأمريكية ، ولم يتبق إلا توظيف هيئة التدريس بالجامعة ، والإعلان عن قبول الطلاب للدراسة .

والجدير بالذكر أنه رغم حرص مجلس أوصياء الجامعة على استقلال الجامعة إلا أن كافة العاملين فيها بدءاً من رئيسها وحتى نهاية السلم الوظيفي بها كانوا مدرجين على قوائم المرتبات بالإرساليات الأمريكية ، وقد استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٣٩م ، مما يعكس أن إدارة الجامعة في هذه الفترة ارتبطت بأهداف الإرساليات الأمريكية ، ومن جانب آخر فإن جانبًا معتبرًا من تمويل الجامعة كان يأتي من ميزانية الإرساليات(١١٦) ، بالإضافة إلى قيام موظفي الجامعة ورئيسها بأدوار أخرى تابعة للإرساليات بخلاف وظيفتهم بالجامعة ، وهو الأمر الذي يبدو واضحًا من خلال الأوراق الخاصة برئيس الجامعة والمحفوظة بأرشيف الجامعة وعددهم اثنتان وعشرون محفظة .

ونستطيع أن نختم هذه السطور بأن الجامعة الأمريكية جاءت لمصر لتمثل المجتمع الأمريكي بثقافته المسيحية البروتستانتية ، ومن ثم كان الدعم والمساندة من جانب هذا المجتمع وراء ظهور الجامعة بالدرجة الأولى ، وكانت لا تلجأ للجانب الرسمي إلا لتحصل على مميزات حماية و تسهيلات في عملها في مجتمع لا تنتمي إليه ، وقد درس المؤسسون لها كل ما يحيط بها في دولة المقر من نظام تعليمي و أوضاع اجتماعية وثقافية وسياسية ، وكانت خلاصة دراستهم التي استمرت خمس عشرة سنة (حتى وقت التأسيس في الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩١٤) ، أن المنطقة عامة و مصر بشكل خاص تمر بمرحلة تحولات فكرية و اجتماعية و سياسية ، وأن هذه التحولات في مجملها تمثل فرصة مواتية للعمل بنجاح لتحقيق التحول الثقافي و الاجتماعي المنشود في شعوب المنطقة ، وعلى هذا بدأت الإجراءات التي تخرج بهذا المشروع إلى حيز التنفيذ ، وقد اعتمدت هيئة الجامعة على وجود عدة عوامل أساسية في حركتها

للتأسيس ، أولا سابق النشاط التعليمي الأمريكي بمصر ، بما يمثل مددا بشريا للقيام بدورها ، و ثانيا وجود خبرة أمريكية بهذه الأرض من خلال المؤسسات الأمريكية القائمة بها ،ووجود الاحتلال البريطاني في مصر ،والذي يمثل سلطة غير معادية لأفكار و توجهات الجامعة ،ويضاف لهذا وجود نظام قانوني يحمي عملية التأسيس ممثلا في نظام الامتيازات الأجنبية ، هذا بخلاف تأمين عملية التمويل من دولة المنشأ من خلال التعاطف و المساندة لفكرة الجامعة من المجتمع الأمريكي ، ووجود أثرياء داخل مجلس أمناء الجامعة لضمان تبرعاتهم للمشروع بشكل مستمر ، و قد نجحت هذه العوامل في أن تحقق وجودا فعليا للجامعة على أرض مصر مع بدء عملها في أكتوبر ١٩٢٠ .

هوامش الفصل الأول

١ - فيليب جلاد ، قاموس الإدارة والقضاء ، المطبعة التجارية ، الإسكندرية ١٨٩٠ ١٨٩٤م ، ج١ ، ص ٢٦٥ .

٢ - نفسه .

٣ - عبد العزيز محمد الشناوي : الدولة العثمانية ، دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٤م ، ج١ ، ص ٩٨ وما بعدها .

٤ - روبرت كابلان : الحملة الأمريكية مستعربون وسفراء ورحالة ، كتاب الهلال ، القاهرة ، العدد ٥٤٦ ، ١٩٩٦ ، ترجمة محمد الخولي ص ١٧٤ .

٥ - مصطفى الخالدي ، عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ط٥ ، ص ٩٥ .

٦ - روبرت كابلان : المرجع السابق ، نفس الصفحة .

٧ - مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت : الدين والسياسية في الولايات المتحدة ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ترجمة د . عصام فايز ، د . ناهد وصفي ، ج١ ، ص ٩٦ .

8 - Allison, Robert J. The Crescent Obscured, The United States and the Muslim world 1776-1815, The university of Chicago press, 2002. pp 107/186.

9 - Ibd, pp.87.

١٠ - في هذا الإطار يمكن مراجعة العديد من البحوث والدراسات مثل :

- مكدوجال ، والتر أ : أرض الميعاد والدولة الصليبية ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ترجمة رضا هلال .

- Ahlstrom, sydney E: A Religious History of American people, yale, Universitylress, 1972.

- Reichley A. James: Religion in American Public life, Washington D.C.Brookings Institution, 1985.

-مايكل كوربت : الدين والسياسة في الولايات المتحدة ، مرجع سابق .

- رضا هلال : تفكيك أمريكا ، دار مصر المحروسة القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٣ .

١١- مايكل كوربت : مرجع سابق ، ص٣٩ ، وكذلك :

Wilson, John F.:Religion, Government, and Power in the New American Nation, New york, 1990,PP77.

١٢- رضا هلال : تفكيك أمريكا ، مرجع سابق ص ٣٦ ، وكذلك :

Peter Brimelow : Alien Nations , Common Sense about America's Immigration Disaster, Random House ,NYK, 1995 , pp.26-32

١٣- مايكل كوربت : مرجع سابق ص ١١١ -١١٧ ، وقد عادت الكنيسة المشيخية للاتحاد في عام ١٩٨٣ .

١٤ - مايكل كوربت : مرجع سابق ص ١١١ ، وكذلك :

Wilson, John F.Ibd. PP170

١٥ - مايكل كوربت : مرجع سابق ص ٩٠ ، نقلاً عن وثيقة "الذكرى والاحتجاج" لماديسون ، وقانون تأسيس الحرية الدينية " لجيفرسون" .

١٦ - نفسه .

١٧ - نفسه .

١٨ - مايكل كوربت : مرجع سابق ص ٩٧ .

Ahlstrom,sydney: Religious History of American people, PP53-66.

١٩ - نفسه .

20- Chidester, David: Patterns of Power, Religion and Politics in American culture, Englewood cliffs, New Jersey, 1988.pp.25-32

٢١ - مايكل كوربت : مرجع سابق ، ص٩٠-١٠٠ .

٢٢ - والتر أ . مكدوجال : أرض الميعاد والدولة الصليبية ، ترجمة رضا هلال ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠١ ، ص ١١٥٩٣ .

٢٣ – نفسه ، ص ١١٥ .

٢٤ – عبد الرحمن بدوي : الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤ ، ص ٤٤٧ – ٤٩٩,

25- Gossett, Edward Freeman: The American Protestant Missionary Endeavor in North Africa form its Origin to 1939, University of California, 1960.pp.12-15.

٢٦ – عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية : القاهرة ، ١٩٨٤ ، ج١ ، ص١٠٦ .

٢٧ – أديب نجيب سلامة : تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١١٣ .

٢٨ – عبد العزيز الشناوي : مرجع سابق ص ١٠٦ .

٢٩ – طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ، ١٩٤٥ـ ١٩٥٢ ، دار الشروق القاهرة ، ١٩٨٢ ، ط٢ ، ص٢٩ .

٣٠ – أنور عبد الملك ، نهضة مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٨٠ .

٣١ – عبد العزيز الشناوي ، جلال يحيى : وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف ، ١٩٦٩ ، ص٥٦٢ .

٣٢ – مصطفى الخالدي ، عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص٦٥ ـ ٨٩ .

٣٣ – عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٦٧ .

٣٤ – نفسه ، ج٢ ، ص ٧١٩ .

٣٥ نفسه ، ج١ ، ص ١٠٦ .

٣٦ – عبد الرحمن الرافعي : عصر إسماعيل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ ، جـ٢ ، ص ٢٩٧ .

٣٧ – طارق البشري : مرجع سابق ، ص ٣٢ ، نقلاً عن صالح رمضان : الحياة الاجتماعية في مصر في عصر إسماعيل ١٨٦٣ـ ١٨٧٩ .

٣٨ – عبد الرحمن الرافعي : عصر إسماعيل ، ج١ ، ص٢٠٩ .

٣٩ - طارق البشري : مرجع سابق ، ص٣٣ .

٤٠ - أنور عبد الملك : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ ، نقلاً عن :

Cromer: The government of subject races, The Edinburgh Review, Jan. pp.6, 14,27.

٤١ - نفسه ص ٣٧٠ ، ويقرر دانلوب في تقريره عام ١٩٠٦ "أن نظام التعليم السائد حاليا في المدارس الحكومية لم يوضع بهدف مواجهة جميع حاجات البلاد في مجال التعليم الأساسي ، ولا يمكن اعتباره كذلك . إن إحدى الحقائق المعترف بها هي أن هدفه هو إعداد فئات من المصريين للوظائف الحكومية المختلفة ، والمهن الفنية المختلفة على النمط الأوروبي" . المرجع السابق ، نقلاً عن :

Douglas Dunlop: Note with reference to the Linguistic basrs of instruction in the Egyptian Government schools, in Comer: Annual Report for 1906, PP108-115.

٤٢ - أنور عبد الملك : مرجع سابق ص ٣٧٩ .

٤٣ - لويس عوض : تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ ، جـ٢ ، ص ٢٦٧ ، وما بعدها .

٤٤ - طارق البشري : مرجع سابق ، ص ٣٤ .

٤٥ أنور عبد الملك : مرجع سابق ص١٩٥ـ ١٩٧ .

H.A.Gibb: Wheither Islam, London,1930, pp. 334-336.

٤٦ - أحمد عبد الرحيم مصطفى : تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ، معهد الدراسات والبحوث العربية "القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص١٧ .

محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث ، وصلته بالاستعمار الغربي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٦٠ .

٤٧ - طارق البشري : المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨ - ٣٣ .

٤٨ - محمود متولي : مصر وقضايا الاغتيالات السياسية ، كتاب الحرية رقم (٦) ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٦٩ ـ ١١١ .

عبد الرحمن الرافعي : محمد فريد ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٢٧٣ .

٤٩ - الرافعي : محمد فريد ، المرجع السابق ، ص ٣٨٤ - ٣٩٥ .

٥٠ فيليب جلاد : مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٦٥ .

٥١ - لينوار تشامبرز رايت : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر ١٨٣٠ ـ ١٩١٤ ، ترجمة فاطمة علم الدين ، مراجعة يونان لبيب رزق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص٢٢٥ـ ٢٢٧ .

٥٢ - الامتيازات الأجنبية : اشتهرت هذه المجموعة من المعاهدات باسم Les Capitulations بالفرنسية ، وترجمتها الحرفية "معاهدات الامتيازات الأجنبية" ، أما ما تعنيه فهي ـ كما وصفها عبد العزيز الشناوي ـ "المعاهدات المتضمنة المبادئ القانونية لإقامة المستأمَنين من رعايا الدول الأجنبية في ممتلكات الدولة العثمانية ، ولممارسة نشاطهم التجاري المشروع فيها ، وتقرير حق رعايا الدولة العثمانية المقيمين في أراضي تلك الدول في سريان هذه المبادئ عليهم" ، وقد خضعت كافة الدول العربية الواقعة تحت الحكم العثماني لهذه المعاهدات بحكم تبعيتها للدولة العثمانية ، وقد استطاعت الدول الحاصلة على تلك الامتيازات أن تضيف إليها بنوداً جعلت رعاياها لا يخضعون للسلطات أو القانون العثماني ، وهو الأمر الذي أوجد المحاكم القنصلية ، ولم تقتصر هذه الحصانة على الأجانب بل على كل من تعتبره البعثات الأجنبية تابعًا لها حتى من أبناء الدولة العثمانية نفسها ، وهذا جعل من هؤلاء حكومة داخل الحكومة العثمانية . عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٧١٩ ٧٥٠ . ولينوار : مرجع سابق ص ٦٠ ، ٢٠٨ ، ٢٤٨ .

٥٣ - لينوار : المرجع السابق ص١١ ، ٦٠ .

٥٤ - محمود محمد سليمان : الأجانب في مصر ، عين للدراسات ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ط١ ، ص ٥٧ .

٥٥ - نفسه ، ص ٥٩ ، نبيل عبد الحميد : النشاط الاقتصادي للأجانب في مصر ١٩٢٢ ـ ١٩٥٢ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ ، ص٣٨ .

٥٦ - لينوار : مرجع سابق ، ص ١١٢ - ١١٥ .

٥٧ - أديب نجيب سلامة : تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص٥٣ ، كذلك :

الإنجيليون والعمل القومي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٠ .

٥٨ – نفسه .

٥٩ – أديب نجيب : تاريخ الكنيسة ، ص ١١٣ .

٦٠ – جرجس سلامة : تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين الـ١٩ ، ٢٠ ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٩٥ .

A.Watsom: American mission in Egypt, 1898.PP 443

٦١ – أديب نجيب : تاريخ الكنيسة ، مرجع سابق ص ١١٣ .

٦٢ نفسه ، ص١١٤ .

٦٣ – جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ٤٨ .

A.Watsom: op.cit,p 442

٦٤ – طارق البشري : المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦ .

لينوار : مرجع سابق : ص١٨١ .

٦٥ – جرجس سلامة : مرجع سابق ص ١٩٦ .

Watsom: op.cit, p.443.

٦٦ – لينوار : مرجع سابق ، ص ١٨٢ ، جرجس سلامة : مرجع سابق ص ٢٧٣ ، أحمد عزت عبد الكريم ، ص : ٨٢٩ .

٦٧ – نفسه ، ص ١٨٣ ، وما بعدها .

٦٨ – لينوار : مرجع سابق ، ص ١٨٤ ، ص ٢٦٣ .

٦٩ – نفسه ، ص ٢٢٨ .

Edward M.Earle: American Missions in The Near East P. 398-417.

70- Watson, Ch: Secretary Rep-, First meeting for Board of Trustees, 1914.

٧١ – أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد علي إلى حكم توفيق ١٨٤٨ـ ١٨٨٢م ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٨٢٦ .

لينوار : مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

٧٢ - أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ (ملحق) .

جرجس سلامة ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣ .

٧٣ - جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ٢٧٤ .

٧٤ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، أحمد عزت : مرجع سابق ، ص ٨٣٣ .

٧٥ - جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ٢٧٦ ، لينوار : مرجع سابق ، ص ٢٦٦ .

٧٦ - نفسه .

٧٧ - لينوار : مرجع سابق ص ٢٦٧ .

Watson, Ch.R: Report of the visit of corers, secretary to Egypt, 1912,P.58-59.

٧٨ - لينوار : مرجع سابق ص ١٨١ . طارق البشري : مرجع سابق ، ص ٢٧٣٦ .

Watson,A: op.cite.p.177 .

٧٩ - نفسه .

٨٠ - لينوار ، ص ٢٦٩ .

٨١ - جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ٧٦ ، طارق البشري : مرجع سابق ، ص ٣٧ .

٨٢ - جرجس سلامة : مرجع سابق ، ص ٦١ ، أديب نجيب : تاريخ الكنيسة ، مرجع سابق ، ص ٤٥١ .

Watson,A: op, cite, P443

٨٣ - جرجس سلامة : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

Watson,A.:Ibid,pp.199.

٨٤ - لينوار ، مرجع سابق ، ص ٢٦٧ .

Watson, ch. R.: op.cit.p.59.

٨٥ - لينوار : مرجع سابق ، ص ٢٦٠ ، وكذلك

A.Watson: op.cit.p.361

٨٦ - نفسه .

٨٧ – نفسه .

٨٨ – لينوار : مرجع سابق ص ٢٦٧ .

89- Report of the visit of the corresponding secretary to Egypt and the Levant, Privet circulation, 1913,pp.58.60.

90- Ipid.p.60.

91- Ipid.p.62

٩٢ – أديب نجيب : تاريخ الكنيسة ، مرجع سابق ، هامش ص ١١٣ ، عن حوار مع القس صالح حنا الله ، قال : إنه اشترك مع القس وطسن والشيخ الإمام محمد عبده في وضع لائحة للمجلس الملي الإنجيلي العام (نشر في شمس البر ، أكتوبر ١٩٥٣ ، ص ٧ .

93- University Archives, AUC library, Charles R. Watson papers Box I.

94- Report of the visit of the corresponding: opt. Cite. PP. 24-30.

95- Ibd. Opt. Cite .

٩٦ – تشارلز واطسون : والده هو القس "أندرو واطسون" ، المولود في ليفربورن باسكتلندا عام ١٨٣٤م ، وقد هاجر مع أسرته إلى أمريكا حيث أكمل تعليمه ، ودرس اللاهوت بجامعة برنستون ، ثم درس الطب في جامعة جفرش بفيلادلفيا ، بدء عمله بالتبشير في مصر في عام ١٨٦١م ، وقد أدار مدرسة اللاهوت بالأزبكية ، ووضع لها المناهج ، وبجهوده تم تشكيل أول مجلس كنسي مصري (سنودس النيل) عام ١٩٠٢م ، وتوفي في عام ١٩١٦م ، وأنجب تشارلز في مصر في ١٧ يوليو ١٨٧٢م ، وقد فرت به والدته مع اخوته إلى اسكتلندا أثناء الثورة العرابية عام ١٨٨٢م ، ولكن الأسرة كلها عادت بعد أشهر قليلة ، وقد استكمل دراسته في جامعة برنستون ، ودرس إلى جانب اللغة العربية اللغة الفرنسية والإنجليزية ، وقد تم ترشيحه لمنصب الأمين العام لمجلس الإرساليات المشيخية الإصلاحية ، ولكنه اعتذر لقبوله منصب رئيس الجامعة المزمع إنشاؤها في القاهرة .

٩٧ – روبرت ماكلينهاين : مبشر من العاملين في الإرسالية الأمريكية بمصر ، كان مديرًا لكلية أسيوط ، عندما بدء مشروع الجامعة الأمريكية ، وكان يتحدث العربية بطلاقة ، وله شبكة واسعة من المعارف في المجتمع المصري بكل طبقاته ، وشغل منصب عميد كلية العلوم والآداب في الجامعة الأمريكية عند إنشائها .

98- L.R.Murphy: The American University in Cairo. Auc press, P.5.

99- University Archive, Auc. Library, UB-1/An Minutes of the first Meeting of the

cairo Christian University, Nov. 30th, 1914

100- Ibd.p.5

١٠١ – عبد العزيز الشناوي ، وجلال يحيى : وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٧١٥ .

١٠٢ – أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١١٥ ، ١٩٩٨ ، جـ٣ ، ص ٣٧٠ .

إلغاء الامتيازات الأجنبية : حاولت الدولة العثمانية خلال خططها الإصلاحية أن تحد من نظام الامتيازات الأجنبية أو تلغيها ، وكانت المحاولة الأولى عام ١٨٥٦ ، قبل مؤتمر باريس الخاص بحرب القرم ، ولكن الدول الأوروبية رفضت هذا القرار ، وحاول أعضاء الاتحاد والترقي عقب انقلابهم في عام ١٩٠٨ ، ولكنهم أخفقوا في محاولتهم ، وعندما أصدرت الدولة العثمانية قرارها بإلغاء الامتيازات الأجنبية في ٩ سبتمبر ١٩١٤ ، اعتبارًا من أول أكتوبر ١٩١٤م ، احتجت الدول الأوروبية ورفضت كل من فرنسا وبريطانيا ، ولكن قبلته ألمانيا والنمسا بعد انضمام الدولة العثمانية لهما في الحرب العالمية الأولى ، وفي معاهدة سيفر عام ١٩٢٠م ، تم النص على الإبقاء على الامتيازات الأجنبية . ولكن في معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ ، تقرر في المادة (٢٨) إلغاء نظام الامتيازات الأجنبية في تركيا ، ولكن بموجب الحماية البريطانية المفروضة على مصر من عام ١٩١٤ ، ظل الوضع معلقًا حتى عقد معاهدة مونتريه عام ١٩٣٧ الذي ألغى الامتيازات الأجنبية بها ، على أن يكون ذلك خلال فترة انتقالية تنتهي في أكتوبر ١٩٤٩م . عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ، مرجع سابق ص ٧٥١ .

١٠٣ – لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ١٩١٨١٩١٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ٨٨ .

104- Minates of 3rd Meeting oct. 1916. p3.

105- Watson paper, Box I, letter from watson to George Immes,

106- Ibid, p. 2.

107- Watson papers, letter from James Lockhart to watson on 5th sept. 1917.

108- Minutes of 5th meeting of the board of Trustees oct. 1918. p.3.

109- Watson papers Box. I, Letter from watson to Hill.

110- Statement of Registration form with the District of columbia in liber No 35.

111- A.U.C. Archives, UA,5, property story

١١٢ – هذا التأصيل التاريخي للمبنى ، يرجع للمؤرخ أمين سامي صاحب "تقويم النيل" في مقابلة بينه وبين ماكلينهاين ، وقد سجلها الأخير في تقرير قدمه لرئيس الجامعة عام ١٩٢٦م .

113- Murphy: op.cit, pp 13-14.

١١٤ – قام ماكلينهاين بالاتصال بالقيادة العامة للقوات البريطانية لإنهاء سيطرة الجيش البريطاني على المبنى ، كما التقى بالسلطان أحمد فؤاد لإنهاء وجود مدرسة حكومية به ، وقد نجح في إقناع هذه الأطراف بإخلاء القصر في أسرع وقت :

Watson papers Box I, Report from Macclemham to Board of trustees 1919.

115 - Mur. Phy: op. cite p.15.

116- Watson papers, Box I,

وهو صورة من كشف مرتبات الإرسالية الأمريكية بمصر ، ومدرج بها اسم الجامعة الأمريكية كأحد المؤسسات التابعة لها .

الفصل الثاني

نظم وأوضاع الجامعة الأمريكية

- الوضع القانوني للجامعة .
- النظام الإداري .
- الأوضاع المالية .
- الأوضاع التعليمية .
- الطلاب .
- معهد الدراسات الشرقية The School of Oriental Studies S.O.S
- كلية التربية Education Department

الفصل الثاني
نظم وأوضاع الجامعة الأمريكية

بدا واضحا أن ملامح عالم جديد بدأ يتشكل مع نهاية الحرب العالمية الأولى ، إذ انهارت كل من الإمبراطورية العثمانية وإمبراطورية النمسا والمجر ، وبدأ تقسيم تركة الدولة العثمانية التي لقبت لفترة طويلة برجل أوروبا المريض ، وذلك فيما تبقى منها ، إذ كان الواقع العملي ينطق بزوال سلطانها عن كثير من ممتلكاتها ، وكان الأمر يدخل في دائرة تقسيم ما تبقى ، وإقرار ما هو قائم بالفعل ، وكانت اتفاقية سايكس بيكو في عام ١٩١٧ تمهد لهذا الوضع ، ثم كان مؤتمر الصلح في باريس ينهى الإجراءات ، وظهرت الولايات المتحدة في هذا التوقيت ، وذلك من خلال ما عرف باسم مبادئ ويلسون ، والتي توجه بها الرئيس الأمريكي في الأساس لمؤتمر الصلح بباريس لحل مشاكل الأقليات الناشئة من انهيار الإمبراطوريتين الأوروبيتين ، مثل مشكلة التشيك والسلوفاك وغيرهم ، وصار من البنود الثابتة في كافة اتفاقيات تسوية أوضاع ما بعد الحرب نصٌ يؤمن حماية لأوضاع الأقليات بكافة أشكالها العرقية أو الدينية أو اللغوية(١) .

وقد كانت مصر في ذات الوقت تسعى لتصل إلى حقها في الاستقلال عن المحتل البريطاني ، وذلك بعد أن سقطت تبعيتها للدولة العثمانية بانهيارها ، وعقد معاهدة سيفر ثم معاهدة لوزان في ١٩٢٣ (والذي تأكد بعد ذلك بإعلان دولة تركيا وإلغاء الخلافة العثمانية في مارس ١٩٢٤ ، ولكن بريطانيا كانت تسعى لتأكيد وجودها في مصر وتقنين وضعية الحماية ، فاشتركت مع القوى الاستعمارية العالمية في وضع نظام عصبة الأمم ، والذي أقر فيه نظام الانتداب ، وسعت بريطانيا في أن تجعل من مبدأ حماية الأقليات في مصر ذريعة لها لإقرار وضع الانتداب ، واتجهت لجعل الأقباط هم الأقلية التي تعمل على حمايتها ، وبذلك تكون متوافقة مع الاتجاه الدولي السائد وتتنذ في المعاهدات(٢) .

واندلعت أحداث ثورة ١٩١٩ التي شارك فيها المسلمون والأقباط جنبا إلى جنب ، وخرجت فيها النساء إلى جوار الرجال للمشاركة في المطالبة بالاستقلال ، وتتابعت

الأحداث بنفي سعد زغلول وفشل المفاوضات المصرية البريطانية ، واقتنعت الخارجية البريطانية بإقرار نظام يشغله المصريون ، وتسيطر هي على مقدراته من وراء ستار ، وأصدرت بريطانيا تصريح ٢٨ فبراير الذي نص في أحد بنوده على حماية الأقليات ومصالح الأجانب ، ونالت بموجبه مصر استقلالا سياسيا مشروطا[٣] .

شكلت الحكومة لجنة مكونة من ثلاثين عضوا في أبريل ١٩٢٢ لوضع الدستور ، وحرصت على وجود تمثيل لكافة طوائف المجتمع . . فمثل المسيحيين مطران الإسكندرية ، وبعض الأسماء المعروفة مثل توفيق دوس وقليني فهمي ؛ ومن اليهود يوسف قطاوي ؛ ومن عرب البدو صالح لملوم . . وغيرهم ، مما مثل في النهاية أكبر مساحة من طوائف المجتمع المصري ، وكان هناك حرص على وجود ممثل عن القبط داخل لجنة المبادئ العامة ، وقد أثار حسين رشدي باشا الانتباه إلى ضرورة النص على حماية الأقليات في الدستور لإسقاط حجة بريطانيا في الاحتفاظ بحقها في حمايتهم ، وأوضح أن معنى الحماية يقصد به ضمان الحرية للجميع ، وقد استطاع النقاش أن يحيل مجموعة من القضايا الخاصة بقضاء الأحوال الشخصية للتنظيم القانوني فيما بعد ، ووافق الجميع على نص يقضي بالمساواة بين الجميع في الحقوق المدنية والسياسية ، وحرية ممارسة الشعائر الدينية ، ولكن توفيق دوس أشار إلى ضرورة النص على "نظام للأقليات يضمن تمثيلها النيابي" وهو الأمر الذي انقسم حوله الحاضرون ، وتطور فيه النقاش ليصل إلى صفحات الجرائد ، بل وازداد الأمر سخونة بنزوله إلى الشارع المصري ، فقامت مظاهرات قبطية ترفض هذا المبدأ ، بينما ذهب بعض السياسيين المسلمين إلى تأييده ، وهو الأمر الذي جعل الموضوع ذا مغزى سياسي وليس طائفياً ، وفشل دوس في النهاية في إدخال هذا النص[٤] ، وأصبحت الإرادة الشعبية متى كانت الانتخابات حرة- هي التي تصعد بأي شخص للعضوية النيابية ، ولكن نقاشا آخر فُتح حول مفهوم "الحرية الدينية" ، خاصة أن قانون الوصاية على العرش قد صدر مواكبا لتشكيل لجنة وضع الدستور ، وقد اشترط القانون في الوصي أن يكون "مصريا مسلما" ، وهو ما اعتبره البعض من ملامح التفرقة الطائفية ، كما ناقش المجتمعون مبدأ أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام ، ورغم الموافقة على هذا النص ، إلا أن جدلا حول نص يقضي بألا يكون لوطني مصري حق التخلص من

أداء واجبات مفروضة عليه بأي حجج أو أحكام دينية ، وهو النص الذي أثار حفيظة بعض شيوخ الأزهر ، وذلك خشية أن يستخدم هذا النص في دفع المصريين المسلمين لقتال جنود الخلافة العثمانية بمقتضى اتفاقية متوقعة عند الكثيرين- مع بريطانيا ، واستخدم رجال القانون مصطلح "الحرية الدينية" بمعنى حرية ممارسة الشعائر بمعنى لا يكون في مواجهة الواجبات الوطنية ، وقد أعلنت بريطانيا من جانبها التزامها بالحفاظ على "الحرية الدينية" وحفظ حقوق الأقليات رغم ما ورد في الدستور ، ورغم ما أعلنه الأقباط من رفضهم لهذه الحماية(٥) ، وبوضع دستور ١٩٢٣ تبدأ مصر مرحلة جديدة ، إذ تعيد القوى السياسية ترتيب أوضاعها ، سواء من قبل أو رفض تصريح ٢٨ فبراير ، ومن شارك أو لم يشارك في وضع الدستور ، ويبدو واضحا أن الحياة في مصر بكافة مجالاتها تطورت بشكل كبير ، إذ في هذه الفترة قامت حياة سياسية وفقا لمبادئ ليبرالية دستورية ، وظهرت جامعة فؤاد الأول ، وبدأت ملامح تيارات فكرية جديدة تتشكل ، سواء كانت تيارات نابعة من التأثر بالثقافات الوافدة ، أو تيارات متمسكة بالتراث الإسلامي .

الوضع القانوني للجامعة :

من أنتم Who Are you

كان هذا هو عنوان الوثيقة التي قامت السلطة البريطانية في مصر بإرسالها إلى كافة المؤسسات الأجنبية في مصر في ديسمبر ١٩١٤م بعد فرض الحماية عليها مباشرة ، وهي تحوي مجموعة من الأسئلة حول جنسية المؤسسة ومجال عملها ، وعدد الأفراد التابعين لها ، وأصولها الثابتة ، وأرصدتها المالية في البنوك الموجودة في مصر .

وبطبيعة الحال وصل للإرسالية الأمريكية بالقاهرة نسخة منها ، وقامت الإرسالية بالرد عليها عام ١٩١٥م(٦) ، ولم يرد في ردها أي ذكر للجامعة الأمريكية (أو المسيحية بحسب تسميتها في هذه الفترة) ، وذلك بالرغم مما سبق ذكره أنها ـ أي الجامعة ـ انعقد في ٣٠ نوفمبر ١٩١٤م الاجتماع التأسيسي لها ، وذلك يرجع بالتأكيد إلى أن الجامعة لم يكن لها أي وجود فعلي في مصر .

وفي عام ١٩١٩م لم تقم الإرسالية أو الجامعة بتقديم أية مستندات تعريفية

بالجامعة ، إلا ما كان من خطابات متبادلة مع السلطة البريطانية ووزارة المعارف لإخلاء المبنى الذي تم شراؤه للجامعة من كافة الإشغالات ، ولم تتقدم الجامعة ببيان التعريف إلا في عام ١٩٢٦م وذلك بعد إنهاء أوضاعها القانونية في الولايات المتحدة .

وقد سبق ذِكْر أن الجامعة سجلت نفسها في مقاطعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية في ١١ يوليو عام ١٩١٩م ، وكان التسجيل بها نتيجة لرغبة مجلس الأمناء في استقلال الجامعة عن أية مؤسسة أخرى ، والمؤكد هو الرغبة في الاستقلال عن المؤسسات الكنسية والتبشيرية العاملة في مصر ، وقد تم التسجيل في هذه المرحلة على أنها مؤسسة للتعليم الحر خارج الولايات المتحدة ، ولكن الإجراءات الرسمية اتخذت مسارًا طويلاً داخل الإدارات الأمريكية ، ولم تنته فعليًا إلا في ١٢ مايو ١٩٢٤م ، وتم تسجيل تعديل للوضع القانوني في ١٦ سبتمبر من نفس العام ، ليضمن أحقيتها في الخضوع للفصل الثامن عشر من قرارات الكونجرس(٧) ، والذي يعطي المؤسسة الخاضعة له الأحقية في دعم مالي عن طريق المؤسسات المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وإعفاءات ضريبية ، بالإضافة للاستفادة من كافة المعاهدات التي تعقدها الولايات المتحدة في المناطق التي تعمل بها المؤسسة ، وقد تم تعديل الشكل القانوني من مؤسسة تعاونية إلى شركة ذات مسؤولية محدودة لا تستهدف الربح(٨) ، إذ من الواضح أن هذه الامتيازات لا تفوز بها إلا الأشكال الدينية ، وهو ما رفضه مجلس الأمناء ، أو هذا الشكل من الشركات الذي لجأت إليه الجامعة ، وأصبح بموجب ذلك لها مقر في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد اتخذ المقر الرئيسي لها في بنسلفانيا - فيلادلفيا .

وقد نصت الموافقة النهائية لتسجيل الجامعة على :

أولاً :- الاسم هو "الجامعة الأمريكية بالقاهرة" .

ثانيًا :- عدد مجلس الأمناء عشرون ، ويمكن زيادته إلى واحد وعشرين ، كما يمكن التقدم بطلب لرفعه لعدد أكبر ، وقد تم النص على أسماء أعضاء المجلس .

وقد تنوعت الأسماء بين أساتذة في جامعات تابعة لكنائس داخلة في تشكيل الجامعة ، مثل هارلين بيتش Harlen P.Beach الأستاذ في جامعة ييل ، وميلفين

جروف كيل Melvin Grove Kyll أستاذ الأدبيات الإنجيلية بفيلادلفيا ، وإلى جانبهم رجال أعمال مثل جورج أنيس Georg Innes صاحب شركات أنيس Innes في أمريكا وكندا ، وأثرياء مثل بانكروفت هيل W.Bancroft Hill ، وهو بالإضافة لشرائه أستاذ للأدبيات الإنجيلية ، ورجال بنوك مثل جورج م . بادين George M. Paden من بنك الاتحاد الوطني .

ثالثًا :- يتم تدريس جميع المواد الأدبية والعلمية من خلال المؤسسة .

رابعًا :- المؤسسة تحمل مسمى " الجامعة" ، والأساتذة القائمون عليها هم :

د/تشارلز واطسون Charles R.watson رئيسًا .

د/ روبرت ماكلينهاين Robert S.Mcclenhain عميدًا للكلية .

ويندل كليلاني Wendell Cleland مديرًا لقسم الخدمة العامة .

وتم إدراج أسماء ستة مدرسين للمواد العلمية المختلفة ، وكذلك مادة الأخلاق والإنجيل ، واسم مصري واحد هو أمير بقطر للترجمة (وهو ممن تحولوا من الأرثوذكسية إلى البروتستانتية ، وتخرج من كلية أسيوط الأمريكية) .

خامسًا :- تتمتع المؤسسة بكل مميزات الوضع القانوني الجديد ، وفقًا لقوانين الولايات المتحدة الأمريكية ، المعمول بها بمقاطعة كولومبيا(٩) .

وبموجب العرض السابق يكون للجامعة شخصيتها الاعتبارية المعتمدة في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن مجلس أوصياء الجامعة أقر في ذات الوقت نظامًا داخليًا يجعل ترشيح مجلس الأمناء يتم عبر التفاوض مع الكنائس المشتركة في تأسيس الجامعة ، وهي :

١ـ الكنيسة المشيخية الشمالية .

٢ـ كنيسة الاتحاد المشيخي (الجنوبية) .

٣ـ الكنيسة الإصلاحية بأمريكا .

٤- الكنيسة الأسقفية البروتستانتية .

٥- الكنيسة المشيخية الإصلاحية .

٦- الكنيسة المستقلة(١٠) .

أما عن الوضع القانوني بمصر ، فقد اقتصر الأمر على الحصول على موافقة السلطات البريطانية على إنشاء الجامعة ، ليس فقط بموجب وضعيتها التي فرضتها على مصر وهي الحماية ، بل أيضًا لكونها صارت هي الحامية للامتيازات الأجنبية التي ألغتها الدولة العثمانية من جانب واحد عام ١٩١٤م .

وقد كان للولايات المتحدة بدءاً من عام ١٩١٨ وجودٌ دوليٌ قوي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، وبدء سياسة الباب المفتوح التي فرضتها الولايات المتحدة في سياستها الخارجية تدريجيًا ، وهذا بلا شك كان عاملاً قويًا وراء تخطي التحفظات البريطانية تجاه الجامعة الأمريكية(١١) ، ولم تلجأ الجامعة للحصول على تصريح من الإدارة المصرية بأي شكل ، ولكنها عملت على مد خطوط التعاون الوثيق معها ، كما حرصت على الحصول على معونة حكومية سنوية لدعم ميزانيتها ، وهذا في حد ذاته يمثل شكلاً من أشكال الاعتراف الرسمي ، ولكن يجب الالتفات إلى أن الحكومة لم تكن تتعامل معها على أنها جامعة من خلال هذه المعونة ، وإنما على أنها مدرسة عليا توازي المدارس الثانوية الحكومية(١٢) ، وهو ما كان محل مفاوضات بين الطرفين ستكون موضع تفصيل عند شرح العلاقة بين الجامعة ودولة المقر .

النظام الإداري :

بدأت الجامعة في ٥ أكتوبر ١٩٢٠ تفتح أبوابها لأول دفعة من طلابها ، وكانت البداية بكلية واحدة فقط هي كلية الآداب والعلوم ، ومن ثم كان الجهاز الإداري القائم على العمل بسيطًا ، وقد سبق عرض أسماء أعضاء رئاسة الجامعة في مصر والمعتمدة في وثائق التسجيل بالولايات المتحدة ، وقد تولى رئاسة مجلس الأمناء منذ الاجتماع التأسيسي في نوفمبر ١٩١٤م وحتى عام ١٩٢١م القس ريفرنيد جون ماكلوركين Reverned John Mcclurkin ، وهو راعي كنيسة الكبار بالكنيسة المشيخية المتحدة

(الجنوبية) ، وتشير وثائق الجامعة إلى أنه استقال نتيجة لمرضه ، وكذلك لاستغراقه في أعمال الكنيسة ، مما جعله غير قادر على متابعة الأعمال المنوطة به تجاه الجامعة(١٣) ، ولكن هناك رسائل عدة بين واطسون وجورج أنس تشير إلى بعض الخلافات الداخلية بين واطسون وبعض أفراد المجلس ورئيسه ، وخاصة حول مسألة استقلال الجامعة ، وكذلك مسألة التعدد الطائفي داخل المجلس(١٤) ، وقد انتهى الأمر باستقالة رئيس المجلس ، ليحل مكانه رئيس لجنة التعليم بالمجلس وهو وليم بانكروفيت هيل William Ban-croft Hill وهو الرجل الذي لم يدخر وسعًا في تأييد الجامعة وتقديم العون لها ، فتفرغ لها تمامًا ، وقدم لها ـ خلال فترة رئاسته للمجلس ـ دعمًا ماليًا تجاوز المليون دولار ، وخاصة خلال فترة الأزمة الاقتصادية التي أصابت الاقتصاد الأمريكي ، وأدت إلى تدهور عملية تمويل الجامعة بالتبعية(١٥) ، كما قدمت عائلته بعد وفاته عام ١٩٤٥م دعمًا سخيًا للجامعة لبناء قاة باسمه ، وكذلك تمويل مكتبة الجامعة وتحديث أدواتها وبنائها(١٦) .

ووفقا للائحة الداخلية للجامعة (والتي تم إقرارها أيضًا بموجب الوضع القانوني النهائي للجامعة) يتم إعادة انتخاب الأعضاء أو تغييرهم بعد أربع سنوات من تاريخ تسجيل الجامعة ، ويتم هذا تدريجيًا ، فيتم تغيير ثلث المجلس عام ١٩٢٨م ، والثلث الثاني في العام التالي ، والثلث الأخير في عام ١٩٣٠م ، ويستمر العمل بهذا النظام بكل مجلس بعد ذلك(١٧) ، ورئيس الجامعة يُختَار من جانب أعضاء المجلس لمدة ٥ سنوات قابلة للتجديد .

وتم تشكيل عدة لجان داخلية ، فتم تشكيل لجنة لشؤون التعليم ، ولجنة مالية ، ولجنة متابعة الوضع الديني والتبشيري للجامعة ، وهذه اللجنة تتابع أوضاع العاملين في الجامعة في الجانب الديني ، كما تتابع دور الجامعة في نشر التعاليم المسيحية بين الطلاب ، وفي المجتمع المحيط بالجامعة(١٨) .

وأقرت اللائحة كذلك دورية الاجتماع ، بأن يتم الاجتماع مرة واحدة كل عام ، على أن يكون ذلك في شهر أكتوبر ، ثم تم تعديل ذلك ليكون مرتين ، إحداهما في مارس والأخرى في أكتوبر ، أي دوريا كل ستة أشهر ، على أن يقدم رئيس الجامعة تقريرًا عن كافة أحوال الجامعة قبل موعد الاجتماع بفترة كافية(١٩) .

بدأت الجامعة الدراسة قبل استكمال كافة الإمكانات اللازمة ، ومن ثم استعانت بمجموعة من المدرسين المصريين ، كما تعاقدت مع مجموعة من المدرسين الأمريكيين العاملين بمصر بنظام العقود المؤقتة ، وقد كانت الهيئة التي بدأت بها كما يلي(٢٠) :

- تشارلز واطسون رئيسًا للجامعة .
- روبرت ماكلينهاين عميدًا لكلية العلوم والآداب
- و . ويندل كليلاند مسؤولاً عن اللغة الإنجليزية ومديرًا لقسم الخدمات العامة
- و . جاربون ماكويستون مسؤولاً عن قسم العلوم
- رسل جالت مسؤولاً عن شئون التعليم

وهؤلاء فقط هم المجموعة ذات العقود الدائمة في الجامعة ، وكلهم من الأمريكيين .

- رالف دوجلاس موجهًا للتربية الرياضية
- ر .د . ماثيوز مدرسًا للغة الإنجليزية
- إيرل ل . موسير مدرسًا للغة الإنجليزية
- هربرت فاندرسال مدرسًا للعلوم

أما المصريون فهم :

- أمير بقطر سكرتير ومترجم
- الشيخ زايد لاشين مدرسًا للغة العربية
- إسماعيل حسين مدرسًا للغة العربية
- جبيب حنا مدرسًا للعلوم
- أحمد مسعود مدرسًا للرياضيات
- إبراهيم مسيحة مدرسًا للتاريخ والجغرافيا

- رزق الله حنا ــــــ مدرسًا للغة الإنجليزية والإنجيل
- أمير غطاس ــــــ كاتب
- مسعد سعيد ــــــ ضابط (للنظام العام للطلبة)(٢١)

عندما أعلنت الجامعة في سبتمبر عام ١٩٢٠م عن قبول الطلاب ، قامت بترتيب الالتحاق بها عن طريق بعض الخطوات الإجرائية :

١ـ تقديم الطالب ما يثبت إنهاء المرحلة الابتدائية أو الصف الأول الثانوي بالمدارس الحكومية أو ما يوازيها .

٢ـ أن يقوم بملء الاستمارة المعدة لقبول الطلاب بالجامعة ، وهي باللغة الإنجليزية .

٣ـ اجتياز المقابلة الشخصية والكشف الطبي(٢٢) .

٤ـ الجامعة تقبل الطلاب فقط ، بمعنى أنها لا تقبل الإناث .

وقد تم تصميم استمارة التحاق بها ٣٣ سؤالاً ، الغرض منها ـ بالإضافة للمعلومات الأساسية عن الطالب نفسه ـ تحديد مستوى الطالب المتقدم اجتماعيا وثقافيا ، فنجد من الأسئلة مثلاً :-

- ما وظيفة الوالد؟ وهل درس بمصر أم بالخارج؟ .
- هل أنت ثري أم متوسط أم فقير؟
- في أي منطقة بالقاهرة تقيم؟
- هل تذهب إلى أي مكان آخر خلال إجازة الصيف؟
- هل والدتك متعلمة؟ وهل تعلمت بالخارج أم بمصر؟
- كم كتابًا بمكتبة بيتك؟ وما نوعية الكتب؟
- هل سافرت خارج مصر؟ وأين؟
- في أي ناد أو جمعية أو منظمة أنت عضو؟

- ما المهنة التي تعد نفسك لها؟

- كم مرة ذهبت للأوبرا؟ وللسينما؟ وللمسرح(٢٣)؟

وقد تم تحليل بيانات جميع المتقدمين للجامعة وفق معايير عدة مثل :

- اللقب الذي يحمله الوالد .

- وظيفة الوالد .

- تعلم الوالد في مصر أو في الخارج .

- مناطق السكن .

- من يقضي الصيف في مصر أو في الخارج .

بالإضافة للمعلومات الأساسية عن عدد سنوات دراسته السابقة والشهادات التي حصل عليها(٢٤)

وهذا النظام ظل متبعًا في كل عام ، ثم يقوم ماكلينهاين بإجراء المقابلة مع الطلبة المتقدمين ، وكتابة تقرير لرئيس الجامعة يحدد فيه الطلبة الذين يرى قبولهم ، ليعتمدهم بشكل نهائي .

لم يكن استقلال الجامعة عن الإرسالية الأمريكية بمصر موضع ترحيب من القائمين على الإرسالية ، خاصة أن جزءًا كبيرًا من تمويل الجامعة يأتي من خلالها ، وقد كانت مسألة التعدد الطائفي داخل جسم الجامعة تعكس توجهًا غير مريح للإرسالية التابعة للكنيسة المشيخية الشمالية ، وهي صاحبة هذا المشروع منذ كان فكرة ، ولكن واطسون كانت له رؤية مختلفة للمشروع ، بل كانت له رؤية مختلفة في أسلوب العمل للإرساليات وفي أهدافه ، وهي الرؤية التي اجتهد أن يحققها في مشروع الجامعة ، لذا فهي تحتاج لشيء من التفصيل .

بادئ ذي بدء لابد أن نوضح أن تشارلز واطسون لم يكن بعيدًا عن مجال التبشير ، فبالإضافة لأسرته التي تعمل في هذا المجال ، فقد كان يشغل منصب سكرتير عام

لواحدة من أكبر المؤسسات التبشيرية على مستوى العالم ، وتوضح أوراقه أنه كان متابعًا لكافة الأعمال التبشيرية على مستوى العالم الإسلامي من خلال التقارير التي توفرت في محافظ أوراقه الخاصة ، كما تدل أوراقه أنه كان قبل رئاسته للجامعة عضوًا فعالاً في منظمة تبشيرية تسمى "حركة العالم الجديد New World Movement " وهي تضم عدة كنائس أمريكية ، وكانت تقدم تمويلاً سنويًا للمؤسسات التبشيرية في العالم ، ومنها العاملة في مصر ، يقدر بحوالي ٣٥٠ ألف دولار ، وقد استطاع أن يدمج الجامعة الأمريكية داخل هذه المنظمة بعد عام ١٩١٤ (وحصل بالطبع على نصيبه المالي فيها بذلك) ، وبهذا كان الرجل مطلعًا على نشاط المؤسسات التبشيرية وتطورها ونتائجها ، كما كان على اتصال بأوجه التمويل المختلفة لهذا النشاط(٢٥) .

تقوم رؤية واطسون على أن النشاط التبشيري على مدى أكثر من نصف قرن لم يستطع أن يقوم بتحويل أكثر من مائة وخمسين من المسلمين في مصر ، وحوالي ثلاثمائة من شمال أفريقيا كله ، وهي بالقطع نتيجة لا تتفق مع الجهود المبذولة في هذا النطاق ، في ذات الوقت هناك باب مفتوح يمكن أن يحقق أكبر الأثر على المجتمعات الإسلامية ، وهو باب التغيير الثقافي والفكري ، وهو لا يدعو إلى توقف عمليات التحويل ، ولكن يسعى إلى توجيه الاهتمام بشكل أكبر لاتجاه التغيير الثقافي والفكري(٢٦) ، ومبرراته لهذا التوجه هي :

أولاً : أن العالم الإسلامي يمر بفترة تحول كبرى ، فنمو المد القومي داخل البلدان المختلفة ، وإحساس هذه الشعوب بمدى تخلفها في مواجهة الحداثة الغربية ، ومن ثم تقبل هذه الشعوب على الحداثة والعلوم الغربية ، وتتلقى المعرفة والأفكار الجديدة التي تغير حياتها .

ثانيًا : وجود معظم الدول الإسلامية تحت الاحتلال الغربي يساعد على نمو اتجاه الأخذ عن الغرب .

ثالثًا : معظم الدول الإسلامية بالفعل تسير بشكل واضح نحو أشكال التحديث الغربية في مجالات الحياة المختلفة .

رابعًا : اتجاهات التحديث الغربية أصبح لها أنصار من بين المسلمين أنفسهم ، وذلك لا ينفي وجود اتجاهات معارضة ، ولكن اتجاهات الحياة وأدوات التأثير في الرأي العام تقع تحت يد أنصار التحديث .

خامسًا : اتجاه التغيير الثقافي والفكري لا يصطدم مع المجتمع مثل حالة التغيير العقائدي ، وبالتالي يستطيع أن يتغلغل داخل نسيج المجتمع كله تدريجيًا مع مرور الزمن .

وهذا التوجه يجعل الهدف الأصيل من العملية هو قيام مجتمعات جديدة على أسس القيم المسيحية ، وتتبع الحداثة الغربية ، وعند هذه النقطة نلاحظ تلاقي هذا التفكير مع ما قال به كرومر من قبل حول هدف العملية التعليمية المنشود من جانب بريطانيا في مصر . والوسيلة الأفضل عند واطسون هي العمل على تكوين قادة البلاد في المستقبل على هذا النسق ، ومن ثم تعمل هذه القيادة على تكوين الأجيال الجديدة ، والسير بالمجتمع كله لتحقيق هذا الهدف(٢٧) .

ومما سبق يكون التعاون بين المنظمات التبشيرية المختلفة أمرًا طبيعيًا ، إذ إن كل واحدة عندما تعمل في نطاق تغيير العقائد فإنها تعمل لتحويل الفرد سواء المسلم أو المسيحي الأرثوذكسي إلى المذهب الكنسي الذي تعمل له الإرسالية التبشيرية ، أما إذا تحول الأمر بشكل أساسي إلى تغيير توجه المجتمع الثقافي والفكري ، فهذا لا يستدعي الاختلاف والتنافر ، بل يوجب التعاون وتنسيق الجهود(٢٨) .

وهذه الرؤية هي التي تم بناء الجامعة الأمريكية عليها ، وبالتالي فإن دور الجامعة بشكل رئيسي هو صناعة قادة المجتمع ، وزيادة نفوذ الفكر الذي يرتكز على الحداثة والقيم المسيحية في كافة طبقات المجتمع ، ولهذا يجب أن تظل الجامعة هيئة مستقلة عن أي شكل كنسي أو ديني ، وأن يظل التعاون مع كافة الهيئات التبشيرية مستمرًا ليساعد كل منهم الآخر في تحقيق أهدافه التي يعمل من أجلها(٢٩) .

على الرغم من أن رؤية واطسون لم تكن تعني وقف نشاط الإرساليات ، بل كانت تعني تنوع الجهود التي تقوم بها ، فإن هذا لم يكن محل قبول من الإرسالية في مصر ، وتم رفع عدة طلبات للكنيسة المشيخية الشمالية لتكوين مجلس مشترك من

الجامعة والإرسالية في مصر لإدارة الأنشطة المختلفة .

ويعبر واطسون في رسائل عديدة لصديقه في أمريكا جورج إنس ، وكذلك لمكلينهاين في مصر عن اتصاله بالمخول بتكوين هذا المجلس المقترح (وصاحب هذا الاقتراح أيضًا) د . ج .ب . الكسندر G.B.Alexander وهو مدرس قديم في كلية أسيوط الأمريكية ، ويعرض واطسون معاناته مع الرجل ، فقد كان يسافر إليه وينتظره لساعات طويلة حتى ينتهي من كافة أعماله ليبدأ معه نقاشًا طويلاً يستمر أيضًا لساعات أخرى ، وتتكرر هذه المعاناة على مدى عامي (١٩٢١ و١٩٢٢) (٣٠) ، وينجح واطسون في إفشال اللجنة المقترحة ، كما ينجح في إصدار قرار من مجلس الأمناء عام ١٩٢٣م بالإصرار على استقلال الجامعة التام عن أية مؤسسة أخرى[٣١] ، ولكن واطسون لم يرغب في قطع خطوط التواصل بأية حال ، ولضمان هذا التواصل والتمويل ، تم تشكيل لجنة مشتركة لتنظيم الأمور المشتركة مثل تعيين المدرسين في الجامعة ، وتحديد الرواتب الخاصة بهم ، وتنظيم اشتراك المدرسين والعاملين بالجامعة في أعمال الإرسالية في غير أوقات عملهم ، هذا بالإضافة إلى مراجعة السياسة التعليمية في كل من الجامعة والإرسالية من خلال هذه اللجنة ، وتنسيق عملية انتقال الطلاب من مدارس الإرسالية إلى الجامعة[٣٢] ، وبالفعل يتم استبدال مجموعة من المدرسين بأخرين في ذات الوقت الذي كانت الإرسالية الأمريكية بمصر تبذل جهودها لضم الجامعة ، وكان سعي واطسون الحثيث لإفشال هذا الأمر .

كان جهد واطسون يسير في خطوط أخرى لضمان تمويل المجلس العالمي للتبشير ، ومن جانب أخر حقق اتجاهه في عمل التبشير وفق رؤيته ، فعلى الجانب الأول كان الرجل يسعى لضم معهد إعداد المبشرين القائم بالفعل بالقاهرة منذ عام ١٩١٣م ، وقد تم تأسيس هذا المعهد بتوصية من مؤتمر التبشير العالمي في الهند عام ١٩١٢م ، وتم اختيار القاهرة لأنها العاصمة العلمية ـ كما وصفها تقرير المؤتمر ـ للعالم الإسلامي ، وذلك لوجود الأزهر بها[٣٣] ، وأشرف على تأسيسه القس والمبشر صموئيل زويمر ، وهو مسئول التبشير في منطقة مصر والسودان وشبه الجزيرة العربية ، وقد امتد نشاطه حتى الشرق الأقصى[٣٤] ، ونجحت مفاوضات واطسون بضم هذا المعهد إلى جسم الجامعة عام ١٩٢٢م ليبدأ من

العام الدراسي ١٩٢٣م تحت اسم : School of Oriental Studies (S.O.S) معهد الدراسات الشرقية(٣٥) .

وبالتالي تم ضم الجهاز الإداري الخاص بالمعهد إلى الجامعة ، وإن كان هذا المعهد قد اقتصر على قبول الأجانب فقط بطبيعة الحال ، إلا أنه كان يقوم بتدريس اللغة العربية به ثلاثة من الشيوخ العاملين بالأزهر ، وبضمه للجامعة حقق واطسون هدفه بضمان تدفق تمويل مجلس التبشير العالمي من جانب ، كما أن وجود هذا المعهد تحت رئاسته جعله قادرًا على بث رؤيته للمبشرين الجدد ، إذ قام هو بنفسه بالتدريس فيه إلى جانب عمله الأصلي(٣٦) .

وعلى الجانب الآخر استطاع رئيس الجامعة أن يحقق اتحادًا بين المؤسسات التبشيرية الإنجيلية بمختلف كنائسها وجنسياتها في مصر ، وهو هدف كانت تسعى إليه الإرسالية الأمريكية بشكل حثيث ، وعقدت له عدة مؤتمرات عالمية ، وقد تحقق هذا على أرض الواقع في عام ١٩٢٩م ، بتكوين "مجلس تبشير مصر" ، وأطلق عليه The Egypt Intermission Council ، والذي تكون من خمس عشرة مؤسسة تبشيرية عند التأسيس ، مع فتح الباب للمؤسسات الأخرى للانضمام ، وهذا المجلس لا يخل باستقلالية أية مؤسسة منضمة له ، ولكن لابد من التنسيق في الأنشطة المختلفة ، والاستفادة من كافة الإمكانات المتاحة بأفضل السبل(٣٧) ، وبهذا الشكل تحقق لرئيس الجامعة جانب كبير من رؤيته للعمل التبشيري في مصر .

في عام ١٩٢٤م طرح رئيس الجامعة فكرة تأسيس قسم للتربية ، ووافق مجلس الأمناء عليه ، وفي عام ١٩٢٥م تم التعاقد مع أستاذ في التربية من جامعة سيراكيوزا بالولايات المتحدة لتأسيس القسم ، وتم افتتاحه في عام ١٩٢٦م للطلاب ، وقد أوضح رئيس الجامعة الهدف بوضوح من تأسيس هذا القسم رغم شكواه من ضعف إمكانات الجامعة ، سواء في جانب توفير المتخصصين للتدريس به ، أو وجود المكان داخل مباني الجامعة للمحاضرات ، إلا أن أهميته كانت تكمن في قيام الجامعة بتكوين المعلمين الذين يقومون بالتدريس في المدارس الحكومية والأهلية ، مما ساعد على نشر القيم التي

تتبناها الجامعة ،وقد تم الإعلان عنه بالعربية باسم كلية التربية ، ولقبت الجامعة رئيس القسم باسم العميد ، ولكن في تقارير الجامعة كان الحديث عن "قسم التربية" .

وقد نجح هذا القسم في القيام بالدور المنشود ، إذ بعد قليل أصبح من هؤلاء المعلمين من هم خبراء في التربية والتعليم في البلاد ، يوجهون دفة العملية التعليمية كلها(٣٨) ، وهذا التوجه لم يظهر إلا نتيجة لزيادة التوجه الحكومي المصري في التطوير والسيطرة على التعليم والاهتمام به ، وذلك بعد أن استقرت أمور البلاد في ظل دستور ١٩٢٣م(٣٩) .

والجدير بالانتباه في هذا الصدد أن الباحث وجد صورة من خطاب شكر موجه لجامعة سيراكيوزا بالولايات المتحدة الأمريكية على جهود أستاذها في تأسيس قسم التربية بالجامعة باللغة العربية(٤٠) ، وهذا يعكس بلا شك أن هذا الخطاب تم استخدامه أمام الإدارة المصرية ، وذلك بغرض إقناعها بأن بالجامعة مؤسسة علمية متخصصة في هذا المجال للاعتراف بخريجيها من جانب ، ومن جانب آخر التمهيد للتعاقد مع الحكومة على تدريب المدرسين الحكوميين في هذا القسم ، وهو الأمر الذي بدأ بالفعل منذ عام ١٩٢٨م ، رغم اعتراض بعض النواب على الوزارة في مجلس النواب ، وكان وجه الاعتراض ما هو معروف من قيام الجامعة بالتبشير بين طلابها ، فأجاب الوزير أن الحكومة اتفقت مع الجامعة على أن تخلو هذه الدورات من أية أعمال تبشيرية ، وهو الأمر الذي يتضح من وثائق الجامعة أنها لم تلتزم به على الإطلاق(٤١) .

وعلى هذا أصبح شكل الجهاز الإداري للجامعة في مصر - والذي استمر حتى قيام الحرب العالمية الثانية - على النحو التالي :

- رئيس الجامعة .
- سكرتارية رئيس الجامعة .
- الإدارة المالية .
- مدير الخزينة .

- وكيل الخزينة .

- معاون إدارة الخزينة .

- كاتب حسابات .

- سكرتير المدير .

كلية الآداب والعلوم (القسم الأمريكي والحكومي) :

- عميد .

- مسجل .

- سكرتير التسجيل .

- سكرتير العميد .

كلية التربية :

- مدير الكلية .

- سكرتير المدير .

معهد اللغات الشرقية :

- عميد

- سكرتير العميد .

المكتبة :

- أمين المكتبة .

- مساعد أمين المكتبة .

- كاتب .

قسم الخدمة العامة :

- مدير قسم الخدمة العامة .

- مساعد مدير القسم .

- مراقب السينما التعليمية والثقافية .

- موظف .

- سكرتير المدير(٤٢) .

يضاف إلى الشكل السابق منصب وافق عليه مجلس الأمناء بدءاً من عام ١٩٢٤م ، وهو مستشار Advisor ، وقد صدر القرار محدداً الاسم الذي سيشغل هذا المنصب وهو فارس نمر رئيس تحرير المقطم والذي ظل يشغل هذا المنصب لسنوات عديدة(٤٣) ، ثم تحول الأمر فيما بعد إلى مجلس استشاري Advisor Council والذي ضم نخبة من المفكرين المصريين مثل : د . طه حسين ، ومحمد شفيق غربال ، وغيرهم ، ويكون تحت رئاسة رئيس الجامعة .

الأوضاع المالية :

سبق ذكر التشكيل الإداري للإدارة المالية للجامعة ، وقد تولى في السنوات الأولى للجامعة ويندل كليلاند مسئوليتها بجانب مسئولياته الأخرى ، وفي عام ١٩٢٦ تم تكليف أرنولد أ . جارثوف Arnold A. Garthoff مديراً ماليا للجامعة(٤٤) ، كما قام رئيس الجامعة بعد وصوله لمصر بتكليف جورج أنس بمتابعة عملية زيادة دخل الجامعة من الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد كان واطسون قد أرسل مئات الخطابات لعائلات معروفة بالثراء والشركات لحثهم على مساندة مشروع الجامعة ماليًا(٤٥) ، وقد نجح فيما بين ١٩١٤م وعام ١٩١٦ في جمع مبلغ ٢١٧ ألف دولار وتم إنفاق أغلبه على شراء المبنى والمعدات والخاصة بالجامعة في مصر(٤٦) .

كان تمويل مشروع الجامعة يعتمد على تفاعل المجتمع الأمريكي بشكل أساسي مع المشروع ، ورغم نجاح رئيس الجامعة في جعل الجامعة من حيث التكوين متعددة الكنائس ، وهذا يجعل التمويل من هذه الكنائس مضموناً ، فإن الكنائس أيضا كانت تعتمد في تمويلها على تفاعل المجتمع مع أنشطتها ، وقد استطاعت الجامعة أن تسير في خطة التمويل على شكلين :

الأول : التمويل المباشر ، بمعنى جمع أموال سواء تبرعات من عائلات أو مؤسسات أو حكومات ، بالإضافة للتمويل المباشر من مجلس التبشير العالمي ، ومن المؤسسات التبشيرية الأخرى التي تهتم بتمويل مشروع الجامعة .

الثاني : هو الحصول على أسهم في شركات أو مؤسسات اقتصادية أو مالية ، وهذا قد يكون تبرعا من المؤسسة ، أو قد يكون بتخصيص من جانب إحدى المؤسسات الدينية التي لها مساهمة في تلك المؤسسة ، أو بالشراء من فائض ميزانية الجامعة ، ويمثل عائد هذه الأسهم السنوي دعمًا ماليا ثابتا للجامعة .

والتي بلغت قيمتها الإسمية ٣,٨٩٠١٥٧,٧٧ دولار في عام ١٩٣٢(٤٧) .

ويوضح الجدول الآتي دخل الجامعة في الفترة الممتدة من عامها الأول وحتى عام ١٩٢٨م(٤٨) .

العام	قيمة الدخل بالدولار
١٩٢٠/١٩١٩	٧٥١٨١
١٩٢١/١٩٢٠	٧٨٨٨٣
١٩٢٢/١٩٢١	١٠٧١٨٤
١٩٢٣/١٩٢٢	١٥٤٧٢٩
١٩٢٤/١٩٢٣	١٧٥٨٧٩
١٩٢٥/١٩٢٤	١٤٣٥٠١
١٩٢٦/١٩٢٥	١٧٢٨٥٤
١٩٢٧/١٩٢٦	٢٨٠٥٤٥
١٩٢٨/١٩٢٧	٥١٥٠١٢

وتوضح ميزانية العام الأول والثاني بالجامعة أنها تعدت ١٠٠ ألف دولار ، ورغم تغطية هذا العجز من السيولة التي جمعت سابقًا(٤٩) ، فإن هذا يوضح مدى تأثير المفاوضات التي كانت تجرى مع الإرسالية الأمريكية بمصر على عملية التمويل ، كما أن نجاح مفاوضات ضم معهد إعداد المبشرين ظهر واضحا بدءاً من عام ١٩٢٢م ، كما يدل على نجاح الشكل الثاني من التمويل في إنعاش حالة الجامعة بشكل واضح من عام ١٩٢٤م وحتى ١٩٢٨م ، ولكن مع بداية حالة الكساد في السوق الأمريكية في عام ١٩٢٩ تدهور وضع الجامعة المالي بشكل كبير وهذا يتضح في الجدول الآتي(٥٠) :

العام	دخل الجامعة بالدولار
١٩٢٩/١٩٢٨	٣٠٣١٠٥
١٩٣٠/١٩٢٩	٢٧٤٧٦٢
١٩٣١/١٩٣٠	٢٠٤٦٢١
١٩٣٢/١٩٣١	١٥١٩٠٤

وهذا التدهور أدى إلى إجراءات مالية لتخفيض مصاريف الجامعة ، التي بدأت بتقليص مرتبات جميع العاملين بالجامعة بمقدار ١٠ عام ١٩٢٩م ، ثم زادت ذلك إلى ٢٥ من عام ١٩٣٠ إلى ١٩٣٣م ، وكذلك خصم ٥٠ من مرتب رئيس الجامعة ، و٣٥ من مرتبات العمداء ورؤساء الأقسام(٥١) ، وتبدأ الأمور في العودة لطبيعتها مع ١٩٣٤م .

وبشكل عام كانت المصروفات تتوزع بالنسب التالية(٥٢) :-

مصاريف عامة للجامعة	١١,٤%
الإدارة الجامعية	٢١,٣%
كلية الآداب والعلوم	٤٨,٣%
معهد الدراسات الشرقية	٨,٣%
قسم الخدمة العامة	٧,٩%
كلية التربية	٢,٩%

وقد تحددت المرتبات وفقا للوائح بالنظام الآتي :

- رئيس الجامعة ٥٦٧٢,٠٠ دولار في العام "هذا بخلاف مصاريف مكتبه وبدلات السفر والانتقالات" .

- عميد الكليات ٤٢٠٠,٠٠ دولار في العام "هذا بخلاف مرتبه عن أنشطة إضافية في الإرسالية الأمريكية" .

أما سائر المرتبات فكانت كالآتي(٥٣) :-

قيمة الراتب في العام :

الحالة العائلية	السنة الأولى	بعد ٤ سنوات	بعد ٧ سنوات	بعد ١٠ سنوات
المدرس العزب	٢٤٠٠	٢٥٠٠	٢٦٠٠	٢٧٠٠
المدرس المتزوج	٣٤٠٠	٣٥٠٠	٣٦٠٠	٣٧٠٠
المدرس المتزوج وله طفل	٣٩٠٠	٤٠٠٠	٤١٠٠	٤٢٠٠
المدرس المتزوج وله طفلان	٤٤٠٠	٤٥٠٠	٤٦٠٠	٤٧٠٠
المدرس المتزوج وله ٣ أطفال	٤٩٠٠	٥٠٠٠	٥١٠٠	٥٢٠٠
المدرس المتزوج وله ٤ أطفال	٥٤٠٠	٥٥٠٠	٥٦٠٠	٥٧٠٠

- يضاف علاوة ٥٠٠ دولار عند تولي منصب العميد .

- يتم تقسيم قيمة الضرائب المستحقة في مصر على الدخل بين الجامعة وعضو هيئة الجامعة مناصفة .

- يتم توفير غرفة نوم وصالون للأعزب ، وبيت كامل للمتزوج على حساب الجامعة .

- يتم صرف مبلغ ٢٥٠ دولاراً للأعزب ، و١٠٠٠ دولار للمتزوج عند بدء التعيين .
- يصرف لعضو هيئة الجامعة نسبة ٢٠ فقط من مرتبه في مصر .
- يتم الصرف في الولايات المتحدة بالدولار ، ويتم الصرف في مصر بالجنيه المصري بسعر التحويل الرسمي .
- يتم صرف علاوة تعليم للطفل عند بلوغه سن ٦ سنوات بحد أقصى ٣٠٠ دولار في العام .
- يتم وقف علاوة الطفل عند بلوغه سن ٢٢ سنة ، أو تتزوج الفتاة أو يتم استقلالها عن الأسرة ، أيهما أولا .

وقد تم تقدير مرتب سكرتير الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية بقيمة ٤٥٠٠,٠٠ دولار بالإضافة لنفس المميزات ، وهذا السكرتير يعتبر سكرتير عام مجلس أوصياء الجامعة .

أما بالنسبة لمرتبات المدرسين المصريين فهي كالتالي :

- الأستاذ الأعزب المصري ٤٠٠ دولار في العام (عام كامل) .
- الأستاذ المتزوج المصري ٤٨٠ دولار في العام (عام كامل)(٥٤) .

والفرق في التعامل المالي بين الأمريكي والمصري ، في الراتب شديد الوضوح ، وهو يعكس أنه في ظل القيم المسيحية والغربية التي تعمل الجامعة على زرعها في المجتمع المصري ، لم تستطع لوائح العمل الموضوعة أن تحقق العدل وأن تتخلص من العنصرية والعصبية الجنسية ، هذا بخلاف ما كانت تلجأ إليه الجامعة في كثير من الأوقات ـ خاصة مع الشيوخ الأزهريين ـ إلى التحول إلى نظام العمل بالحصة لتخفيض أجورهم(٥٥) .

أما عن أصول الجامعة في مصر ، فقد كانت وفقًا لبطاقة التعارف التي تم تقديمها للسلطة البريطانية في مصر ـ مباني الجامعة وتم تقديرها بمبلغ ٦١٥٠٠ جنيه ، والأرض المملوكة للجامعة وتم تقديرها بمبلغ ١٦٧,٠٠٠ جنيه (بما في ذلك أرض بمنطقة المندرة

اشترتها الجامعة لتكون معسكرًا صيفيًا) ، معدات وتجهيزات وتم تقديرها بمبلغ ٧٧٠٠ جنيه والقيمة الإجمالية هي ٢٣٧١٠٠ جنيه .

الأوضاع التعليمية :

نصت اللائحة الداخلية للجامعة على أن هدفها هو :-

"تقديم التربية المسيحية لشباب مصر والمنطقة المحيطة بها ، وذلك عن طريق تقديم خدمة تعليمية على أعلى المستويات التربوية الفعالة ، لتظهر للعالم الإسلامي السمات الأخلاقية للمسيحية والتي باستطاعتها وحدها[٥٦] تنشيط الحياة الفكرية ، وبعث روح التجديد في المجتمع ، وإصلاح حياة الفرد وقد سبق توضيح رؤية واطسون لهدف الجامعة ، والذي لخصه في مقابلة صحفية معه في عبارة تقول "نريد أن نقدم النموذج لا الموعظة" ، ولتوضيح الأوضاع التعليمية للجامعة ، يجب أن نوضح كل عنصر من عناصر العملية التعليمية بها وهي :-

- المناهج
- هيئة التدريس
- الطلبة .

وقبل الخوض في تفاصيل هذه العناصر ، لابد من طرح سؤال أولى ، حول الجامعة ، في ظل الهيئة التي بدأت بها الجامعة العمل ـ وقد سبق بيانها ـ هل توفر هذه الهيئة دراسة على المستوى الجامعي؟ وللإجابة على هذا التساؤل يجب معرفة ما هي المرحلة التعليمية التي يجب على الطالب المقبول بالجامعة أن يستوفيها مسبقا؟ وما هي الشهادة التي سيحملها عند تخرجه من الجامعة والإجابة على هذه الأسئلة يحملها تقرير أول عميد للكلية الأولى في الجامعة "كلية الآداب والعلوم" حول تطور أوضاع الكلية ، إذ أوضح فيه[٥٧] :-

أولا :- يتم قبول الطلاب الحاصلين على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية للقبول بالسنة الأولى ، ولمن أتم السنة الأولى بالمرحلة الثانوية أو ما يعادلها للقبول بالسنة الثانية بالكلية .

ثانيًا :- الشهادة التي سيحصل عليها المتخرج من الجامعة في هذه الفترة هي الدبلومة الأمريكية للقسم الأمريكي ، أو البكالوريا من القسم الحكومي ، وعند تطوير الكلية - كما سيأتي لاحقًا - فإن المتخرج سيحصل على سنوات دراسية إضافية يوازي بها السنة الثانية من الجامعة ، بما يعني مؤهل فوق المتوسط .

ثالثًا :- استطاعت الجامعة الحصول على اعتراف من عدة جامعات في الخارج مثل الجامعة الأمريكية في بيروت ، وجامعة لندن ، كما اعترف المجلس التعليمي بمنطقة نيويورك بالولايات المتحدة بمستوى الجامعة كمؤهل للدخول في جامعات المنطقة الخاضعة له ، وذلك فقط في نطاق قسم الآداب دون العلوم ، كما اعترفت جامعة أريزونا بأمريكا بمؤهل الآداب للانخراط في صفوفها الجامعية ، وجامعة بنسلفانيا ، وجامعة زيوريخ في سويسرا ، وهذه الجامعات قبلت مؤهل الجامعة كمؤهل فحسب ، أو في كليات أدبية وبعض التخصصات العلمية مثل جامعة لندن التي وافقت أيضًا على كليات الصيدلة والطب والزراعة(٥٨) .

مما سبق يتضح أننا أمام دراسة تؤهل لدراسة جامعية ، وبالتالي كانت الجامعة الأمريكية في هذه المرحلة تغطي فقط المرحلة الثانوية أو ما يوازيها سواء في قسمها الأمريكي أو الحكومي ، وهذا الأمر لا ينطبق على معهد الدراسات الشرقية ، فهو قد نص على منح درجة البكالوريوس للمتخرجين منه(٥٩) ، ولكن يجب الانتباه إلى أن هذا المعهد لم يكن مفتوحا للمصريين بأي حال ، ولا حتى للمسيحيين المصريين ، فقد كانت رؤية المؤسسة لهذا المعهد أنه يجب عدم قيام الكنيسة المصرية بالتبشير -وهو الهدف الأساسي للمعهد- لأن هذا يضر بأعمال التبشير الغربية ، ولأن الكنائس الشرقية ليس لها خطة للتبشير بين المسلمين ، فقد أصبح المسلمون والأقباط إخوانًا في الوطنية(٦٠) ، والملاحظ في تقارير المعهد في هذه الفترة عدم وجود أي طلبة مصريين أو عرب على الإطلاق ، ولا حتى من أبناء الطائفة الإنجيلية ، رغم الجهود المضنية التي كانت تبذل لتعليم طلاب المعهد اللغة العربية ، مما يعكس عدم ثقة إدارة المؤسسة في قيام أي مصري أو عربي بتحقيق هذه المهمة على الوجه المطلوب ، أو قد يكون السبب أن هذا الاتجاه سوف يتيح معلومات غير مطلوب تداولها بين أبناء هذه المنطقة وبغض النظر عن

الديانة أو المذهب .

وسوف نتناول عناصر العملية التعليمية بكل كلية من كليات الجامعة :

أولا :- كلية الآداب والعلوم College of Arts And Science

بدأت الدراسة بالكلية بصفين دراسيين ، وهذا سواء في القسم الأمريكي الذي يؤهل للحصول على دبلوم الآداب من الكلية ، أو في القسم الحكومي الذي يؤهل للحصول على البكالوريا(شهادة إتمام التعليم الثانوي) وهو يتبع النظام الحكومي ، من حيث الامتحانات والمواد الأساسية الواجب دراستها وكانت المواد الدراسية وعدد الساعات التدريسية الأسبوعية لكل منها كالتالي :-

السنة الأولى		السنة الثانية	
المادة	عدد الساعات الأسبوعية	المادة	عدد الساعات الأسبوعية
اللغة العربية	٦ ساعات	اللغة العربية	٦ ساعات
اللغة الإنجليزية	١٠ ساعات	اللغة الإنجليزية	٨ ساعات
التاريخ	٢	التاريخ	٢
الجغرافيا	٢	الجغرافيا	٢
الحساب	٣	الحساب	٣
الجبر	٣	الجبر	٣
الطبيعة	٣	الطبيعة	٣
الرسم	١	الرسم	١
علم الصحة ووظائف الأعضاء	٢	آداب الإغريق والرومان	١
الأخلاق	٢	الأخلاق	٢

وكان نظام السنة الثالثة التي بدأت في عام ١٩٢١-١٩٢٢ كالتالي :-

المادة	عدد الساعات في الأسبوع
اللغة العربية	٥
اللغة الإنجليزية	٦
اللغة الفرنسية	٤
الكيمياء	٤
الهندسة	٤
علم الحيوان	٤
الرسم	٢
اللغة اللاتينية	٤
الأخلاق	٢

وفي العام التالي استمر نظام السنة الأولى والثانية دون تغيير بينما تعدل نظام السنة الثالثة ، وتم وضع مخطط السنة الرابعة كذلك ، ليكون هناك مواد أساسية إجبارية للطالب ، وأخرى اختيارية ، ومواد تدرس في فصل دراسي واحد فقط ، وفي نطاق المواد الاختيارية لابد من اختيار مواد مؤهلة للكلية التي يرغب في الالتحاق بها فيما بعد ، بحد أدنى ٨ حصص أسبوعيًا ، والحصة مقدارها ٥٠ دقيقة ، وكان المخطط كالتالي :-

السنة الثالثة		السنة الرابعة	
المادة	عدد الساعات	المادة	عدد الساعات
مواد أساسية:		مواد أساسية:	
اللغة العربية	٥	اللغة العربية	٥
اللغة الإنجليزية	٦	اللغة الإنجليزية	٦
		علم النفس	٢
الرسم الهندسي	٤	كيمياء	٥
التاريخ	٢	الأخلاق	٢
الرسم	١	مواد اختيارية	
الأخلاق	٢	اللغة الفرنسية	٦
مواد اختيارية		اللغة اللاتينية	٤
اللغة الفرنسية	٦	هندسة	٤
اللغة اللاتينية	٤	علم وظائف الأعضاء والتشريح	٤
علم الأحياء	٤	الفلسفة	٢
الرسم الميكانيكي	٢	علم الاجتماع	٢
مواد لترم واحد		الرسم الميكانيكي	٢
الطبيعة	٤		
الكيمياء	٤		

وفي العام التالي تم إضافة ساعتين إضافيتين للصفوف تم تخصيصهما لمناقشة مشاكل الطلاب ، كما تم تغيير وضع مادتي الفلسفة وعلم الاجتماع في السنة الرابعة ليكونا من المواد الأساسية ، وأضيفت مادة حساب المثلثات ومبادئ الزراعة للسنة الرابعة كما أضيفت مادة الكيمياء الحيوية كمادة اختيارية للسنة النهائية .

والدراسة صباحية ومسائية بالكلية(٦١) .

ومن العرض السابق يتضح أن الكلية جعلت ساعات تعلم اللغة الإنجليزية ثابتة بجوار اللغة العربية ، وعدد ساعات اللغة الإنجليزية يفوق أي مادة أخرى غالبًا ، كما نلاحظ ثبات مادة الأخلاق ، وهي المادة التي تمثل مدخلا لعرض القيم المسيحية والغربية ، وكذلك التعرض لبعض المبادئ الإسلامية ، وهو الأمر الذي سبب مشكلات عديدة للجامعة ـ وهو ما سنعرض له لاحقًا ـ ، كما يلاحظ غياب مادة الدين الإسلامي والمسيحي ، تمامًا من المخطط الدراسي ، كما أن مادة التاريخ كانت تعرض بشكل أساسي لتاريخ المسيحية ، وتاريخ الغرب عامة منذ اليونان والرومان ، كما كانت تطرح في حصص العلوم الصحية بعض العادات والتقاليد الاجتماعية محل النقد والاستهجان(٦٢) .

في عام ١٩٢٥ بدأ برنامج الثمان سنوات الدراسي ، وهو تقسيم الكلية إلى مرحلة توازي المرحلة الثانوية ، وتستمر هذه المرحلة أربع سنوات ، ثم يليها ـ لمن شاء أن يكمل دراسته ـ مرحلة كلية الآداب وهي سنة إعدادية ثم بعدها ثلاث سنوات ، ليحصل الخريج على شهادة البكالوريوس في الآداب ، وقد تخرجت أول دفعة تحمل هذه الشهادة في عام ١٩٢٨م(٦٣) .

كانت الجامعة تحقق رسالتها التي أنشئت لأجلها من خلال بعض المواد الدراسية ، مثل مادة الأخلاق ، ومادة اللغة الإنجليزية ، ومن خلال عرض المدرسين للحقائق والنظريات العلمية ، ثم التعرض لما يخالفها من أدبيات إسلامية(٦٤) .

وعلى سبيل المثال فإن مقرر علم الأخلاق (وهي المادة الثابتة في كافة السنين الدراسية ، وفي كافة أقسام الكلية) نجده في القسم الحكومي :

الفرقة الأولى : مقدمة لدراسة الإنجيل ـ دراسات في تاريخ الأنبياء من آدم حتى الحواريين كما ورد في الكتاب المقدس .

الفرقة الثانية : حياة وتعاليم المسيح .

الفرقة الثالثة : ازدهار وتوسع المسيحية والإسلام .

الفرقة الرابعة : مشكلات الإيمان والقيادة(٦٥) .

وفي قسم الآداب الأمريكي(٦٦) :

الفرقة الأولى :- مقدمة لدراسة الإنجيل - دراسة الشخصيات الرائدة والحقائق التاريخية في العهد القديم .

الفرقة الثانية : مقدمة عن ديانات العالم قبل المسيح مع دراسة شخصية السيد المسيح ، وتطبيق مبادئه على الحياة الفردية ، والقومية والعالمية .

الفرقة الثالثة :- تاريخ المسيحية والإسلام ، ويتم دراسة تاريخ المسيحية في الفصل الدراسي الأول وتاريخ الإسلام في الفصل الدراسي الثاني ، وذلك بدراسة ما سبق كل منهما من ديانات ، ورسول كل ديانة وعقيدتها وكتبها ، والعادات التي ترسخت في مجتمع كل ديانة ، وامتدادها وتأثيرها على شعوبها منذ ظهورها وحتى العصر الحديث .

الفرقة الرابعة : مشكلات الإيمان والقيادة ، وتعالج أهمية الإيمان وتأثيره على السلوك الخلقي ، وموضوعاتها ، ماهية الديانة وجوهر الوحي ، مشكلة الإثم ، صفات الرب ، وعلاقة الرب بالإنسان ، الدين والدولة ، السلطة والدين .

وكانت طريقة المعالجة تعتمد على إثارة التساؤلات ، والاستعانة بالمصادر الخارجية في شكل بحوث يقوم بها الطلاب ، ثم مناقشتها في الفصول الدراسية(٦٧) .

ومن مخطط المنهج الدراسي لمادة الأخلاق يتضح أن هناك مستهدفا واضحًا لهذه المادة ، يتضح في الشكل التصاعدي الذي وضع في خلاصة المادة المقدمة للمدرسين ، وهو كالآتي(٦٨) :-

الله God

كلمة الله .. word of God

ابن الله son of God

المسيح (المخلص) Messiah

الرسول Prophet

السيد Master

الحبر/ الحاخام Rabbi

الإنسان Man

طرح التساؤل عن طبيعة

المسيح؟

ونجد الامتحان النهائي في المادة (وهي مقررة على الجميع) يوجه السؤال كالتالي :-

- ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف في التعبير عن السيد المسيح في اللفظ القرآني " كلمة الله" وباللفظ الإنجيلي (Son of God)

وكذلك يوجه السؤال التالي :-

- ماذا تعتقد تجاه حياة السيد المسيح على الأرض وفقا للقرآن والإنجيل ، هي تثبت مساواة السيد المسيح لله؟ أذكر الأسباب لإجابتك(٦٩)؟

من جانب آخر وجهت الكلية اهتماما خاصا لقدرات ومهارات طلابها ، إذ كان عليهم أن يقوموا بإعداد البحوث وإجراء التجارب بأنفسهم .

وفي سبيل أن تتميز الجامعة عن مثيلاتها في مصر ، شرعت في تأسيس قسم الصحافة وقام بتنظيمه د . م . ليل سينسر Dr. M.Lyle Spencer من جامعة سيراكيوز ليبدأ في عام ١٩٣٧م ويشارك فيه بعض الصحفيين العاملين في مصر مثل فؤاد صروف ورياض شمس ، وأشرف هذا القسم على إصدار جريدة للجامعة تحت اسم AUC Ri-vew ثم صارت هيئة التدريس تصدرها باسم " ?Carvan?القافلة" ، وقد أصبحت هذه الجريدة هي جريدة الجامعة الداخلية ، وإصدارها مستمر حتى الوقت الحاضر(٧٠) .

وقد سبق بيان الهيئة التي بدأت بها الجامعة ، ويلاحظ عليها وجود بعض المدرسين

المسلمين ، وبموجب الاتفاق النهائي بين الجامعة والإرسالية الأمريكية في مصر - أوضحناه سابقا - يكون تعيين المدرسين بالجامعة تحت إشراف الإرسالية ، كما أن لهم أدوارا في أعمال التبشير ، وبالتالي تم استبدال كافة المدرسين المسلمين بآخرين من مدارس الإرسالية وبالتعاقد مع مدرسين من الولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك باستثناء مدرسي اللغة العربية ، ووضعت الجامعة توصيفاً لمهمة المدرس بحيث يجب عليه أن يختلط بتلاميذه عن قرب ، ويناقشهم ، ويسعى للتأثير فيهم من خلال الاحتكاك المباشر[٧١] ، وكان المدرسون يقدمون تقارير دورية عن حالة طلابهم ومدى تأثير القيم المسيحية على عقليتهم وسلوكياتهم ، وهذه التقارير غير معنونة ، وبالتالي غير معروف هل كانت تقدم لرئيس الجامعة ، أم للإرسالية لكن الثابت من تقرير رئيس الجامعة الدوري لمجلس الأمناء ، أنه كان يدرج فقرات من هذه التقارير لإثبات مدى تأثير الجامعة على طلابها .

كان أول عميد للكلية هو روبرت ماكلينهاين ، ولكنه أصيب بمتاعب صحية بدءاً من عام ١٩٢٦م[٧٢] ، فكان الأمر يدور بمساعدة أساسية من إردمان هاريس Erdman Harris وظلت المتاعب الصحية مؤثرة على عميدها حتى عجز تمامًا عن العمل منذ عام ١٩٣٧م ، حيث عجز عن الرؤية تمامًا[٧٣] .

دفع هذا الوضع إلى السعي لاختيار عميد جديد للكلية ، وكان عميدها يعتبر الشخصية الثانية في الجامعة ، وتم ترشيح عميد كلية التربية ومؤسسها وهو رُسل جالت Russell Gall ولكن رئيس الجامعة تعرف خلال هذه الفترة على شخصية حازت على إعجابه وهو د . جون بادو John Badow ، والذي وصفه بأنه شديد الشبه بشخصية ماكلينهاين مع رؤية أكثر عمقا ووضوحًا ، ونجح في ضمه إلى الجامعة لتدريس مادة الأخلاق بمرتب ٢٠٥٠,٠٠ دولار بالإضافة إلى علاوة ٣ أطفال ١٠٠٠,٠٠ دولار وبدل إقامة ٩٠٠,٠٠ دولار[٧٤] ، ويستطيع خلال عامه الأول ١٩٣٦-١٩٣٧م ، أن يتفاعل مع طلاب الجامعة وهيئتها الجامعية ، ويحقق لنفسه سمعة قوية بين أفراد مجلس الأمناء[٧٥] .

وفي مواجهة ترشيح جالت كعميد منتظر ، يناقش الرجل مع واطسون توجهات الكلية التعليمية ، وتظهر مدرسة ديوي النفعية وموقفها من الدين في توجهاته ، حيث بدت في أفكاره التي طرحها ، ويستغل واطسون الموقف ، فيطلب منه التوجه بهذه الأفكار إلى رئيس الإرسالية الأمريكية بمصر د . ماديسون Dr. Madison وكانت النتيجة المتوقعة عند واطسون ـ في ظني ـ هو الصدام ، وهو ما حدث بالفعل ، وسارع ماديسون بإرسال خطاب صريح وواضح بضرورة إبعاد جالت عن الجامعة تمامًا ، ويصل الخطاب إلى مجلس الأمناء ولرئيس الجامعة(٧٦) ، وتبدأ سلسلة من المقابلات والمراسلات بين كافة الأطراف ، ويطلب مجلس الأمناء رأي رئيس الجامعة ، الذي يرسل خطابًا يدافع فيه عن الرجل ، ثم يرسل خطابا آخر يحذر من أفكار الرجل التي يحاول أن يرسخها في الجامعة ، وتم التحقيق مع جالت ، ثم استبعاده بتوصية بإعادته إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهناك تمت عملية كنسية خاصة بإعادة تأهيله ، فيعمل داخل إحدى الكنائس لمدة عام ، ثم يستخدم كمدرس في أحد المدارس الثانوية ببلدة صغيرة في أريزونا(٧٧) .

وينجح واطسون من جانب آخر في دفع بادو إلى منصب عميد كلية الآداب والعلوم عام ١٩٣٨م(٧٨) .

الطلاب :

التحق بالكلية عند افتتاحها ٢٠٠ طالب ، ولكن الذين انتظموا بها بالفعل ١٤٢ طالبا ، وقد كان توزيعهم كالآتي :-

السنة الدراسية	القسم الحكومي	القسم الأمريكي	العدد الكلي
الأولى	٣٠	٢٢	٥٢
الثانية	٥٣	٣٧	٩٠
الإجمالي	٨٣	٥٩	١٤٢(٦٩)

وقد اهتمت الجامعة أن يكون الطلاب ـ أو أغلبهم ـ من طبقة اجتماعية متميزة ، فبالإضافة للاستمارة التي توضح هذا الأمر ـ وقد سبق بيانها ـ فقد وضعت المصروفات

الجامعية على الشكل التالي[٧٩] :-

مصروفات السنة الدراسية ١٦,٠٠ جنيهًا

للغداء بالجامعة ١٣,٥٠ جنيهًا

تأمين ١٠,٠٠ جنيهًا ترد عند نهاية الدراسة

مصاريف امتحانات ٠٠,٧٠

وقد كان بين الطلاب[٨٠] :-

٢ من أبناء مديري المديريات .

٣ من أبناء عمد البلاد

٤ من أبناء قضاة شرعيين وقضاة في محكمة الاستئناف

٢٤ من أبناء الباشوات والبكوات .

وفي العام التالي كان من بين المتقدمين[٨١] :-

٥ من أبناء الباشوات

٤٩ من أبناء البكوات

٦٧ من أبناء الأفندية

٢٦ من أبناء الأجانب

٢٠ من أبناء الشيوخ (من علماء الأزهر وخريجيه)

٢ من أبناء الأشراف

١ من أبناء أحد بطاركة الأقباط .

٦٢ من أبناء ملاك الأراضي

٢٦ من أبناء الموظفين الحكوميين الكبار

٦ من أبناء ضباط بالجيش

٦ من أبناء المهندسين

١٧١ المجموع

وفي عام ١٩٢٩ قدم مسجل الكلية توزيع الديانات والبلاد لطلاب الكلية فكان على الوجه التالي[٨٢] :-

الديانة	الحكومي	الكلية الأمريكية	السنة الإعدادية	المجموع
بهائي			١	١
كاثوليكي	٤	٣	١٣	٢٠
قبطي	٣٥	٢٠	٤٠	٩٥
يهودي	٢	٣	١	٦
مسلم	٩٣	٢٢	٥٧	١٧٢
برتستانت	١٠	١٤	١٣	٣٧
المجموع				٣٣١

ومن الواضح قلة عدد البروتستانت مما يعكس القلة العددية للطائفة ، كما يتضح أن الكثرة الغالبة من المسلمين .

أما التوزيع الجغرافي للطلاب فقد كان(83) :-

الموقع	الحكومي	الأمريكي	السنة الإعدادية	المجموع
القاهرة	٨٧	٢٣	٨٤	١٩٨
مصر العليا (الصعيد)	٣٠	٧	١٧	٥٤
مصر السفلى (الدلتا)	٢٥	٤	١٢	٤١
من خارج البلاد	٢	٢٤	١٢	٣٨
المجموع				٣٣١

وقد أوضحت إحصائية الجنسيات أن هناك بخلاف المصريين ٢٦ فلسطينيا ، و١٨ سوريا ، وطالب من الحجاز(84) ، وهو أحد أبناء عائلة من الأمراء ، وقد سجلت التقارير في عام ١٩٣٢م ، اثنان من فلسطين من عائلة الحسيني ، أحدهما هو إسحاق موسى الحسيني ، والثاني هو عبد القادر الحسيني(85) ، والأول صار باحثًا وكاتبًا ومحاضرًا معروفًا ، ودرَّس بالجامعة فيما بعد ، والثاني هو من قاد جيش فلسطين في عام ١٩٤٨م ، وكان له موقف مع الجامعة سنوضحه في الفصل التالي .

وقد نظمت لائحة الجامعة اتحاد الطلاب لممارسة الطلاب لأنشطة متعددة تحت إشراف الأساتذة ، كما نظمت العديد من المجموعات الطلابية لممارسة أنشطة علمية واجتماعية ، وكانت هذه الأنشطة تصنع تواصلا مباشرًا بين الطلاب وأساتذة الجامعة ، وسمحت بالتواصل أيضًا مع عائلات الطلاب ، وهو الأمر الذي كانت الجامعة تحرص عليه ، وكان تصدر النشرات لتنشيط هيئة الجامعة لزيادة التواصل الاجتماعي مع المصريين من خلال الطلاب أو من خلال الأنشطة المختلفة للجامعة .

مع دخول فترة الحرب العالمية الثانية ، واشتعال جبهات القتال في القارة الأوروبية ، اتجه الطلاب الذين تعودوا السفر للدراسة في المدارس والجامعات الأوروبية إلى الجامعة الأمريكية ، مما صنع تغيرًا في طبيعة مجتمع الجامعات من حيث التنوع العرقي والديني ، والإحصاءات التالية توضح هذا الأمر(٨٦) :

السنة/الجنسية	مصري	يوناني	أرمني	إيطالي	فلسطيني	أخرى
١٩٤١/٤٠	٢٥٦	٣٦	٢٠	١٣	١٠	٣٩
١٩٤٢/٤١	٣٠٩	٦٢	٣٩	١١	١٢	٥٩
١٩٤٣/٤٢	٢٨٠	٥١	٣١	٩	٩	٤٦
١٩٤٤/٤٣	٢٧٢	٣٦	٣٥	٨	١٨	٥١
١٩٤٥/٤٤	٢٥١	٣٠	٣٧	٨	٢٣	٥٦
١٩٤٦/٤٥	٢٥٧	٢٩	٤٢	٧	٤٦	٦١

السنة/ الديانة	مسلم	أرثوذكس لاتين	قبطي	أرثوذكسي أرمني	بروتستانتي	كاثوليك	يهود
١٩٤١/٤٠	١١٣	٤٤	٣٨	٢٧	٤٠	٣٠	٨٢
١٩٤٢/٤١	١٣٧	٧٠	٥٥	٤٠	٤٢	٣٥	١١٣
١٩٤٣/٤٢	١١٩	٥٧	٤٧	٣٣	٣١	٢٤	١١٥
١٩٤٤/٤٣	١٢٧	٥٢	٣٣	٣١	٢٣	٢٨	١١٦
١٩٤٥/٤٤	١١٥	-	١٢٥	-	٣٨	٢٨	٩٩
١٩٤٦/٤٥	١٤٧	٤٠	٦٢	-	٣٨	٣٢	٨٥

وقد صاحب هذا التغيير تغيراً آخر في ظروف الجامعة أثناء الحرب ، حيث صارت مقرا لقيادة القوات الأمريكية في المنطقة (سيأتي تفصيله فيما بعد) ، وصارت قاعات الجامعة محلا لتقديم الترفيه لضباط وقيادات هذه القوات ، ومع دخول هذه الطوائف والجنسيات في النسيج الطلابي للجامعة ، أصبح مجتمع الجامعة مجتمعًا غريبًا عن المجتمع المصري ، حيث أصبح أقرب إلى مجتمع للأجانب داخل المجتمع المصري ، وظل هذا الوضع مستمراً بدرجة أقل حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ .

معهد الدراسات الشرقية The School of Orienal Studies S.O.S

سبق بيان أن هذا المعهد كان وجوده سابقًا على وجود الجامعة في مصر ، وكانت مهمته إعداد المبشرين الذين سيعملون في المنطقة العربية خاصة ، وفي العالم الإسلامي عامة ، ولم يكن لهذا المعهد عميد أو رئيس ، بل كان له سكرتير ينسق أعماله هو أرثر جيفري Arthur Jeffery ومعه مسئول عن قسم اللغة العربية هو كانون جاردنر Canon Gardner وهو صاحب أول كتاب في قواعد اللغة العربية باللغة الإنجليزية - على حد زعم الجامعة - وهو كتاب Egyptian Colloquial Arabic Grammar ومعه كان إيرل إيلير Earl E.Elder بصفة مراقب من الإرسالية وهو أيضًا صاحب كتاب مرشد في اهتمامات القراءة عند المصريين وهو كتاب Egyptian Colloquial Arabic Read وكانت مناهج الدراسة تدور حول موضوعات أساسية هي اللغة العربية وآدابها ، العادات والتقاليد الإسلامية ، المحادثة العربية[٨٧] .

والقسم الثاني كان حول الدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي وأوضاع العالم الإسلامي ، وكان صموئيل زويمر يحاضر فيه بنفسه متى كان موجوداً في مصر[٨٨] .

كان زويمر يهتم بالتدريب العملي للمبشرين ، فكان ينزل بهم ويدخل بهم ساحة الأزهر ، في أعوام ١٩٢٦ و١٩٢٨ م ويقوم بالتبشير بين طلابه ، وقام بتوزيع منشورات تبشيرية على المشايخ فيه ، وهو الأمر الذي تسبب في ثورة الطلاب والعلماء ، وكادوا أن يفتكوا به لولا روح الضبط التي مارسها كبار العلماء ، وهوالأمر الذي عرض زويمر نفسه للطرد من البلاد ، ولكنه اعتصم في ميناء قبرص ، ثم عاد بعد أسبوعين فقط ، ولم تستطع

السلطة المصرية أو البريطانية منعه[٨٩] ، وقد كان طلاب المعهد في هذه الفترة يتراوح عددهم ما بين ٧٥ ومائة طالب ، وهم جميعًا ينتمون للكنائس التي تقوم بالتبشير بمختلف جنسياتها ، ولكن منذ النصف الثاني من الثلاثينيات بدأ يظهر طلاب تابعون لمكاتب دبلوماسيين لبعض البلاد الغربية مثل بريطانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية[٩٠] .

كلية التربية Education Department

مسمى كلية هو التسمية التي استخدمتها الجامعة في النصوص العربية وكلمة De-partment وتعني قسم هي المستخدمة في الوثائق الإنجليزية كما استخدمت لفظة School في بعض الوثائق وهذا القسم اهتم رئيس الجامعة بظهوره لأسباب سبق بيانها ، وشرع رسل جالت Russl Galt في تأسيسه عام ١٩٢٦م ، وكان معه أمير بقطر (المصري خريج كلية أسيوط) [٩١] ، وكانت مهمته في المرحلة الأولى هي تدريب مدرسي الجامعة ، ثم نجحت الجامعة في إقناع الحكومة عام ١٩٢٨م ، بأن تقوم الجامعة من خلال هذا القسم بتدريب المعلمين في المدارس التابعة لوزارة المعارف[٩٢] ، ووضع جالت البرنامج التدريبي على أساس دراسة نظرية تشمل :-

العلم	عدد الساعات في أسبوع
علم النفس	٤ ساعات
فلسفة التربية	٤ ساعات
الوسائل التعليمية	٤ ساعات
طرق تدريس	٥ ساعات
لغة إنجليزية	٥ ساعات

هذا بالإضافة إلى جانب تدريبي عملي ، وقد كان جالت وأمير بقطر يقومان بكل المهام[٩٣] ، كما استطاع هذا القسم إصدار أول مجلة متخصصة في مجال التربية هي مجلة التربية الحديثة The Modern Education Journal في عام ١٩٢٧م ، وهي مجلة فصلية تصدر أربع مرات في العام[٩٤] ، وقد كانت تصل إلى جميع البلاد

الإسلامية ، وكان يتم توزيع أعداد منها بصورة مجانية ، وقد بدأت الدراسة الفعلية في القسم عام ١٩٣١م ، وتخرجت أول دفعة عام ١٩٣٤م ، حيث كانت مدة الدراسة ثلاث سنوات فقط ، وقد وصفت الجامعة الدرجة العلمية للمؤهل الحاصلين عليه بأنه بكالوريوس التربية ، وقد كانت أول دفعة ٣ أفراد فقط(٩٥) .

مما سبق نستخلص أن الجامعة الأمريكية تأسست في مرحلة كانت مصر تمر فيها بتغير في تاريخها ، وقد استغلت في ذلك وجود نظام الامتيازات الأجنبية ، ولكنها خاضت إجراءات قانونية طويلة المدى في دولة المنشأ أمريكا ـ لكي تؤسس لنفسها كيانا قانونيا مستقلا ، وفي نفس الوقت تحصل على مميزات المؤسسات الدينية التي تعمل خارج الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد بدأت الجامعة كمؤسسة تعليمية تقبل خريجي المدارس الابتدائية ، وتطورت بنظامها التعليمي خلال السنوات التالية ، ولم تصل في أفضل الظروف إلا لمستوى يؤهل خريجيها لدراسة جامعية أخرى ، ولم تهتم الجامعة في برنامجها الدراسي بما يحتاجه المجتمع ، ولكن اتجه اهتمامها إلى ما يحقق رسالتها التي جاءت من أجلها ، وقد وضعت الجامعة نظاما صارما للالتحاق بها لتضمن أن أبناء صفوة المجتمع هم طلابها ، وذلك على أساس أن المجتمع المصري يتبع قادته ، وهؤلاء الأبناء هم قادة الغد ، وقد رسمت هيئة الجامعة خطة التمويل على أساس ضم مجموعة من الأثرياء ورجال الأعمال لمجلس الأمناء ، بما يضمن تمويلا يغطي الاحتياجات الأساسية للجامعة من خلالهم ، وهو ما تم بالفعل طوال السنوات الثلاثين الأولى للجامعة تقريبا ، مع إضافة تبرعات ومنح من أفراد وهيئات دينية ومدنية في المجتمع الأمريكي ، والتي وفرت ما يشبه نظام الوقف للجامعة لمدة زمنية معينة ، وقد اجتهدت الجامعة في وضع برامجها التعليمية بما يتدرج بمفاهيم الطلاب دون صدام مباشر مع عقائدهم ، كما ضمت الجامعة إليها معهدا متخصصا في إعداد المبشرين ، وقد تحول هذا المعهد تدريجيا إلى مدرسة لإعداد رجال السلك الدبلوماسي والخبراء في شئون المنطقة للبلاد الغربية ، ومن الإضافات التي قدمتها الجامعة للتعليم المصري قسما خاصا لإعداد المعلمين أطلقت عليه كلية التربية ، الذي كان الأول من نوعه في الشرق الأوسط ، وإن كان الواقع الفعلي ينطق بأنها لم تكن كلية بالمعنى الحقيقي ، ولكن الجامعة أقنعت وزارة المعارف بأن

بإمكانها تدريب معلميها على نظريات التربية الحديثة من خلال هذه الكلية ، وكذلك مجلة التربية الحديثة التي عرضت أحدث نظريات التربية في الغرب ، وهو ما كان له تأثير فعال في نقل أفكار الجامعة للمتخصصين في وزارة المعارف وكان له أثره في صياغة اتجاهات التعليم في مصر بعد ذلك .

هوامش الفصل الثاني

(١) طارق البشري : المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، مرجع سابق ص ١٦٩ ، والتر مكدوجال : أرض الميعاد والدولة الصليبية ، مرجع سابق ص ١٩٨ وما بعدها .

(٢) نفسه .

(٣) عبد الرحمن الرافعي : الثورة المصرية ١٩١٩ ، الجزء الأول ، دار المعارف ١٩٦٥ .

(٤) طارق البشري : المرجع السابق ص ١٩١ .

(٥) نفسه ، ص ٢٠٠ .

(6)Watson papers, Vol I

(7) AUC Archive, President Watson Files From Watson to Innes, 13 Nov, 1924.

(8) AUC Archives, Consent to The Re-incorporation of AUC.

(9) AUC Archive, Consent to the Re-incorporation of AUC.

(10) AUC Archive, UE, Origin and Purpose of The AUC.P.11

(11) Murphy: OP.Cit. P.14-16.

(12) AUC Archives, UG, خطابات وزارة المعارف بشأن المعونة السنوية

(13)AUC Anchives: Minutes of Board of Trustees, 1921. Murphy: op. cit 33.

(14)Watson Popers Box II.

(15) AUC Anchives: Minutes of Board of Trustees, 1945. P. 3.

(16) Ibd

(17) AUC Archives: UC, By Low, 1919, P.3.

(18) Ibd. P 4

(19) Ibd

(20) AUC Archives: UA. President Watson Files, Letter From Watson to John D. Rockefeller Dec. 20, 1920

(21) Ibd

(22) AUC Archive: UA10, The collage Of Arts & Science, History and Development.

(23) AUC Archive: Uc, Personal Informatiom Statistcal. To be Rifled Out By Student for the Use of Faculty

(24)AUC. Archive, file UA. 3, Summary Of Results of Questionnaires.

(25) Watson Papers: Box I.II.III.

(26) Watson Papers: the Background of Our Effort to Reach Moslems.

(27) Watson Papers ,Vol 1: Regarding To Handbook Suggested.

(28) Ibd

(29) Ibd

(30) Watson Papers: مجموعة مسودات خطابات بخط اليد على أوراق مختلفة وأقلام مختلفة

(31)AUC Archive: Minutes of Board of Trastees 1923. P. 2.

(32) AUC Archive: UA, Profsals For University and Mission Relationship, Nov. 1922.

(33) AUC Archive: UC, Origin of the S.O.S.

(٣٤) طارق البشري : المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة : ١٩٨٠م ، ص ٤٨٣ .

(35)Origin of The S.O.S, OP. Cit P.3

(36) AUC Archive: UC, Memorandum on S.O.S. Diplomas.

(37) Watson Papers: Box II. Constitution of the Egypt Intermission Council.

(38) AUC Archive: Prisdent, Report to Boord of Trastees 1926.

(٣٩) سعيد إسماعيل علي : التعليم في مصر ، كتاب الهلال ، القاهرة ، العدد (٥٣٩) ١٩٩٥م ، ص ١٢٣ ١٣١ .

(40) AUC Archive: UA, File.

خطاب من الجامعة الأمريكية موجه لجامعة سيراكيوزا بالولايات المتحدة الأمريكية

(41) AUC Archive: U A, Report to Watson

مع التقرير صورة حول هذه المناقشة.في مجلس النواب في جريدة مصرية غير محددة .

(42) AUC Archive: UA, University Administrative Titles and their Arabic Equivalents.

(43) AUC Archive: UB, Minutes of Boord of Trastees, Nov. 1924, P,4.

(44) AUC Archive: UB1, Minutes of Board of trustees OCT, 1926, P.3

(45)Murphy: Op.cit. P.16

(46) AUC Archive: UB5, Minutes of Board of Trustees, May 1933, P.2

(47)Ibd, PP,13-15.

تم احتساب قيمة التحويل بين الدولار والجنيه المصري بقيمة ١ دولار = ٠,٢١ جنيه

(48) Ibd, P:2.

(49)AUC Archive: UB, Budget of 1922. P.P.2-5.

(50) Ipd, P. 2

(51) Ibd, P.6

(52) AUC Archive: UB, Minutes of Board of Trustees Oct 1929, appendix A.

(53) By Low of AUC: Section 6. Salaries and Allowances, P20.

(54) AUC Archive: UB, Balance Sheet, And Approval of Trustees on Amir Boktor Contract on Jan, 20th 1924

(55) AUC Archive: UC, Letter Addressed to Arabic teachers to change work system, 1929.

(56) By Low of AUC. 1919, P.1

(57)AUC Archive: UA10, The College of Arts & Science of AUC, History and De-

velopment

(58) Ibd

(59) AUC Archive: UA 10, S.O.S of AUC, Report to President Watson, 1925.

(٦٠) طارق البشري : المسلمون والأقباط ، مرجع سابق ، ص ٤٧٧ ، مصطفى الخالدي : وعمر فروج : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٧٣ ، ص . ص . ١٦١ ، ١٦٢ .

(61) AUC Archive: UA10, The College of Arts and Scinece of AUC, History and Developments, 1929

(62) Ibd

(63) Ibd

د . سهير البالي : أهداف الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، دار فرحة ، المنيا ، ٢٠٠٣ .

(64) Catalogue Of the College of Arts and Science, 1924

(65) Ibd.

(66) Ibd.

(67)AUC Archive: Syllabus of Ethics (Bible), Methods.

(68) AUC Archive: Final Examination, June 1925

(69) College of Arts and Science, history and developments, 1929.

(70) AUC Archive, UC 5, Teachers Mission

(71) Minutes of Board of trustees 1927.P.2

(72) Waston Report For Board of trustees 1937.

(73) Waston Papers, Box TV, Report For Trustees

(74)Murphy: op. cite. P.79.

(75) AUC Archive: UD, Lum file, summery of steps with Dean Galt.

(76) Ibd:.

(77) Murphy: op. cite, P.81

(78) Watson Paper, Letter To Rockefeller, Dec, 20, 1920

(79) College of Arts and Science cataloge PP. 6-7

(80) Ibd:

(81) Watson Report to Board, 1922.

(82)College of arts and Science, Enrolment First semester 1928/1929.

(83) Ibd:.

(84) Ibd

(85)Watson Report To Trustees, 1932.

(86) Murphy: op.cite. 91-270.

AUC, Archive, File UC. 5d, Reports to President, 1941-1945

(87) Gossette: op. cite. P.217

(88) Report to Watson From S.O.S, 1926

(89) طارق البشري : مرجع سابق ، ص ٤٨٤ .

(90) S.O.S Reports To President From 1925 to 1938

(91) President Report to trustees 1926

(92) President Report to Trustees 1929

(93) Ibd,

(٩٤) مجلة التربية الحديثة : خطاب من المجلة إلى رئيس الجامعة الأمريكية

(95) Gossette, , Op. Cite. P.222

الفصل الثالث
مجتمع الجامعة الأمريكية وعلاقته بالمجتمع المصري
١٩٢٠ - ١٩٥٢

- المجتمع الداخلي للجامعة
- إدارة العملية التعليمية
- الاجتماعات الداخلية
- الأنشطة الطلابية
- الجامعة الأمريكية والمجتمع المصري
- حفلات التخرج
- نادي الخريجين
- قسم الخدمات العامة
- أولا : المحاضرات العامة
- ثانيًا : المنتديات الثقافية
- ثالثًا : الحفلات الموسيقية والغنائية
- رابعًا : السينما التعليمية
- خامسًا : المطبوعات والنشرات
- مركز رعاية الطفولة
- الجامعة والحكومة المصرية

الفصل الثالث
مجتمع الجامعة الأمريكية وعلاقته
بالمجتمع المصري

من استعراض أهداف الجامعة ، وفلسفة تأسيسها في القاهرة ، يبدو واضحًا أنها جاءت لتكون قاطرة تغيير للمجتمع المصري أولا ، وللمجتمعات المحيطة به بعد ذلك ، وأن تكون الجامعة أداة تحويل للأفكار والاتجاهات والقيم ، لتتوافق هذه المجتمعات مع الاتجاهات والقيم المسيحية ، أو على حد تعبيرهم "الغربية" ، ورغم غموض هذا الوصف الذي تكرر في وثائق الجامعة ، إذ لم تكن البيئة الأم للجامعة وهي الولايات المتحدة الأمريكية تعيش في ظلال هذه القيم والاتجاهات المسيحية ، بل إن الفلسفة التي برزت من هذه الأرض وهي تكاد تكون الفلسفة الوحيدة- وهي الفلسفة البراجماتية ، لا تنظر للدين بكثير من الاعتبار[1] ، وهي التي تكرست من خلال المنظومة التربوية التي أبدعها جون ديوي في نفس فترة تأسيس الجامعة ، ولكن يمكن فهم فلسفة التغيير من خلال مقولة القس زويمر ، وهي إضعاف ارتباط المسلمين بدينهم دون تحويلهم عقائديًا للمسيحية[2] ، وهذا النوع من التغيير يصنع قدرًا من التبعية دون الالتحاق بركب المتَّبع ، والنموذج المتَّبع ليس هو القيم المسيحية بقدر ما هو القيم والأفكار والثقافة الأمريكية ذات الصبغة المسيحية ، ويؤكد هذا ما أوضحه واطسون ، أن الجامعة الأمريكية تدار بإدارة أمريكية ، وبأموال أمريكية ، بغرض نقل القيم النابعة من الخبرة التربوية المسيحية التي تمارس في أمريكا إلى مصر[3] ، وهو ما عبر عنه جون بادو بشكل صريح -عندما أصبح رئيسًا للجامعة في عام ١٩٤٥م- من أن الجامعة تهدف إلى مد مصر بما لا تملكه ، ومن ثم فهي تهدف إلى نقل الثقافة والقيم الأمريكية إلى العالم العربي[4] .

وفي هذا السبيل لم تخف الجامعة أنها تتجه أساسًا إلى تكوين صفوة وقيادات مصر والدول المجاورة ، فجاء في وثيقة ماكلينهاين "إن الجامعة تستهدف بوجه خاص إعداد القادة"[5] ، وبصورة أكثر وضوحًا يعبر واطسون عن ذلك بأن "الطرق المؤكدة لضمان الزعامة ذات الثقافة الأمريكية الجديرة بالثقة في المستقبل وهي إخضاع هؤلاء الطلاب

(وهم الذين تم اختيارهم من صفوة المجتمع) وجعلهم يعيشون يوما بعد يوم تحت التأثيرات المسيحية ، وذلك لمدة أربعين أسبوعًا في السنة ، ولمدة سنوات دراسته في الجامعة"(٦) ، ويصرح واطسون أن فهمه بطبيعة المجتمع المصري من "أن المصري يتبع قائده"(٧) ، وعلى ذلك فإن الخطوة الرئيسية للجامعة هي "استغلال أية فرصة تواتيها لكي تؤثر بمبادئها في الشباب المختارين الذين سيكونون قادة الغد"(٨) .

هذا الأمر يتم من خلال المجتمع الداخلي للجامعة ، ولكن أهداف الجامعة تتعدى نطاق العمل التعليمي والتربوي لتشمل التغيير في كافة طبقات وفئات المجتمع ، لذا أضافت لجسم الجامعة منذ البداية قسم الخدمة العامة(٩) ، ثم أضافت جهود زوجات القائمين على الجامعة كيانا جديدًا بدءاً من عام ١٩٢٥م ، وهو "مركز رعاية الطفولة"(١٠) Child Welfare Cente ، وقد أسندت رئاسة كليهما إلى ويندل كليلاند .

المجتمع الداخلي للجامعة :

في سطور سابقة تم استعراض عناصر المجتمع الداخلي للجامعة من هيئة التدريس ، والطلاب ، وكذلك عرض أهم ملامح المناهج التعليمية في السنوات المختلفة ، وكذلك إيضاح أهداف العملية التعليمية ، ولكن تظل كيفية التفاعل بين هذه العناصر ، وردود الأفعال من كل جانب يحتاج إلى بيان وتفصيل ، وهذا ما سنعرض له في السطور التالية .

تمثلت أوجه التفاعل بين عناصر المجتمع الداخلي للجامعة في :

- إدارة العملية التعليمية .
- الاجتماعات الداخلية .
- الأنشطة الطلابية .
- استجابة الطلاب .

إدارة العملية التعليمية :

كشفت تقارير رئيس الجامعة إلى مجلس الأمناء ، وكذلك عمداء كلياتها ، المناخ الذي تدور فيه العملية التعليمية ، وهو ما وصفوه بالمناخ "الحر الديمقراطي"(١١) ، فقد اتسمت العملية التعليمية في المؤسسات التعليمية الأخرى ?وفقا لتلك التقارير- بافتقاد

عنصر الصداقة والأخوة بين المدرس وطلابه ، وهو ما كان يتم التركيز عليه في الجامعة الأمريكية[١٢] ، فكانت العملية التعليمية (بشكل خاص في المرحلة التالية للمرحلة الثانوية) تتم بشكل الحوار الحر بين الأستاذ وطلابه ، وتوجيههم للبحث من خلال المكتبة ، وعقد النقاشات والحلقات العلمية تحت إرشاد المعلمين[١٣] ، ولم تقتصر العلاقة بين المدرس والطلاب على قاعات الدرس ، فقد كان يتم التواصل بين الطرفين بشكل مباشر طوال الوقت ، بل كان يتم توجيه المعلمين من خلال نشرات رسمية من الجامعة بالاتصال بالطلاب خارج الجامعة ، وفي منازلهم ، وذلك ما عبرت عنه الجريدة الصادرة عن الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة في أكثر من مقال حين ذكرت أن "العلاقة الإنسانية التي تربط الطلاب بأستاذهم هي ابتكار أمريكي صرف"[١٤] .

وهذه العلاقة لم تكن محل ترحيب دائما من جانب الطلاب ، ولكن إدارة الجامعة جعلت البديل أمامهم هو ترك الجامعة ، مما دفع هؤلاء الطلاب إلى التراجع عن موقفهم ، وكما سجل تقرير ماكلينهاين ، لم تحدث إلا حالات انسحاب قليلة من الطلاب لهذا السبب[١٥] .

نمّى هذا الأسلوب التعليمي من قدرات الطلاب على التعبير عن أفكارهم ، ومناقشة كافة المسلمات الفكرية والاجتماعية التي نشأوا عليها ، وذلك تحت إشراف المعلمين المدربين على إدارة مثل هذه النقاشات الشائكة ، وفي أحيان يُترك المجتمع الطلابي للحوار الداخلي الحر دون إشراف[١٦] ، هذا الأسلوب أضاف لكافة الطلاب قدرًا غير قليل من المهارات الحوارية والقدرة على التعبير عن الذات وهو عنصر أساسي في بناء الشخصية المؤثرة في المجتمع المحيط بها ، وهو ما تحرص عليه الجامعة بشكل كبير ، وهو الأمر الذي أشارت إليه بوضوح التقارير الدورية المرفوعة من المعلمين لرئاسة الجامعة حول هذه النقاشات[١٧] .

الاجتماعات الداخلية :

تعددت الاجتماعات الداخلية في الجامعة ، فبعضها كان يتم بصفة يومية وأخرى أسبوعية ، واجتماعات ذات إشراف مباشر من إدارة الجامعة ، وأخرى تدار بمعرفة الطلاب ولكن بحضور بعض أفراد من هيئة الجامعة ، وقد كانت شبه ملزمة للجميع ، ولكن عندما

أراد بعض الطلاب الاعتذار عن عدم المشاركة فيها ، طلبت إدارة الجامعة خطابات رسمية من أولياء أمورهم للسماح لهم بالتخلف عنها ، وعمدت الإدارة لوضع هؤلاء في فصول متباعدة ، مما أدى إلى عودتهم تدريجيًا لهذه الاجتماعات[18] ، كما ناشد بعض الطلاب الإدارة السماح لهم بالخروج وقت صلاة الجمعة لأدائها ، ولجأت الإدارة لنفس النهج من المطالبة بخطابات من أولياء الأمور ، وتعقبت الجامعة من أتى بخطاب لهذا الغرض ، وعندما وجدت بعضهم جلس إلى مقهى بجوار الجامعة ، أصدرت قرارًا بمنع الجميع من الخروج لصلاة الجمعة ، باستثناء فترة شهر رمضان فقط[19] ، وصار ملزمًا لكافة الطلاب حضور كافة الاجتماعات .

من أمثلة هذه الاجتماعات ، الاجتماع اليومي الصباحي ، وقد بدأ مع الأيام الأولى لبداية عملها بمصر ، وكان المبرر له في بداية الأمر أنه بغرض "السير على خطوط تتميز بالحرية وروح الاكتشاف . ." ولتقوية الصلة فيما بين الطلاب وهيئة الجامعة ، ومناقشة أية أخطاء قد تحدث في العملية التعليمية ، وإن كانت وثائق الجامعة تشير إليه بمسمى واضح وهو "الاجتماع الديني اليومي"[20] ، وقد كان يبدأ بتلاوة صلاة كنسية ، ثم خطبة أخلاقية ، وقد يتم قراءة قصيرة في الإنجيل ، ثم يتم مناقشة بعض الأمور الخاصة بالجامعة أو الإعلان عن أنشطة طلابية ، ثم ينتهي الاجتماع كما بدأ بترانيم وصلاة[21] ، وتحولت القاعة التي يعقد فيها الاجتماع يوميا إلى كنيسة خاصة بالجامعة .

ومن أمثلة الاجتماعات الأسبوعية ، اجتماع الأحد الأسبوعي ، وقد كان الغرض من هذا الاجتماع مناقشة أمور خارج المقررات الدراسية ، وتتعلق بحياة الطلاب[22] ، فكانت تناقش أموراً اجتماعية وأخلاقية وفكرية ، وقد أطلق على هذا الاجتماع اسم "اتحاد الشبان المسلمين ـ المسيحيين"[23] ، وكانت تضاف بعض الصلوات والأدعية "لطلب الهداية للمصريين ولهيئة التدريس وللطلاب"[24] ، وقد دخل إلى نظام الاجتماعات أنشطة لجمعيتي الشبان والشابات المسيحيات ، ولكن لم تأخذ هذه الأنشطة صفة الإلزام للطلاب[25] .

وقد كان الاجتماع السنوي لمنح الدرجات العلمية ، والذي اتبعت فيه الجامعة التقاليد الجامعية الأمريكية ، فكان الطلاب ينتظمون في طابور مرتدين الكاب والزي

الأكاديمي ، وهو مظهر لم تألفه البيئة التعليمية المصرية قبل ذلك ، وقد قام رئيس الجامعة بشرح هذا المظهر الأكاديمي للحاضرين ، وذلك عندما تردد بين الحاضرين أن هذا المظهر مرتبط بالشكل الكنسي(٢٦) ، وصار هذا المظهر من مظاهر الحياة التعليمية الجامعية في مصر .

ويضاف لهذه الاجتماعات ، الاجتماع لتناول الغداء يوميا ، وهو اجتماع ملزم للطلاب وهيئة الجامعة ، وفيه يتم تقديم الطعام على الطريقة الأمريكية ، وقد تخلت الجامعة عن الصفة الإلزامية لهذا الاجتماع منذ عام ١٩٣٠م(٢٧) .

الأنشطة الطلابية :

اتجهت الجامعة منذ بدايتها إلى تشجيع الأنشطة الطلابية المختلفة ، وذلك لتحقيق قدر من الاحتكاك بين الطلاب لتنمية المواهب والمهارات ، واقتداء بنموذج الحياة الجامعية الأمريكية ، ومن جانب أخر توجيه الطلاب خارج إطار المقررات والفصول الدراسية ، وقد تعددت أشكال هذه الأنشطة :

– فمنها ما كان مرتبطًا بالمناهج الدراسية ، مثل قيام الطلاب ببحث اجتماعي عن القيم الأخلاقية والحياة الاجتماعية في القرية المصرية في العام الدراسي ٢٧ـ ١٩٢٨ ، وبحث عن الحالة الصحية وبخاصة في إطار أمراض الرمد في الريف المصري ، وهذا البحث أثمر تقريرًا اعتمدته الجامعة ، وحصلت بموجبه على منحة من بعض المؤسسات الدولية لعلاج بعض أمراض العيون خاصة بين الأطفال في الريف المصري(٢٨) .

– ومنها ما كان على شكل جمعيات علمية تحت إشراف هيئة التدريس ، وأطلق عليها مسميات مثل "نادي العلوم" تحت إشراف مدرس العلوم فاندرسال Vandersall ونادي التمثيل أطلق عليه "نادي الأقنعة" وقد كان تحت إشراف ويرث هاورد Wirth Howard. وقد كان تكوين هذا النادي بعد نجاحه في تقديم مسرحية في الجامعة عام ١٩٢٦ ، وقام الطلاب بكل احتياجات المسرحية من ملابس وديكورات ومساعدة في الإخراج ، وقاموا فيها بأداء الأدوار النسائية ، إذ لم تكن الجامعة قبلت طالبات حتى هذا التاريخ .

ونادي الموسيقي (كان اسمه مقطع من أغنية أمريكية وهو Glee) الذي أسس

فريقاً للأوركسترا للجامعة تحت إشراف Erdman Harris ، ثم انتقل الإشراف لمشرف نادي العلوم السابق ذكره[٢٩] .

هذا بخلاف نادى الصحافة الذي أصدر صحيفة داخلية للجامعة ، ثم تطور لدورات تدريبية وتعليمية ، سيأتي شرح لها في سطور قادمة .

- ونظمت الجامعة منذ عام ١٩٢٤م اتحاداً للطلاب يدار بمعرفة الطلاب فقط ، وأصبح ملزما لكل طالب أن يشترك في أحد أنشطته ، ومن خلال الاتحاد تكونت أندية تدار بمعرفة الطلاب فقط ، مثل نادي التصوير الفوتوغرافي ، ونادي الخطابة ، ونادي موليير ، ونادي الرحلات ، ومن خلال كل نادٍ كانت تنظم أنشطة طلابية عديدة[٣٠] ، وهذا بلا شك ساعد على صقل شخصياتهم ، وزاد من الرابطة بينهم .

- وقد تشكل منذ عام ١٩٢٥ مجلس منتخب من الطلاب ، وهذا المجلس لا يتعلق بالأنشطة ، ولكن يعقد جلسات نقاشية حرة بعيدا عن هيئة الجامعة ، وأعطت الجامعة هذا المجس حق مناقشة بعض قرارات الجامعة الخاصة بالعملية التعليمية وشؤون الطلاب ، بالإضافة لما يراه المجلس نفسه من موضوعات عامة أخرى جديرة بالنقاش .

ولكن وضعت إدارة الجامعة بعض الضوابط على الموضوعات ، فمنعت النقاش في الأمور السياسية ، وكذلك في مجال مقارنة الأديان[٣١] .

- هذا بخلاف الأنشطة الرياضية ، فالتدريبات الرياضية جزء من المقررات والمهارات الدراسية لكافة الطلاب في الجامعة ، ولا تسمح الجامعة بالتخلف عنها ، ومن يحاول الاعتذار يواجه بحسم يصل إلى الإيقاف عن الدراسة أو التهديد بالطرد من الجامعة[٣٢] .

لم تكن محصلة العناصر السابقة مجتمعة إيجابية دائمًا كما تمنى أصحابها ، فعلى مستوى نتائج الجامعة في الامتحانات ، واجهت الجامعة على مدى سنوات عدة تذبذبًا حادًا في نسبة النجاح ، وكان الأمر واضحا في الجانب المرتبط بالبرنامج الدراسي الحكومي ، إذ المقارنة بينها وبين سائر المدارس الأخرى كانت كاشفة لمستوى الجامعة التعليمي ، إذ جاءت الجامعة في أول امتحانات لها فيما يوازي الشهادة النهائية للمرحلة الثانوية الترتيب الثالث ، ولكن في العام التالي انخفض إلى الثامن عشر ، وزادت معدلات

الرسوب إلى الحد الذي جعل وزارة المعارف تخفض، ثم تلغي المنحة المالية المخصصة للجامعة عدة مرات، وكانت تتم إعادتها عن طريق اتصالات ببعض أصدقاء الجامعة من الوزراء والمسئولين(٣٣).

ولم يكن القسم الآخر بأفضل حالا، فقد ظل لعدة سنوات غير معترف به من الجامعات الأوروبية أو حتى الأمريكية لضعف مستواه، ولم يبدأ الاعتراف به في بريطانيا إلا عندما اعتمدت الجامعة معايير كمبردج وبرامجها الدراسية في اللغة الإنجليزية، ثم ألغت كمبردج اعترافها بعد عامين، فاعتمدت الجامعة معايير جامعة لندن لتفوز باعترافها عام ١٩٢٩م، ولكن ظلت مشكلة الاعتراف بها كدرجة جامعية في هذه المرحلة قائمة سواء في مصر أو في الخارج(٣٤).

وعلى المستوى الأخلاقي، لم يكن طلاب الجامعة دائما في الوضع السليم أخلاقيا، فقد عانت الجامعة من جراء انتماء الطلاب لفئات اجتماعية ثرية، ينتشر بينها قدر من التساهل في الجانب الأخلاقي، وهو ما عانت منه الجامعة في بعض المواقف، مثل ما حدث من فريق كرة القدم في عام ١٩٢٥م، عند عودته من مباراة مع الكلية الأمريكية بأسيوط، إذ سهر أعضاء الفريق جميعهم يحتسون الخمر، ودخلوا محطة القطار في اليوم التالي وهم مخمورون(٣٥)، وهو الأمر الذي أساء لسمعة الجامعة، وقد عاقبت الجامعة بعضهم بالفعل، ولكن هذا يعكس أن هناك مساحة من التفلت الأخلاقي بين الطلاب، واستمرت ـ من جانب آخر ـ التقارير تترى عن زيادة حالات الغش في الامتحانات خلال نفس الفترة(٣٦).

وبخلاف ما سبق تعرضت الجامعة في الفترة الممتدة ما بين ١٩٢٠ إلى ١٩٣٨م لعدة أزمات أثرت على أوضاعها الداخلية، وقد تمت الإشارة في الفصل السابق لما كان يقوم به القس صموئيل زويمر بتدريب طلاب مدرسة الدراسات الشرقية على التبشير داخل الجامع الأزهر، وما أحدث ذلك من ردود فعل تجاه الشخص والمؤسسة التي يعمل لها وهي الجامعة، وقد تكرر تعرض الجامعة لهجوم إعلامي عدة مرات، فقد وجهت مقالات في جريدة البلاغ والأهرام هجوما في شهري مايو ويونيو ١٩٢٨م ضد حملات التبشير والمبشرين في مصر، وكان ذلك صدى لأحداث سابقة في تركيا وصلت أخبارها

إلى القاهرة ، مفادها نجاح الإرسالية الأمريكية في تنصير أربع من الفتيات المسلمات[٣٧] ، وزاد من الوضع اشتعالا ما عرف عن مدرسة لتعليم المكفوفين القراءة بالحروف البارزة بجوار الأزهر ، واتضح أنها تدار بمعرفة أحد المبشرين الأمريكان[٣٨] .

وتكرر تنديد الصحافة بالتبشير الأمريكي في نفس العام عندما شاع خبر أن ناظرة لإحدى المدارس الأمريكية أغوت فتاة عن دينها وأهلها ، ورفضت ?تحت مظلة حماية الامتيازات الأجنبية- إعادتها لذويها ، وترددت دعوى في الصحافة المصرية -وخاصة ذات التوجه الإسلامي- للاقتداء بالقبط بمنع أولاد المسلمين من التوجه إلى المؤسسات التعليمية التبشيرية عامة ، والأمريكية خاصة ، حيث شاع أن الجامعة الأمريكية هي أركان حرب حركة التبشير[٣٩] ، وتكرر الهجوم على التبشير في جريدة الأهرام عامي ١٩٣١ و١٩٣٢م ، وكان في هذه الحالة للجامعة الأمريكية ، ففي عام ١٩٣١ انتقدت الجريدة بعض نشرات الجامعة وأنشطتها الداخلية التي تجعل الطلاب يحضرون مراسم كنسية ، وفي عام ١٩٣٢م ، وجهت النقد المباشر لرئيس الجامعة ، من خلال ترجمة فقرات من بعض كتاباته التي تتعامل مع المبادئ والنصوص الإسلامية وفقا للمنهج التبشيري[٤٠] ، وتعجبت الجريدة من الحكومة المصرية التي سمحت بتدريس مثل هذه الكتابات في مؤسسة تتلقى دعما ماليا من وزارة المعارف ، وكان نتيجة هذا الهجوم توقف التمويل الحكومي للجامعة ، وفي مواجهة هذه الحالة سارعت الجامعة بتقديم ردٌ مطول للوزارة عن أن هذه الكتابات تناقش لا تدرس ، كما تعهدت الجامعة ألا تطلب من أي طالب دراسة ديانة أخرى إلا بعد موافقة ولي أمره ، واستطاعت الجامعة عن طريق اتصالاتها أن تقنع الوزارة بإعادة المنحة للجامعة[٤١] ، وبحسب تقرير رئيس الجامعة لمجلس الأمناء ، أن ما يشغل الجامعة ليس المبلغ الذي تمنحه الوزارة للجامعة ، ولكن المصداقية الرسمية التي تعنيها المنحة لها[٤٢] .

أثرت هذه الأزمات على إقبال الطلاب عل الجامعة بشكل عام ، إذ انخفض الإقبال بنسبة ٢٥ عام ١٩٢٩م ، وبدأت دعوى عدم توجه أبناء المسلمين للمؤسسات التبشيرية تؤتي ثمرتها ، فانخفضت نسبتهم بالنسبة لأعداد المتقدمين ، فبعد أن كانت ٦٥ عام ١٩٢٦م ، صارت ٥٢ في عام ١٩٣٠م ثم ٣٥ في عام ١٩٣٣ ، وصارت الجامعة في وضع

حرج ، فهي لا تستطيع أن تخفف من المناهج التبشيرية لضمان استمرار التمويل من المؤسسات الأمريكية ، واستمرارها بهذا النهج الواضح يؤثر سلبا على إقبال المجتمع وأبنائه على الجامعة(٤٣) .

ويضاف لما سبق أحداث كانت الجامعة هي مسرحها ، وطلابها وهيئتها هم أبطالها ، فقد حدث أن اختفى أحد طلاب الجامعة عام ١٩٣٢م ، وهو الطالب "يوسف عبد الصمد" ، واتضح أنه تحول إلى النصرانية ، وانتقل للعيش في مقر الجمعية الإنجيلية لوادي النيل (يرأسها شقيق عميد كلية الآداب والعلوم بالجامعة) ، وتولت جريدة السياسة قيادة الحملة ضد الجامعة(٤٤) ، وسارت الصحافة الوفدية على نهجها ، وصاحب ذلك تقدُّم أحد طلاب الجامعة ببلاغ رسمي للبوليس يشكو من نظام الجامعة الذي يحض الطلاب على الارتداد عن الإسلام ، وذلك من خلال إجبارهم على حضور الصلوات المسيحية والقراءة في الإنجيل(٤٥) ، وهو الاجتماع الديني الذي سبق الإشارة إليه ، وفي مواجهة هذه الحملة روجت الجامعة إعلاميًا لاستطلاع قامت به بين الطلاب حول قبولهم أو رفضهم حضور مثل هذه الاجتماعات ، وكانت النتيجة قبول سبعة وستين طالبا من اثنين وثمانين شملهم الاستطلاع(٤٦) ، وقد حاولت الجامعة التخفيف من بعض الصور الدينية داخل الجامعة ، فأطلقت اسم "الجمعية" على كنيسة الجامعة ، وخففت من الطقوس الكنسية أثناء الاجتماعات ، وهو الأمر الذي اعترضت عليه الإرسالية الأمريكية ، ورفضه مسئول الأنشطة الروحية والدينية بالجامعة في تقاريره إلى رئيس الجامعة(٤٧) .

وثمة حادثٌ آخر أثار الرأي العام ضد الجامعة في هذه الفترة ظهر بمناسبة حفل تخرج الطلاب مايو عام ١٩٣٢م ، فقد سبق ذكر التحاق طالبين من عائلة الحسيني الفلسطينية بالجامعة ، (أحدهما هو "عبد القادر الحسيني" ، الذي أصبح زعيما معروفًا فيما بعد ، وقد كان الاهتمام بهذين الطالبين واضحا في تقارير الجامعة ، وكانت المتابعة لإجاباتهما في المواد المتعلقة بالجوانب الدينية موضوعا لتقارير ترفع لرئيس الجامعة(٤٨) ، ولكن ما حدث في حفل التخرج كان مخالفا لتوقعاتهم ، إذ تقدم عبد القادر من المنصة بعد أن أمسك بشهادته ، وبدأ يوجه حديثه للحاضرين من الأهالي والمسئولين ورجال الصحافة ، وبدأ يهاجم الدور التبشيري للجامعة ، ثم أخرج ورقة وأشر أنها من أحد

المقررات الدراسية التي درسها ، فكانت فقرات من أحد كتب رئيس الجامعة تهاجم الإسلام والمسلمين ، ثم أخرج ورقة ثانية وقال إنها من مقرر مادة الأخلاق للطلاب الجدد ، فكانت فقرات من كتاب "مشكلات الدين" للكاتب ديورانت دراك ، وفيه وصف للرسول وصحابته بأنهم مهلكين للبشر ، وعند إجباره على النزول عن المنصة(٤٩) ، التف حوله رجال الصحافة ، وقدمت الصحف النص الأصلي للكتاب الأخير ، وعرضت جريدة البلاغ لشخصية رئيس الجامعة وخلفيته التبشيرية ، وفي مواجهة هذا الوضع رفضت الجامعة تسليم الطالب الشهادة الرسمية من الجامعة وألغت درجته العلمية ، وهو ما دفع الطلاب إلى التجمع والتظاهر داخل الجامعة ، ولكن الطالب قام بتهدئة الوضع ، وقال إنه ليس بحريص على شهادة من هذه المؤسسة ، وقام بإبلاغ الصحف بأنه سيرحل لوطنه بغير شهادته دون إثارة للطلاب أو الجماهير ، ولكنه يريد من الجميع معرفة حقيقة هذه المؤسسة ، وقد حاولت الجامعة تبرير موقفها أن الطالب لم ينجح أصلا ، وأن الجامعة أرادت فقط أن تعطيه شهادة "ما" لتثبت أنه درس بها(٥٠) .

أما عن مدرسة الدراسات الشرقية ، فقد كانت التقارير المرفوعة تحمل قدرًا كبيرًا من التفاؤل(٥١) ، وتوضح تغيرًا في نوعية الطلاب المتقدمين للدراسة ، إذ بدأت بعض الجهات ?مثل وزار الخارجية وشركات البترول العاملة في المنطقة العربية- في إرسال دارسين للدراسة بها ، وقد بدأ هذا التوجه بشكل تدريجي من عام ٣١- ١٩٣٢م ، حيث تم الاتفاق بين الجامعة والسلطة البريطانية في مصر على اعتماد مدرسة الدراسات الشرقية كمعهد لإعداد الدبلوماسيين والخبراء بمنطقة الشرق الأوسط لدى الخارجية البريطانية ، وهو الأمر الذي دفع بدول غربية أخرى لنفس الاتجاه ، وقد تزايدت بشكل واضح بعد ١٩٣٥م أعداد الطلاب الموفدين لهذا الغرض (٥٢) . وهو يعكس تغيرًا في دور هذه المدرسة التي كانت موجهة لإعداد المبشرين ، وكذلك يعكس قدرًا من تزايد الاهتمام بالمنطقة من جانب حكومات أجنبية عديدة ، ورغبتها في وجود خبراء مؤهلين للتعامل مع المنطقة العربية والإسلامية ، ولكن على الرغم من التقارير المتفائلة ، فقد حملت رسائل القس صموئيل زويمر الشخصية لرئيس الجامعة قدرًا غير قليل من القلق بشأن مستوى الطلاب ، سواء بالنسبة للتحصيل أو الحماسة للمهمة المنوطة بهم فيما بعد ، وينقل

تعليقه لأحد طلابه عندما سأله عن كيفية علاج الضعف الدراسي ، فقال له "اعد لوطنك ، فهنا ليس مكانك"(٥٣) .

الجامعة الأمريكية والمجتمع المصري :

قبل أن نشرح أشكال التفاعل بين الجامعة والمجتمع المصري ، نوضح بعض ملامح هذا المجتمع وحياته الثقافية التي سوف تتفاعل معها الجامعة ، ومن ثم نستطيع أن نعرف مدى عمق تأثير هذا التواصل ، وفي أي اتجاه يصب داخل المجتمع .

كانت مصر حاكمة لحركة تدفق الأفكار الغربية في فترة محمد علي ؛ فنشطت حركة الاقتباس في إطار النظم العسكرية والعلوم التطبيقية بشكل أساسي ، لكن مع انهيار مشروع محمد علي في مصر ، انطلقت حركة الاقتباس في كافة الاتجاهات ، وازدهرت الترجمة التي عمدت إلى نقل الأفكار والفلسفات الغربية كما فهمها وفسرها الأوروبيون أنفسهم ، وكذلك كان لانتقال بعض الشوام إلى مصر واستحداثهم أساليب مثل الصحافة الحرة والمسرح وغيرها أثره الفعال في تشرب العقلية المصرية للأفكار الغربية ونقدها للأوضاع القائمة (٥٤) .

وقد سارت مسيرة التغيير في العقلية المصرية دون صدام لفترة ، ولكن مع وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني اختلطت الأمور ، فحدث الخلط بين القبول الفكري للغرب من ناحية ، والحس الوطني ومقاومة المحتل الأوروبي من ناحية أخرى ، بحيث مس ناتج هذه المؤثرات كلا الشكلين ، لذا عانت الحياة الفكرية في مصر من وجود تيارين أحدهما يصر على الحفاظ على الشكل التراثي ، رافضا للعدوان في تصوره الثقافي والفكري مع العسكري ، وآخر يرتبط بالفكر الغربي ، ويرى أن العقلية التراثية التقليدية هي سبب الوقوع في قبضة المحتل ، لذا اتجه إلى نبذها واستبدال العقلية الغربية المنتصرة بها(٥٥) .

وقد لجأ الإنجليز بعد استقرار أوضاعهم في مصر إلى زيادة درجة تغلغل المؤثرات الغربية في المجتمع ، فعمدوا إلى السيطرة على مصادر الوعي ، فحكموا القبضة على مقدرات التعليم ، وجعلوا تدريس كافة العلوم باللغة الإنجليزية (كما اتجهوا لمقاومة اللغة الفرنسية في التدريس) (٥٦) ، ومن جانب آخر زادت المصروفات على كاهل التلاميذ بعد أن كانت مجانية ، وذلك إلى أن قامت حكومة الوفد بتخفيف هذه المصاريف بشكل كبير

بعد وضع دستور ٢٣ ، وعلى مستوى البعثات العلمية ، نجد أن التوجيه البريطاني يدفع بالبعثات إلى دراسة الآداب ، والحد من دراسة العلوم التطبيقية[٥٧] ، مما ساعد على نقل النظريات والفلسفات الغربية ، ومع بدء الدراسة بالجامعات الأهلية المصرية ١٩٠٨ ، نما هذا الاتجاه من خلال المناهج والمدرسين الغربيين ، وتعرفت الثقافة المصرية على أسماء الفلاسفة الغربيين من أمثال نيتشة وأوجست كونت ، وفرويد ، وروسو ، وظهرت قضايا فكرية مثل علاقة العلم بالدين ، وعلاقة الدين بالدولة ، ومدى الحرية العقائدية للأفراد[٥٨] ، وظهر لهذه الثقافة أسماء اشتهرت بكتابتها في الصحف مثل أحمد لطفي السيد ، وأحمد فتحي زغلول ، وطه حسين وغيرهم[٥٩] ، بينما وقف على الطرف الآخر كتاب من أمثال محب الدين الخطيب ، والشيخ على يوسف ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمد فريد وجدي ، ومشايخ الأزهر وعلمائه ، ولكن المجتمع في أغلبه تعامل مع كتاب الفئة الأولى على أنهم زعماء وقادة الفكر الذين يحملون هم الوطن ، بينما تعامل مع كتاب الفئة الثانية على أنهم مشايخه وأئمته الذين يصلي وراءهم ويصوم بفتواهم ، وفي النهاية مشاكله اليومية بعيدة عن كل القضايا الساخنة بين هذين الفريقين .

وقد أدى زحف المؤثرات الغربية على مصادر الوعي لدى الشعب المصري ، وانحسار دور المؤسسات والاتجاهات الإسلامية التقليدية ، إلى انتشار الأفكار والاتجاهات الفكرية الغربية المنشأ ، وتغلغلها داخل النسيج المصري ، خاصة بعد ثورة ١٩١٩ ودستور ١٩٢٣م ، إذ ما استقر من نظام سياسي من مجالس نيابية ونظام انتخاب وأحزاب هو انتقال لنظام سياسي قلبا وقالبا في شكله المقرر في الغرب ، وذلك بعد أن انتقل نظام التعليم والنظام القانوني قبل ذلك للشكل المستقر في النظام والفكر الغربي[٦٠] .

وأحدثت هذه العوامل مجتمعة قدرًا غير قليل من التنازع الثقافي والفكري في الثقافة المصرية ، وظهر هذا التنازع والافتراق الفكري بشكل واضح في معارك فكرية مازالت أحبار المطابع تسيل فيها حتى الآن ، مثل قضية كتاب الشيخ على عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم" ، وقضية كتاب طه حسين " في الشعر الجاهلي"[٦١] ، وقضايا أخرى أقل شأنا من تلك مثل قضية فتوى تحريم القبعة الإفرنجية ، وتحريم التجنس بجنسية أجنبية ، وغيرها .

وفي مجمل الأمر كانت القضايا تعكس عدم تحديد للعقلية المصرية في تحقيق هويتها الثقافية وخصوصيتها(٦٢) .

أما عن الجانب الاجتماعي ، فقد تعرضت مصر أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى لمؤثرات ذات تأثير مباشر على تقاليد المجتمع ، فقد وقفت مع الجيوش الأجنبية مجموعة غير قليلة من أجناس أخرى تخصصت في الترفية عن الجنود ، وباسم الترفيه انتشرت بارات الخمر ونوادي القمار ، ودور البغاء ، وأصبحت جميعا موجودة في شوارع المجتمع المصري بموجب القانون ، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، ورحل الجنود الأجانب ، استمرت وسائل الترفيه منتشرة في أنحاء مصر تعمل عملها بين طبقات المجتمع المصري المختلفة ، وذلك لاختفاء العنصر الذي قامت من أجله(٦٣) .

ومن جانب أخر جذبت هذه الجيوش عدداً كبيراً من الفلاحين للعمل معهم ، في المدن ، فحدث نوع من الهجرة الداخلية للعمل بصورة أو بأخرى مع هذه الجيوش ، ومع انتهاء الحرب ، تحول قدر غير قليل منهم إلى نطاق العمل في المدن ، فاتسعت بالتالي الطبقة للعمالية ، وعاد البعض للريف ، ولكن كانوا جميعا قد تأثروا بالجنود الأجانب وأساليبهم في الترفيه عن أنفسهم ، فنقلوه بدروهم لمن انضموا إليهم سواء من العمال أو الفلاحين(٦٤) .

وعلى مستوى طبقة الأثرياء (الأعيان) كان الاتجاه لمحاكاة المجتمعات الأوروبية ، من الاختلاط بين الجنسين والاحتفال برأس السنة الميلادية وأعياد الميلاد ، والانقياد للأساليب الغربية في المأكل والملبس ، وحتى في معاملة كل جنس للجنس الآخر ، وصار من لا يتقن هذه الأساليب متهماً بالتخلف والرجعية(٦٥) ، ودعم ذلك بدء رسوخ قدم السينما المصرية ، التي بدأت منذ عام ١٩٢٩م ، والتي شجعت هذا الاتجاه ورسخته في المجتمع بسبب الإقبال الجماهيري عليها(٦٦) .

هذا وقد حرصت الجامعة على تحقيق تواصل فعال مؤثر في المجتمع المصري منذ أيامها الأولى ، وتعددت أشكال هذا التواصل ، وقد اختلفت ردود الأفعال تجاه كل منها ، وسوف نعرض لأساليب الجامعة المختلفة ، ولكن سوف نفرد سطوراً في النهاية لتناول علاقة الجامعة مع الحكومة المصرية لخصوصيتها .

لقد تضمنت كل من خطابات رئيس الجامعة إلى أصدقائها في الولايات المتحدة ، وكذلك تقاريره السنوية لمجلس أمناء الجامعة الحديث عن نجاح الجامعة في إقامة علاقة قوية مع كافة فئات المجتمع ، وأنها كونت صلات قوية مع كبار رجال الدولة ، وكثير من المثقفين والمفكرين ، ومع المؤسسات الجامعية القائمة ، سواء جامعة فؤاد الأول ، أو جامعة الأزهر بكل ما تمثله للعلم في العالم الإسلامي ، بل وامتدت أيضًا للمواطنين في طبقات الشعب المختلفة(٦٧) ، وقد استطاعت الجامعة أن تحقق ذلك عبر عدة أساليب ووسائل منها :

حفلات التخرج :

كانت هذه المناسبة يدعي إليها أهالي الطلاب ، وكذلك كبار رجال التعليم والفكر في مصر ، وحضرها بعض كبار رجال الدولة ، وقد حضرها مؤسس بنك مصر طلعت حرب باشا عدة مرات(٦٨) ، وكان يتم خلال خطاب رئيس الجامعة عرض وتدعيم الأفكار والمبادئ التي قامت من أجلها الجامعة ، ولم تقتصر مثل هذه الحفلات الكبرى على مناسبات التخرج ، فقد حرصت الجامعة على تكرارها عند بدء أي مشروع أو نهايته ، مثل وضع حجر الأساس لقاعة إيوارت عام ١٩٢٥م ، أو عند افتتاحها في عام ١٩٢٧م ، وكذلك في قاعة أورينتال هول ١٩٣٢م(٦٩) .

وقد استطاعت إدارة الجامعة من خلال هذه الحفلات أن تحقق تواصلا فعالا مع بعض كبار رجال الدولة ، فنجد أن بعضهم يرصد جائزة مالية للمتفوق في أحد العلوم أو الأنشطة ، فقد رصد طلعت حرب باشا جوائز لأفضل طالب رياضي ، وأفضل طالب في الرياضيات ، ورصد آخرون جوائز للتاريخ واللغة العربية والفرنسية والجغرافيا ، وبهذا استطاعت الجامعة أن تحقق ترابطا بين مجتمع الجامعة وأصحاب الجوائز من جانب ، بالإضافة للاستفادة الإعلامية من حفلات توزيع مثل هذه الجوائز(٧٠) .

نادي الخريجين :

تكون هذا النادي بواسطة ثلاثة من خريجي الجامعة عام ١٩٣١م ، وقد كان الهدف ربط خريجي الجامعة بالمؤسسة التي تخرجوا منها من جانب ، والحفاظ على الروابط التي تكونت بين الطلاب من جانب ثان ، ولكنه تحول تدريجيًا إلى أحد عوامل تواصل الجامعة

مع المجتمع والتأثير فيه(٧١) ، إذ تحول في ذاته إلى ما يشبه جماعة الضغط لحماية الجامعة ومصالحها ورسالتها في المجتمع المصري ، من خلال المواقع الوظيفية التي يشغلها الخريجون ، أو من خلال اتصالاتهم برجال الدولة وصناع القرار ، وذلك من خلال طبقاتهم الاجتماعية التي ينتمون إليها ، وصار لهذا النادي نشرة دورية تعرض فيها أهم الأنشطة لهذا التجمع ، وعن طريقها يتم عرض مشاكل الجامعة حتى يبادر من لديه القدرة على التدخل لحلها(٧٢) .

قسم الخدمة العامة :

استهدف هذا القسم التوجه للمجتمع المحيط بالجامعة ، وذلك عبر أنشطة متنوعة ، وقد استطاع القائمون عليه إبداع وسائل جديدة وفعالة للتواصل مع كافة فئات وطبقات المجتمع ، مثل استخدام الأفلام السينمائية ، واستخدام الإذاعة لتوسيع دائرة المستمعين للمحاضرات والاحتفالات الخاصة بالجامعة ، وقد تفاوتت ردود الفعل تجاه أنشطة القسم ، لذا سنفصل الحديث عن كل نشاط من الأنشطة التي قام بها في السطور التالية :

يمكن حصر الأنشطة التي قام بها هذا القسم فيما يلي :

- المحاضرات العامة .
- المنتديات الثقافية .
- الحفلات الموسيقية والغنائية .
- السينما التعليمية .
- المطبوعات والنشرات .

أولا : المحاضرات العامة :

قدمت الجامعة هذا النشاط منذ عام ١٩٢٣م ، ولكن لم ينتظم إلى بعد الانتهاء من بناء قاعة إيوارت عام ١٩٢٧م ، وكان حرص الجامعة على نشر أفكارها ، ومناقشة كافة القضايا ، دافعًا وراء الانتقال بهذا النشاط خارج إطار الجامعة ، فكانت تنتقل به إلى الأقاليم مثل طنطا وأسيوط ، كما كانت تنتقل إلى المؤسسات الأخرى مثل جامعة الأزهر ، وأحيانًا كانت تعقد هذه المحاضرات في بعض المسارح ، ولكنها تركزت تدريجيًا في قاعة إيوارت ، وقد كان حرص إدارة الجامعة على جعل قاعة إيوارت مكانًا حرًا لعرض

كافة الأفكار والرؤى بحرية تامة ، حتى لو كانت مخالفة لتوجهات الجامعة ، ومن ثم سمحت بعرض ما كان مخالفا للعرف الاجتماعي ، أو مخالفا لمبادئ الدين الإسلامي[٧٣] .

هذا التوجه في العرض الحر للأفكار سبب عدة مشاكل للجامعة ، وصل بعضها إلى تدخل الأمن لحماية الجامعة ، ومثال ذلك ما كان من محاضرات لطبيب مصري هو دكتور فخري فراج الذي تعرض لبعض الأمور الجنسية في محاضرته ، ومنها مسألة الختان ، مما سبب قدرًا من الهياج بين الحاضرين ، وتكرر الأمر بشكل أكثر حدة مع محاضراته عن مساواة المرأة بالرجل في كل الأمور حتى في الميراث ، وطالب بتغيير التشريعات والقوانين لتحقيق المساواة الكاملة في كافة المناحي ، سواء المالية مثل الميراث ، أو الأحوال الشخصية في الزواج والطلاق ، وقد نجح مدير المحاضرة ـ ماكلينهاين- بصعوبة في السيطرة على الحاضرين ، وقد تدخل الأمن ليستطيع المحاضر الخروج آمنا[٧٤] .

كان لهذه المحاضرات أثرٌ بالغ السوء ، إذ تعرضت الجامعة لهجوم إعلامي من قبل الكثير من الجرائد ، وقد كان هذا في نفس توقيت الأحداث الأخرى السابق ذكرها بين عامي ١٩٢٩ و١٩٣٢م[٧٥] ، وكذلك تعرضت الجامعة ذاتها لهجوم من بعض الحاضرين فأتلفوا بعض ممتلكاتها ، ولكن الأمن تدخل بسرعة لحفظ النظام[٧٦] .

وعلى مستوى حضور المحاضرات التالية انخفضت بشكل حاد أعداد الحاضرين ، فاتجه القسم إلى استخدام الإذاعة للوصول بالمحاضرات إلى المجتمع ، ولكن هذا الأسلوب لا يمكن التأكد من أثره ، لذا لجأت إدارة القسم منذ عام ١٩٣٣ـ ١٩٣٤م إلى أسلوب جديد ، تمثل في دعوة بعض الأسماء اللامعة مثل طه حسين ، وإسماعيل القباني ، وفكري أباظة ، والشيخ على عبد الرازق ، وبملاحظة هذه الأسماء نجدها أسماء مثيرة للجدل في الثقافة المصرية ، وقد حقق هذا الأسلوب الإقبال المنشود[٧٧] ، وقد كان طه حسين ضيفا شبه دائم ، إذ كان يلقي العديد من المحاضرات في كل موسم ثقافي للجامعة ، ثم تحول مع مجموعة أخرى من المفكرين والأكاديميين إلى مجلس استشاري يرأسه رئيس الجامعة يدير هذا الجانب من الأنشطة[٧٨] .

ثانيًا : المنتديات الثقافية :

تشابه هذا النشاط مع النشاط السابق من حيث الشكل ، ولكنه اتجه إلى مناقشة أمور ذات أهمية في إطار صفوة مختارة ، ومن ثم لم يكن هذا النشاط مفتوحًا للجمهور ، ولكن كان يتم اختيار الحضور عبر قوائم ترشيح من جانب القسم ، وتعتمد من رئيس القسم ثم رئيس الجامعة ، وقد كان المصري حنا رزق هو القائم على هذا النشاط بشكل أساسي ، وقد كان يدعي للمحاضرة فيه الوزراء ورؤساء الهيئات العامة في الدولة ، وكانت تطرح قضايا مثل سياسات الري ، وتوسيع شبكات الكهرباء ، وتطوير النظام الاقتصادي ، بالإضافة لقضايا العلاقات الدولية(٧٩) .

ثالثًا : الحفلات الموسيقية والغنائية :

سبق الإشارة إلى تشكيل نادٍ للموسيقي في الجامعة ، وتكوّن للجامعة أوركسترا ، وقد كان لهذا النادي حفلاته الداخلية والخارجية ، ولكن الأمر تطور من عام ١٩٢٩-١٩٣٠م إلى تنظيم حفلات موسيقية وغنائية في قاعة إيوارت ، ثم في أوريتنال هول ، والتطور الأكبر كان في إطار طرح هذه القاعات للإيجار لإقامة الحفلات الغنائية ؛ وقد تزايد الأمر تدريجيًا بدءً من عام ١٩٣٣م ، وأشهر من نظمت حفلاتها في قاعة إيوارت من أهل الغناء أم كلثوم ، وكانت حفلاتها من عام ١٩٣٧ تقام كل شهر ، وتذاع عبر الإذاعة المصرية(٨٠) ، وهذا الاتجاه أثار غضب الإرسالية الأمريكية ، واعتبرت هذا تجاوزًا دينيًا غير مقبول ، وتوجهت للجامعة بخطابات رسمية لوقف هذه الحفلات ، خاصة أن بعضها كانت هابطة المستوى(٨١) ، ولم تتوقف الإرسالية عند هذا الحد ، بل اتجهت للولايات المتحدة الأمريكية ، وتوجهت بالخطاب لممولي الجامعة من خلال نشرة اتحاد الإرساليات المشيخية(٨٢) ، كما استخدمت جريدتها في مصر "الهدى" لنفس الغرض(٨٣) ، وفي مواجهة هذا التصعيد أعلنت الجامعة أنها ستعمل على أن تكون الحفلات بعيدة عن المستوى الهابط في الأغاني ، ولكنها أعلنت بشكل واضح استقلال الجامعة عن الإرسالية وعن الكنيسة الإنجيلية بمصر ، كما أوضحت أن هذه القاعات لا تعد جزءا من الجامعة ، بمعنى أنها معروضة للإيجار ، وبالتالي لا سيطرة للجامعة على مجريات الأمور داخلها ، إلا في حدود العقد أو الاتفاق مع المستأجر ، وقد كان هذا

الإعلان سواء عن استقلال الجامعة أو أن القاعات للإيجار مثار حملة على الجامعة من جريدة الإرسالية طوال عام ١٩٣٨م ، ومع قيام الحرب العالمية الثانية سكنت الحملة ، وتحولت القاعة إلى قاعة ثقافية وترفيهية للمجتمع المصري عامة ، وللقوات الأجنبية التي حطت برحالها في القاهرة بشكل خاص(٨٤) .

رابعًا : السينما التعليمية :

قدمت الجامعة نشاطًا جديدًا تمامًا على المجتمع المصري ، وهو نشر الأفكار من خلال السينما ، وقد قامت الجامعة بإنتاج أول أفلامها "ملك الملوك"(٨٥) ، والذي كان له توجه تبشيري واضح ، ولكنه حقق قدرًا غير قليل من الانتشار ، وعرضته كثير من الكنائس المصرية ، وتبع ذلك فيلم عن بعض الجوانب الصحية وخاصة صحة العيون ، وكان يجد شعبية كبيرة أينما عرض(٨٦) ، ثم وضعت سياسة ثابتة فيما يشبه نادي السينما منذ عام ١٩٣٧ـ ١٩٣٨م ، وكانت الجامعة تعقد ندوة قصيرة عن الفيلم قبله ، ثم يعرض الفيلم ، وقد تولى برنامج السينما في الجامعة أحد خريجيها وهو غالي أمين(٨٧) .

وعلى جانب آخر أوعزت الجامعة من خلال اتصالها ببعض شركات السينما الأمريكية بإنتاج فيلم عن تاريخ الإسلام بداية من عصر النبوة من خلال منهج ومعالجة تبشيرية ، وقامت شركة أمريكية بالاتصال بأحد العاملين في المجال السينمائي للمشاركة في إخراج وكتابة سيناريو الفيلم عام ٢٩ـ ١٩٣٠م ، والطريف أن هذا الشخص نشر عدة مقالات يهاجم فيها الفيلم وفكرته التبشيرية التي تهاجم الرسول وصحابته وتحركت عدة هيئات إسلامية مثل الأزهر وجمعية الشبان المسلمين ، وأعلنت الحكومة أنها ستمنع قيام هذه الشركة بالتصوير في الأراضي المصرية ، ونتيجة لردود الفعل تجاه الأمر ألغت الشركة هذه الفكرة بعد أن كانت قد قامت بالاتصال بالفنانة عزيزة أمير لتقوم بدور البطولة في الفيلم(٨٨) .

خامسًا : المطبوعات والنشرات :

حرصت الجامعة أن تصدر من خلال قسم الخدمة العامة مطبوعات توضح نظام الجامعة وأفكارها ، سواء باللغة العربية أو الإنجليزية ، كذلك قام القسم بطبع المحاضرات ، أو بمعنىً أدق محاضرات المنتديات الثقافية ، وإصدارها في كتاب في نهاية الموسم

الثقافي ، وكان هذا الأمر يوثق لنشاط الجامعة ، ويؤكد دورها الثقافي من خلال نشر أبحاث بأقلام أعلام الفكر والسياسة والاقتصاد في مصر(٨٩) .

ويضاف لما سبق قيام هذا القسم بتقديم دورات تعليمية في عدة أنشطة مستحدثة على مصر ، ولا يوجد في أي مؤسسة تعليمية تدريب أو تعليم منظم لها ، مثل الصحافة ، والتمثيل المسرحي ، والإخراج ، والأداء والتقديم الإذاعي ، وقد نظمت الجامعة دورات تدريبية في كل من هذه الفروع منذ عام ٣٦ـ ١٩٣٧م ، وهذا الأمر أوجد نمطًا تعليميًا غير رسمي بالجامعة ، وانتسب إليه عدد غير قليل من الممارسين لهذه المهن ، وهذا جعل للجامعة صلة طبيعية بتلك المجالات من خلال هؤلاء الطلاب فيما بعد ، وأشهر من تخرج من دورات الصحافة بها الصحفي مصطفي أمين(٩٠) .

مركز رعاية الطفولة :

سبق الإشارة أن هذا المركز تكون عن طريق زوجات العاملين بالجامعة عام ١٩٢٥م ، ورأست المركز زوجة ماكلينهاين عميد كلية العلوم والآداب ، وكان مقر المركز منطقة السيدة زينب بالقاهرة ، وقد تابع المركز حملات الرعاية الصحية في أمراض العيون والتي مولتها تبرعات عالمية من خلال رعاية السيد والسيدة رفوزمازر Mr.and Mrs. Rufus Mather لهذه الحملة عام ١٩٣٠ـ ١٩٣١م .

ولكن واجه المركز ـ رغم خدماته العديدة- عدة أزمات مع الأهالي ، بسبب إصرار المركز على قيام المرضى بأداء صلوات كنسية وتلاوة أجزاء من الإنجيل ، وقد تطوع د . فخري وآخرون للعمل مجانًا ، ولكن المحاضرات التبشيرية والطقوس الكنسية أضرت بسمعته بشكل كبير ، وانتهى الأمر بإغلاق المركز عام ١٩٣٣م ، لأسباب قيل أنها تتعلق بالتمويل(٩١) .

الجامعة الأمريكية والحكومة المصرية :

وفي إطار موقف المجتمع المصري تجاه مجمل الصدام مع أنشطة الجامعة الأمريكية من جانب ، والإرسالية التبشيرية الأمريكية من جانب آخر ، يجدر الانتباه إلى ظهور جمعيات إسلامية تأخذ من أنشطة الجامعة والإرساليات شكلا لها ، وإن كانت تعمل على تحجيم أنشطة الإرساليات ، فظهرت جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٧م في

القاهرة ، وبعدها ظهرت جمعية الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م في الإسماعيلية ، وكلاهما أسس لنفسه فروعًا في كافة أرجاء القطر المصري ، بل صار لهما فروعٌ خارجها في مرحلة لاحقة ، ومارست أنشطة رياضية وثقافية واجتماعية ، وكان لكل منهما أثر ودور في الحياة الثقافية والسياسية المصرية(٩٢) ، وهذا بخلاف تحول بعض المفكرين والمثقفين للكتابة في مجال الإسلاميات ، فكان أولهم محمد حسين هيكل ، والذي تحول إلى الكتابة في الإسلاميات من بداية الثلاثينيات من القرن العشرين ، وتبعه طه حسين في الأربعينيات ، ثم العقاد في الخمسينيات ، من القرن العشرين .

تأسست الجامعة الأمريكية في القاهرة في فترة كانت الدولة المصرية فيها في مرحلة تشكُّل ، فقد واكبت ثورة ١٩١٩م ، وما تبعها من تصريح الاستقلال المنقوص في ٢٨ فبراير ١٩٢٢م من جانب بريطانيا ، ووضع دستور ١٩٢٣م ، والذي عاشت مصر في ظلاله حتى ثورة ١٩٥٢م(باستثناء فترة دستور ١٩٣٠م) ، وقد أعاد دستور ١٩٢٣م تشكيل الحياة السياسية في مصر في شكل جديد ، وتألفت أول وزارة طبقا لمبادئه عام ١٩٢٤ ، وعاشت مصر من هذا التاريخ في ظلال تنافسات حزبية على الحكم ، ولكن ظل للأجانب وضعهم الخاص بموجب نظام الامتيازات الذي تحميه بريطانيا من خلال التحفظ الوارد في تصريح ٢٨ فبراير(٩٣) ، وفي ظل هذا الوضع لم تتدخل الحكومة المصرية في أمور الجامعة الأمريكية ، ولكنها كانت تشرف فقط على المناهج الحكومية التي تدرس في القسم الذي يدرس به طلاب سيدخلون الامتحانات على النظام الحكومي ، وقد سبق بيان أن وزارة المعارف كانت تقدم منحة للجامعة في مقابل هذا الوضع ، وبالتالي استمرت الأوضاع هادئة بين الحكومة والجامعة في الفترة الأولى التي تمتد من عام ١٩٢٠م ، وحتى بدء الأحداث السابق ذكرها عام ١٩٢٨م ، بل كان الاتجاه للتعاون هو ما يسعى إليه الطرفان ، وذلك من خلال حرص الجامعة على الاتصال برجال وزارة المعارف وغيرهم من كبار رجال الدولة ودعوتهم لحفلات التخرج وغيرها ، ومن الجانب الحكومي كانت خطابات الشكر والمنح ، ودعوة رئيس الجامعة عام ١٩٢٤م ليكون عضوا عاملا في لجنة رسمية في وزارة المعارف لتنظيم الأنشطة الثقافية والمحاضرات العامة في القطر المصري كله(٩٤) .

ومع اشتعال أحداث ١٩٢٨ـ ١٩٢٩م ، بدأت الصحافة توجه النقد لممارسات الجامعة ، وكذلك تنتقد السكوت الحكومي على الممارسات التبشيرية عامة ، وصمتها بل ودعمها للجامعة من المنح المالية المقدمة لها ، وبالفعل عقدت محمد محمود باشا في عام ١٩٢٩م أول اجتماع رسمي مع الجامعة لمناقشة أوضاعها القانونية ، وكان الممثل القانوني للحكومة هو عبد الرزاق السنهوري ، وقد اعترضت الجامعة بشدة خلال الاجتماع على التطرق لهذا الشأن ، واستخدمت الحماية التي يكفلها نظام الامتيازات ، وكانت الملاحظة التي أطلقها السنهوري في الاجتماعات جديرة بالانتباه ، وهي عدم قانونية نظام الامتيازات ، وعدم إمكانية استمراره في دولة مستقلة[٩٥] ، وتوقفت الاجتماعات بعد أن تدخلت الجهات الدبلوماسية الأمريكية لدي السلطات البريطانية[٩٦] .

وفي عهد وزارة صدقي (٣٠-١٩٣٣) توالت الأحداث التي أطلقت الحملات الصحفية ضد الجامعة بشكل غير مسبوق ، مما دفع الجامعة إلى عقد لقاء مع رئيس الوزراء ، والسعي من خلال القنوات الدبلوماسية لتدخل السلطة البريطانية في مصر لحماية وضعها ، وقد أثمر اللقاء عن تفهم الحكومة لمبادئ الجامعة ، وخاصة مبدأ الحرية الدينية ، والاتفاق على تهدئة الأوضاع ، وذلك عبر تخفيف الشكل الديني والتبشيري لأنشطة وخطابات الجامعة ، وفي ١٩٣١م تم الإعلان عن اختيار رئيس الجامعة في لجنة رسمية في وزارة المعارف لتطوير التعليم ، وأثمر السعي لدى السلطة البريطانية في مصر عن إعلان- أو ما يشبه الإنذار- للحكومة بإرسال قطع بحرية حربية للموانئ المصرية لحماية الأجانب في مصر[٩٧] .

وتولت حكومة عبد الفتاح يحيى الحكم عام ١٩٣٣م ، واستؤنفت اجتماعات السنهوري مع الجامعة مرة أخرى ، وفي هذه المرة أقدمت الوزارة عام ١٩٣٤م على إصدار قانون بوضع التعليم الخاص تحت الإدارة المباشرة لإدارة التعليم الأهلي بوزارة المعارف ، ووضع تدابير للحد من الأنشطة التبشيرية ، ولكن الجامعة لم تنفذ أي منهما[٩٨] ، غير أن تطور العلاقة بين مصر وبريطانيا أوضح أن ثمة اتفاقية جديدة يتم الترتيب لها[٩٩] ، وخاصة مع تصاعد حالة التوتر الدولي ، بما ينذر باندلاع حرب عالمية جديدة ، وبتولي وزارة النحاس الوفدية للسلطة عام ١٩٣٦م ، وبدء المفاوضات المصرية البريطانية ، والتي

انتهت إلى توقيع معاهدة ١٩٣٦م ،والتي تعلن استقلال مصر ، ولكن وفق علاقة خاصة مع بريطانيا ، وبدء الإعداد لاتفاقية تحصل بها مصر على استقلالها القضائي والاقتصادي والتعليمي ، أو بمعنىً آخر السعي لإلغاء نظام الامتيازات الأجنبية ، فكانت معاهدة مونتريه عام ١٩٣٧م ، التي أعلنت إلغاء الامتيازات الأجنبية خلال تعطي فترة انتقالية مدتها اثنتا عشرة سنة لتسوية كافة الأوضاع لكافة المؤسسات التي تحتمي بنظام الامتيازات في مصر(١٠٠) ، وهو الأمر الذي دفع الجامعة إلى استخدام كافة الوسائل الدبلوماسية لحماية وضعها ، ورفع الأمر عبر الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة لأسقف كانتر بري في بريطانيا ، وذلك قبل لقاء له مع مصطفى النحاس عقب توقيع المعاهدة ، لضمان استقرار مبدأ الحرية الدينية ، وحماية المؤسسات التعليمية الأجنبية ، وأجاب النحاس أن الدستور المصري يضمن الحرية الدينية ، وأن مصر حريصة على كافة المؤسسات التي تساعدها على النهوض بالبلاد(١٠١) ، وبموجب خطاب رسمي من الحكومة للجامعة الأمريكية في ديسمبر ١٩٣٧م ، أصبح على الجامعة أن ترتب أوضاعها القانونية والتعليمية والمالية وفقا للقوانين المصرية في وقت ينتهي بعام ١٩٤٩(١٠٢) .

وفي عام ١٩٤٩ ، بادرت الجامعة بالاتصال ببعض المقربين منها من السياسيين ، وكان أكثر هؤلاء السياسيين وضوحا هو توفيق دوس ، الذي أخبر رئيس الجامعة في لقاء بينهما في نهاية عام ١٩٤٩م ، أن الدولة لن تأخذ أي إجراء تجاه الجامعة ، وأن ظروف البلاد لن تعطي أي وزير للمعارف فرصة لتغيير أوضاعها ، وأن الجامعة تحظى باحترام وتقدير العاملين في وزارة المعارف ، وكذلك بين صفوة المجتمع ، وأن تأثيرها في الجوانب الثقافية والاجتماعية في البلاد واضح(١٠٣) ، ومن ثم تستمر أوضاع الجامعة دون تغيير أو تدخل حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م .

وفي نهاية هذه السطور نستطيع أن نقول إن الجامعة وفقا لخطتها المحددة لتحقيق أهدافها ، قد وضعت نظاما داخليا يكفل قدرا كبيرا من التفاعل بين الطلاب و بين هيئة الجامعة من جانب ، وبين الطلاب ذاتهم من جانب آخر ، فإلى جانب العملية التعليمية و مناهجها ،قننت اجتماعات و أنشطة تحت إشراف هيئة التدريس ، وبذلك حققت التوجيه من خلال الاحتكاك و المعايشة داخل وخارج نطاق قاعة الدرس ، وأدخلت

للحياة التعليمية نظام الاتحادات الطلابية ، وهي الأنشطة التي تدار من خلال الطلاب أنفسهم ، وهو الأمر الذي أعطى فرصة لظهور المواهب و المهارات القيادية ، وعمل على تنمية القدرة على التعبير عن الذات ، وكذلك اتجهت الجامعة للمجتمع المصري من خلال مجموعة من الأنشطة العامة ، وقد كانت مصر في تلك الفترة تعيش فترة تشتت فكري بين قديم موروث عاجز عن معالجة واقع متغير ، وجديد وافد يرفض التوافق مع تقاليد وقيم ثابتة في المجتمع ، و اجتهدت الجامعة في إطار تقوية هذا الاتجاه الأخير ، وهو الأمر الذي سبب صداما مع المجتمع ، وقد تصاعد هذا الصدام لدرجة استدعت تدخل الأمن المصري و السلطة البريطانية لحمايتها ، وقد كان هذا الاستفزاز أحد العوامل التي حركت الاتجاه الإسلامي داخل المجتمع ، فظهرت جمعيات كان لها فعل ثقافي و سياسي في تاريخ مصر الحديث ، مثل جمعية الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨ ، كما ظهرت بوادر تغير في اتجاهات الكتابة لدى بعض المفكرين ، لتظهر الكتابات الإسلامية لأمثال محمد حسين هيكل وطه حسين ، و العقاد بعد ذلك ، ومع ظهور بوادر الحرب العالمية الثانية ، اتجهت بريطانيا إلى تسوية وضعها في مصر بعقد معاهدة ١٩٣٦ ،ويتبعها اتفاقية مونتريه ١٩٣٧ ، وبموجب الأخيرة صار لزاما على الجامعة أن توفق أوضاعها لتخضع للقوانين المصرية بحلول عام ١٩٤٩ ،

وفي العام المشار إليه ، بادرت الجامعة بالاتصال ببعض المقربين منها من السياسيين ، وكان أكثر هؤلاء السياسيين وضوحا هو توفيق دوس ، الذي أخبر رئيس الجامعة في لقاء بينهما في نهاية عام ١٩٤٩م ، أن الدولة لن تأخذ أي إجراء تجاه الجامعة ، وأن ظروف البلاد لن تعطي أي وزير للمعارف فرصة لتغيير أوضاعها ، وأن الجامعة تحظى باحترام وتقدير العاملين في وزارة المعارف ، وكذلك بين صفوة المجتمع ، وأن تأثيرها في الجوانب الثقافية والاجتماعية في البلاد واضح(١٠٤) ، ومن ثم تستمر أوضاع الجامعة دون تغيير أو تدخل حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م .

هوامش الفصل الثالث

(١) عبد الرحمن بدوي : الموسوعة الفلسفية .

(٢) محب الدين الخطيب : الغارة على العالم الإسلامي .

(3)Watsom Paper s: Box IV, Letter to Lium.

(4)Badeau Paper s: Box II, Speech in USA.

(5) Mocllemhin Report. To Board of Trustees 1927.

(6)AUC Archivee, Watson Letter to AUC Friends, 1923.

(7) Ibd.

(8) Ibd.

(9) AUC Archivee., Minat of Board of Trustees Nov. 1925

(10) Ibd.

(11)AUC Archivee, Watson Paper s, Vol. V, from President to Board of Trustees, 1922, 1923, 1927. Macclenahan to Board of Trustees, Report 1929 P. 41-46

(12)Watson Paper s, Ibid, Macclenaham Report Ibid, P44.

(13)AUC Archivee, Catalogue of Collage Art & Science 1926 p.2, 1929, p.3.

(14)The United presbgterian vol. IIV, 1925, 1926.

(15)Mcclemahan's Report, op.cit, p.37&42.

(16)Hill, W.B. Op, cit, PP 6-8.

(17)AUC Archive, File UA, 5, Reports From Satff to watson, 1925,1930,1931.

(18)From Mcclenahamn to Boord of Trustess 1929 p.10.

(19) Ibid, p.22.

(20)Reports to President of AUC, Vniversity, Ibid, op, cite p 2-4, Vendersal Report to President "daily Spirit Meeting."

(21)Ibid, p 5.

(22) Reports to President of AUC, Ibid, op, cit. p.7.

(23) Ibid, p 8.

(24) Leller Form. Vendersal to Jeffery The member of Board of Trustees, Nov, 21. 1930

(25)Ibid.

(26) Watson Paper , Box III, to the friends of AUC oct. 1930.

(27) Murphy, L.R: op.cite.p.43.

(28) President Rep., to Trustees, Appendix A Minuts of 1929.1931.1932. Annul Meeting

(29) Callages Rep. 1925.1926.1927.1928

(30) Collage Rep, 1924.1926.1.

(31) Mccllmahan Rep. Apndix B Minute of 1925. 1926. Annul Meeting.

(32) Callage Rep, to Prisdent 1923. 1927. Collage Catalog, P.6.

(٣٣) خطابات وزارة المعارف للجامعة الأمريكية الخاصة بالمنحة المالية أعوام ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٢ ، أرشيف الجامع الأمريكية

(34)Macelanhan Rep. To. Annul Meeting 1926,1928.1929.

(35) AUC, Archivee: Athlatic Rey. To Prisdent 1925. Report of Mixconduct of Athletic Teams in Assiut

(36) Watson Paper s IV exams Reports, from 1925 to 1935.

(37) Murphy: Op.cite.p.65.

(٣٨)طارق البشري ، المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، مرجع سابق ص ٤٨٣ وما بعدها .

(٣٩) نفسه .

(40)AUC Archive, Fil UA3, Report to Prisdent .

(41) Morphy, o.p. cite.66.

(42) Minute of Annul Meeting 1932, Apmdix A.

(43) Maclamhan, Rep to Prisdent 1933.

(44)AUC Archivee, File AU. 7a.

(45) AUC Archive, AU. 10.

(46)Ibid .

(47) Spirlt report to Prisdent, 1933.
AUC Archivee, File.uc.3.

(48) Watson Papers, Vol, TV, Exams Rep. To Prisdent.

(49) Macclan ham Rep, to Annul Meeting 1932.

(50) AUC Archivee, file, UC-8.

(51) SOS Rep to The Prisdent From 1926 to 19836.

(52) Ibid.

(53) Watson Papers, Vol IV, From Zowemen to Watson From 1929 to 1935.

(٥٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى : تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ، معهد البحوث والدراسة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٣ - ١٦ ، محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٧٠م ، ص ١٥٥ وما بعدها ، حول بداية المسرح بمصر انظر يونان لبيب رزق : الجوق المصري ، دراسة بالأهرام بتاريخ ٧/٧ /١٩٩٤ .

(٥٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٧ ، محمد البهي : المرجع السابق ، ص١٦٠ .

(٥٦) محمد أبو الأسعاد : تاريخ التعليم في مصر ١٨٨٢- ١٩٢٢ ، وفيه إحصاءات عن تحول الطلاب لتعلم اللغة الإنجليزية والانسحاب من اللغة الفرنسية .

(٥٧) أنور عبد الملك : نهضة مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٣٧٩ ، عبد الرحمن الرافعي ، عصر إسماعيل جـ١ ، ص ٢١٢ .

(٥٨) نفسه .

(59) H.A.Gibb: Wheither Islam. London 1930, PP. 332-339.

(٦٠) طارق البشري : الحركة السياسة في مصر ١٩٥٢١٩٤٥ ، دار الشروق ١٩٨٢ ، مقدمة الطبعة الثانية ص ٣٥ ، المسلمون والأقباط ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٦١) محمد محمد حسين : المرجع السابق ، ص ٢١٢- ٢٨٥ .

(٦٢) حول إشكالية الهوية والثقافة يمكن مراجعة :

- لويس عوض : تاريخ الفكر المصري الحديث ، والهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٨٣ .

- محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ١٩٨٨ .

- أنور عبد الملك : مرجع سابق .

- عبد الله العروي : الأيديولوجية العربية المعاصرة ، ترجمة محمد عيتاني ، دار الحقيقة ، بيروت ، ١٩٧٠ .

- أمينة رشيد (محرر) : التبعية الثقافية ، دار الأمين ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

(٦٣) محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، مكتبة الآداب القاهرة ١٩٨٠ ، ص ١٨٦- ١٨٨ .

(٦٤) محمد محمد حسين : المرجع السابق ، ص ١٨٦ ، أحمد محمد شاموق : كيف يفكر

الإخوان المسلمون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٥٢ .

(٦٥) نفسه .

(٦٦) خليل صابات : وسائل الاتصال نشأتها وتطورها ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ١٩٨٧ ، ٦٢٤ .

(67) Watson Papers, Vol.III, From watson to the Friends, From 1927 to 1938. prsident Rep. To Rnnul Meetings 1927 to 1938.

(68) Ibid

(69) Murphy of. Cite, p.37.67.

(70) Murphy: Op.cite.p.47-48.

(71) Ibid. P.52-53.

(72) Ibid.p58.

(73) Extension Activity Rep. From 1929 to 1938 File UD.6,7,8.

(74) Malclanhan Rep. To prisdent, 1929.

(75) Cleland Rep.Oprisdent From 1929 to1933.

(٧٦) وثائق الأمن العام : محفظة ٦ سنة ١٩٢٩ ، محفظة ٧ ١٩٣٠ .

(77)AUC Archivee File UE, 1a.

(78) Ibid.

(79) Murphy, Op.cite.P.83.

(80) Ibid.P.84.

(81) Watson, Papers, Vop IIV, FromMission to AUC Prisdent 1936, 1937, 1938

(82) Ibid.

(٨٣) جريدة "الهدى" عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ .

(84) Murphy: Op. Cite. P.84.

(85) Watson Rep. To Annul Meeting 1926,1928.

(86) Extimion Division Rep to Prisdent 1932, 1933.

(87) Murphy: Op.cite P.114.

(٨٨) مجلة الصباح ١٢/٢٢/ ١٩٢٩ ، العدد ٧٢٣ ، ص٩ ، مجلة الثغر ١٩٣٠١٤ ، العدد ١١ ، ص ١١ .

(89) AUC Archivee, Printed Material Rep.

ولد الباحث نسخة من كتاب الجامعة عن الموسم الثقافي لعام ١٩٣٣٢ .

(90) AUC Archivee, File UE, 7, 8, 8a.

(91)Prisdent Rep to Annul Meeting 1928.1930.1932. Murphy: Op. cite. P.83.

(٩٢) طارق البشري : المسلمون والأقباط ، مرجع سابق ، ص ٤٩١ ، وللمزيد في هذا الإطار :

- زكريا سليمان بيومي : الإخوان المسلمون في السياسية المصرية ، مرجع سابق .

- محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون ?أحداث صنعت التاريخ ، مرجع سابق .

(93) President Rep. to Ammul Meeting. 1924 - 1924

طارق البشري : المسلمون والأقباط ، مرجع سابق ص ١٥٥ .

(94) AUC Archivee, File, UA.3

خطاب وزارة المعارف للجامعة الأمريكية بشأن اختيار رئيس الجامعة لعضوية جمعية الأنشطة الثقافية التي يرأسها وزير المعارف نوفمبر ١٩٢٤ .

(95) AUC Archivee, File, VA 7a, Report to Prisdent About Meeting With Egyptian Government.

(96)Ibid.

(97) Prislent Rep to Annul Meeting, 1933,1934, A35.

(98) Ibid.

(99)Ibid.

(١٠٠) عبد العزيز نوار : وثائق مصر المعاصرة ، الدار الجامعية ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٤٠٤ .

(101)AUC Archivee, File, UK. 3a.

(102)Ibid.

(103) AUC. Archive, Badeu Papers, Vol TV. Letters to trustees, 1949.

(104) AUC. Archive, Badeu Papers, Vol TV. Letters to trustees, 1949.

الفصل الرابع
الجامعة الأمريكية والمتغيرات الدولية والمحلية
١٩٣٩ ـ ١٩٥٢

■ وضع الجامعة أثناء الحرب العالمية الثانية .
■ الجامعة بين مصر وأمريكا بعد الحرب العالمية .
■ إنهاء نظام التعليم الثانوي بالجامعة .
■ الجامعة وتطور الأوضاع السياسية في مصر .
■ الجامعة والقضية الفلسطينية .
■ الجامعة وتدهور الأوضاع السياسية في مصر "٤٩- ١٩٥٢م" .
■ أحوال الجامعة في ظل الأوضاع المتغيرة .

الفصل الرابع
الجامعة الأمريكية والمتغيرات الدولية والمحلية
(١٩٣٩-١٩٥٢م)

كانت الأوضاع التي انتهت إليها الحرب العالمية الأولى تنذر ـ بحسب المحللين ـ بتوتر جديد في المستقبل ، وهو الذي ظهرت علاماته من منتصف الثلاثينات ، إذ استقر وضع أدولف هتلر في ألمانيا ، واتجه إلى تنشيط الصناعات العسكرية وزيادة عدد أفراد الجيش ، وزادت حدة خطاباته تجاه الظلم الذي وقع على ألمانيا بموجب معاهدة سيفر ، وعلى جانب آخر تولت حكومة فاشستية الحكم في إيطاليا برئاسة موسوليني ، وتقدمت القوات الإيطالية في كل من ليبيا والصومال وإريتريا وأثيوبيا ، ومن ثم كانت مصر والسودان -حيث الاحتلال البريطاني- في حالة حصار من الغرب والجنوب ، وبدأت الجبهة الأوروبية تشتعل بالفعل في سبتمبر ١٩٣٩ ، وبدأ الصدام الإيطالي البريطاني في يونية ١٩٤٠[١] .

وقد كانت الأحوال الداخلية في مصر في تلك الفترة تشهد تحولا كبيرًا ، إذ توفى الملك فؤاد عام ١٩٣٦م ، وخلفه الملك فاروق الذي كان لا يزال قاصرًا ، وتولى مقاليد الأمورفي مصر مجلس مكون من الأمير محمد علي ، وعزيز عزت باشا ، وشريف صبري باشا كأوصياء على العرش[٢] ، وتولى النحاس تشكيل الوزارة التي عقدت معاهدة التحالف مع بريطانيا عام ١٩٣٦م ، وفي يوليو عام ١٩٣٧ تولى فاروق سلطاته الدستورية ، وبدأ أعماله بإعادة وزارة الوفد للحكم بعد تقديمها استقالتها ، ثم توالت الوزارات بعد إقالة الوزارة في ٣٠ ديسمبر من نفس العام[٣] ،ثم اضطربت الأوضاع السياسية في مصر بين عامي ١٩٣٧ ، لتنهي السلطة البريطانية الوضع بالتدخل السافر ، وتحاصر الدبابات البريطانية القصر الملكي في ٤ فبراير ١٩٤٢م ، وتجبر الملك على تكليف النحاس باشا بتشكيل الوزارة ؛ وبإذعان الملك ، وقبول الوفد ، بدا واضحًا أن كافة محاولات تجميل الوجود البريطاني ، سواء من خلال معاهدة تحالف مثل معاهدة ١٩٣٦م ، أو حياة سياسية دستورية في ظل تصريح من طرف واحد مثل تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، كل ذلك لا يعبر إلا عن ستار لاحتلال مسيطر على مقدرات البلاد بالقوة العسكرية[٤] .

وضع الجامعة أثناء الحرب العالمية الثانية :

بدأت الجامعة -كسائر المؤسسات- في اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة الأوضاع المستجدة ، فوضعت أكياس الرمال أمام كافة البوابات داخل الجامعة وخارجها ، وقامت بتوزيع الأقنعة اللازمة للحماية من الغازات ، وشرعت في تخزين المواد التموينية ، وإعداد صهاريج لتخزين المياه ، وبدأت في عمل تدريبات للعاملين والطلاب على الحركة أثناء الغارات .

وعلى المستوى التعليمي ، بدأت في تقديم فصول دراسية عن تاريخ الحروب ، وفتح نقاش في بعض الفصول عن أهمية السلام ، وحل المشاكل عن طريق الحوار لا الحرب ، وإن كانت التقارير نقلت عدم اقتناع كثير من الطلاب بهذه الموضوعات(٥) .

وعلى أرض المعارك ، كانت القوات الإيطالية -وبعدها القوات الألمانية- تتقدم على جبهة الشمال الإفريقي ، وبدأت قوات المحور تتقدم من ليبيا في اتجاه حدود مصر الغربية ، وأصبح لزامًا على الحكومة المصرية -بموجب معاهدة ١٩٣٦ أن تقدم الدعم المتفق عليه للقوات البريطانية ، وقد أعلنت الحكومة حالة الطوارئ ، وطبقت الأحكام العرفية منذ عام ١٩٣٩ ، وقد كان أول اختراق للحدود المصرية في سبتمبر ١٩٤٠م ، حين نجحت قوات إيطالية مكوَّنة من ثمانين ألف جندي من اختراق الحدود المصرية لمسافة حوالي سبعين ميلا غرب مرسى مطروح(٦) .

وفي مواجهة الوضع المتدهور على الحدود ، بدأت الجامعة في ترحيل عائلات وأسر العاملين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولما كان الأمر خطيرًا على السواحل الشمالية ، فقد كان التحرك تجاه البحر الأحمر ، فاتجه البعض إلى السويس ، والبعض إلى الخرطوم ، ومنها إلى موانئ البحر الأحمر(٧) ، وخاصة أن سوريا ولبنان اللتين خضعتا لقوات فرنسية خاضعة لحكومة فرنسية متحالفة (أو خاضعة بدورها) لألمانيا ، وذلك بعد الاجتياح الألماني لفرنسا في بداية الحرب .

لم يقتصر الأمر على رحيل أسر العاملين في الجامعة ، بل بدأ عدد من هيئة التدريس في الرحيل أيضا ، ومن ثم واجهت الجامعة عجزًا كبيرًا في هيئتها ، وفي نفس الوقت كانت الجامعة تشهد إقبالا متزايدًا من الطلاب بشكل غير مسبوق في تاريخها ، إذ

أقبل الطلاب الذين كانوا يتجهون للدراسة في أوروبا على الجامعة ، كنتيجة طبيعية لمخاطر السفر وحالة الحرب ، ولم يقتصر الأمر على هؤلاء ، إذ اتجهت قوات الحلفاء إلى تدريس دورات دراسية للضباط ورجال الاستخبارات في اللغة العربية والثقافة المصرية ، خاصة بعد اختيار القاهرة لتكون مقر قيادة الحلفاء في منطقة الشرق الأوسط ، وكان المكان الذي استقرت فيه على بعد مئات الأمتار من الجامعة بمنطقة جاردن سيتي ، مما جعل من الجامعة -دون اختيار منها- هدفًا لأي عمل عسكري من المحور(٨) .

كان نجاح قوات المحور في الوصول إلى مدينة مرسى مطروح ، عاملا هاما في زيادة الضغط على القاهرة ، فقد تعرضت لغارات مكثفة ، وتدهورت الأمور المعيشية ، إذ صارت القاهرة ملزمة بتقديم الدعم والتموين اللازمين لكافة قوات الحلفاء الذين نزلوا بها ، وقد واكبت الجامعة هذه الأوضاع وتأثرت بها ، وإذا كانت القاهرة عانت من عبث جنود الحلفاء في شوارعها ، وانتشار الأماكن التي تقدم الترفيه لهم ، مما كان له تأثير سلبي على مجتمع القاهرة(٩) ، فقد كانت الجامعة الأمريكية موئلا لكبار ضباط الحلفاء ، سواء في حفلات قاعة إيوارت ، أو في حفلات الشاي التي نظمتها الجامعة ، وكانت إحدى ثمار هذه الحفلات هو زواج بعض الضباط من طالبات بالجامعة الأمريكية (من غير المصريات) ، ومن أشهر هذه الزيجات زواج ضابط قادم من جنوب إفريقيا يسمي أوبيوري إيفانز من إحدى الطالبات ، وقد تغير اسم هذا الضابط فيما بعد ليعرف باسم Aubrey Evans أبا إيبان Abba Eban "وزير خارجية إسرائيل لاحقا" .

ومع وصول قوات المحور لمنطقة العلمين ، وإنزالها الهزائم المتوالية بالقوات البريطانية ، بدأت الرسائل والتقارير المتبادلة بين الجامعة ومجلس الأمناء في الولايات المتحدة تأخذ اتجاهًا جديدًا ، حيث بدأ البحث عن مكان بديل عن القاهرة ، إذ صارت القناعة المستقرة أن الأمر لا يعدو أن يكون مسألة وقت قبل وصول قوات المحور للمدينة ، وكانت البدائل تنحصر بين أوغندا وجنوب إفريقيا ، كما تم طرح الخرطوم كبديل ، ووصل الأمر إلى نقاش مسألة إنهاء وجود الجامعة كليةً ، وذلك في ظل رفض رئيس الجامعة الانتقال لضعف احتمالات النجاح في الأماكن الأخرى ، وأيضًا لأن أيًا من هذه الأماكن لا يمثل ما تمثله القاهرة للعالم العربي والإسلامي ، وأن الهدف الرئيس للجامعة هو

التواجد والتعايش والتأثير في هذه المنطقة[١٠] ، ومن جانب آخر ضعف حالة التمويل ، وهو الأمر الذي يحتاج إلى تفصيل في موضع لاحق .

توزعت هيئة الجامعة في ثلاثة اتجاهات ، مجموعة استمرت في القاهرة لإدارة شؤون الجامعة ، وقد واجه هؤلاء مجموعة من الضغوط المتزايدة في ظل ثلاث مشاكل هي :

١- الإقبال المتزايد من الطلاب ، ودخول طوائف دينية وعرقيات لم يسبق أن دخل أحد منها الجامعة ، مثل الطائفة اليونانية ، والتي دخل منها في عام ١٤٠-١٩٤م ، ٣٦ طالبا ، وازداد العدد إلى ٦٢ في العام التالي ، والطائفة الأرمينية إذ دخل منها ٢٠ طالبا في عام ١٤٠- ١٩٤م ، وازداد العدد إلى ٣٩ في عام ١٩٤٢٤١م ، ومن الإيطاليين دخل ١٣ طالبا في عام ١٤٠- ١٩٤م ، كما تزايد عدد اليهود بالجامعة بشكل كبير فكان عددهم ٨٢ طالبا في عام ١٤٠- ١٩٤م ، ووصل إلى ١١٣عام ٢٤١- ١٩٤م[١١] .

٢ - عدم توفر المدرسين الأمريكان للقيام على تدريس الفصول المتزايدة للجامعة ، وضعف الهيئة القائمة على التدريس ، وهو الأمر الذي كان محلّ شكوى الطلاب للجامعة ، ومن إدارة الجامعة بالقاهرة لمكتب الجامعة بالولايات المتحدة[١٢] .

٣- ضعف التمويل ، وهو الأمر الذي كان قد خطط لزيادته رئيس الجامعة عام ١٩٣٨م[١٣] ، ولكن ظروف الحرب ، والتفكير في الانتقال بالجامعة نفسها من القاهرة ، جمّد هذه الخطة مؤقتا ، ولكن الذي أوقفها تماما هو دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب بجانب الحلفاء بعد تعرضها لهجوم بيرل هاربر في ديسمبر ١٩٤١ ، وهذا الوضع منع خروج أي أموال من الولايات المتحدة بموجب القانون الأمريكي في أوقات الحرب[١٤] .

وقد قامت الجامعة بوضع كافة ممتلكاتها ومخصصاتها تحت إدارة مجموعة من المصريين العاملين بالجامعة-أو المتعاونين معها ، وهم الأخوان خليل وحنا رزق ، وأمير بقطر ، وإسماعيل حسين ، ومحامي الجامعة مزراحي ، ورجل الأعمال سابا حبشي[١٥] .

وأما المجموعة الثانية فقد اتجهت إلى الولايات المتحدة ، إما هروبا من مواجهة

الأوضاع المترتبة على دخول الألمان المحتمل للقاهرة ، أو سعيا لدعم موقف الجامعة بالقاهرة ، فكان من النوع الأول فاندرسال مدرس العلوم ، الذي تسلل عبر أثيوبيا إلى الهند ، ثم إلى الولايات المتحدة عبر أمريكا الجنوبية ، وقد عمل لدى وصوله في جامعة شيكاغو ، ثم انضم عام ١٩٤٣م إلى فريق العمل في صناعة القنبلة النووية حتى نهاية الحرب ، والتي انتهت بالنسبة للولايات المتحدة بنجاح هذا الفريق في إنتاج القنبلة ثم إلقائها على هيروشيما ثم نجازاكي[١٦] .

ومن النوع الثاني واطسون ثم جون بادو ، وقد كان الأول يحاول البحث عن وسائل لتمويل الجامعة ، وفي نفس الوقت يعمل على إقناع مجلس الأمناء برغبته -التي يلح عليها منذ عام ١٩٣٨م- في التقاعد ، ولكن في ظروف الحرب ، وغياب البديل القادر على شغل مكانه ، كان الإصرار على استمراره ، رغم تعرضه لمتاعب قلبية حادة وهو في الولايات المتحدة ، التي حالت دون اتصاله بالممولين الذين يستطيعون إنقاذ الجامعة من أزمتها[١٧] ، وعند عودته إلى الولايات المتحدة تحرك جون بادو في محاولة للقيام بهذا الدور ، ولكنه قام في حقيقة الأمر بشيء مختلف ، إذ تمت دعوته لمحاضرة عن مصر ومنطقة الشرق الأوسط ، وذلك في ضوء تزايد الأخبار عن المعارك التي تدور في هذه المنطقة ، وهي منطقة لم تكن محل اهتمام كثير من الباحثين أو الرسميين ، فضلا عن عموم الناس ، وقد كان الرجل خطيبا مؤثرًا ، ودارسا ومعايشا للمنطقة محل الاهتمام ، وما إن انتهى منها حتى سارع آخرون للاتفاق معه على محاضرات أخرى ، وهو الأمر الذي دفع إلى الاهتمام بالجامعة من جانب ، وبالرجل نفسه من جانب آخر[١٨] ، لذا نجده قد تردد في قبول منصب رئيس الجامعة عندما تلقى وعدا بمنصب في الخارجية الأمريكية ، ولكن الوعد لم يتحقق فعاد لمصر ليكون ثاني رئيس للجامعة ، ويتولى واطسون منصب رئيس مجلس الأمناء[١٩] .

والمجموعة الثالثة اختارت أن تبتعد عن كل دوائر الحرب ، فاتجهت إلى منطقة محايدة ، وهي سويسرا ، حيث استطاعت أن تنظم نفسها ، وتؤسس مدرسة أمريكية دولية هناك ، وهي التي ستكون في المستقبل امتدادًا للجامعة الأمريكية من حيث تنسيق الأوضاع الإدارية ، وعاملا مهما في دعم العلاقات العلمية بين المؤسسات التعليمية في أوروبا والجامعة الأمريكية في القاهرة[٢٠] .

قد سبقت الإشارة إلى دخول الولايات المتحدة الحرب من ديسمبر ١٩٤١م ، ورغم انضمامها للحلفاء ، فإنها جعلت لنفسها مقر قيادة مستقل عن القيادة المشتركة لهم ، وكان لابد أن يكون مقر قيادتها في منطقة الشرق الأوسط في نفس المكان ، وبالفعل تم وصول عناصر قيادية من القوات الأمريكية في بدايات عام ١٩٤٢م ، وتم الاتصال بالجامعة لتكون مبانيها ومكاتبها هي مقر قيادة القوات الأمريكية ، وبالفعل تم توقيع اتفاق رسمي بهذا الشأن عام ١٩٤٣م ، كما تم تكوين معهد داخل الجامعة للقوات الأمريكية كغطاء لهذا الوضع(٢١) ، وهذا الوضع لم يوقف عمل الجامعة المعتاد مع طلبتها ، ولكنه جعل للجامعة وضعًا غير مسبوق بارتباطها بالعمليات العسكرية بشكل مباشر ، ولكنه من جانب آخر أنقذ الجامعة من أزمتها المالية ، فقد قام كليلاند -رئيس قسم الخدمات العامة- بتكوين مكتب للمعلومات بالتعاون مع جهاز الاستخبارات الأمريكية(٢٢) وكان هو وضابط أمريكي برتبة كولونيل يسمي وليام أيدي William A.Eddy يعملان في هذا المكتب ، كان هذا الضابط يعمل في فترة سابقة في الجامعة كرئيس لقسم تدريس اللغة الإنجليزية(٢٣) ، وقد اشترك كل منهما في تأسيس مكتب تابع للخارجية الأمريكية تحت اسم "قسم العلاقات الثقافية" ، والذي كان يدار فعليا بمعرفة المخابرات الأمريكية ، وكان مقره في القاهرة ثم انتقل لبيروت بعد عام ١٩٥٥(٢٤) .

وكانت مهمة هذا المكتب في المرحلة الأولى ، العمل على التنسيق بين المؤسسات الثقافية والتعليمية الأمريكية الموجودة خارج أراضي الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك بهدف تنظيم عملية تمويل رسمية من الحكومة الأمريكية لهذه المؤسسات في إطار إعادة تشكيل الجهود الخارجية فيما بعد الحرب ، وذلك في ظل الوضع والدور الجديد للولايات المتحدة الأمريكية ؛ وقد انتظمت كل من الجامعة الأمريكية في بيروت وكلية روبرت في أسطنبول بالفعل في هذا الإطار ، وقدم كليلاند عدة مشاريع بين هذا القسم والجامعة الأمريكية في القاهرة لمجلس الأمناء ، وذلك لبدء التمويل الرسمي من الحكومة(٢٥) ، وهذا ما كان محل مناقشات ومراسلات سيأتي التعرض لها لاحقا .

في الإطار السابق لابد من ذكر أن ثمة علاقة غير واضحة بين الجامعة والحكومة الأمريكية في إطار تبادل المعلومات في الفترة السابقة على الحرب ، إذ توفرت لنا وثيقة واحدة في هذا الشأن ، وهي عبارة عن خطاب موجه للجامعة الأمريكية من السفارة الأمريكية بالقاهرة بتاريخ نوفمبر ١٩٣٤م ، هذا الخطاب يطلب من الجامعة سرعة إرسال تقرير المعلومات المعتاد إليها ، وذلك لإرساله إلى الخارجية الأمريكية(٢٦) ، وهذا يعكس أن هناك تعاون سابق في إطار توفير المعلومات ، ولكن لا نستطيع الجزم بطبيعة المعلومات التي كان يتم تقديمها ، غير أن ذلك يثبت أن الجامعة كانت أحد مصادر المعلومات المعتمدة لدى الحكومة الأمريكية قبل تكوين مكتب المعلومات السابق ذكره .

وقد بدأت الأمور تختلف في الجامعة بعد نجاح القوات البريطانية في وقف تقدم القوات الألمانية في معركة العلمين في نوفمبر ١٩٤٢م ، وبدأت هيئة التدريس في العودة تدريجيًا خلال عام ١٩٤٣م ، سواء من السودان أو من الولايات المتحدة ، وبدأ الانتظام في الدراسة يتحقق تدريجيًا(٢٧) ، ولكن الأزمة المالية ظلت قائمة في الأفق ، إذ كان يجب على الجامعة أن توفر ميزانية كافية في ظل اتجاه الحرب إلى النهاية ، مما يعني انتهاء العلاقة مع الجيش الأمريكي من جانب ، وانتظام الطلاب بشكل كامل ومستقر في الجامعة من جانب آخر ، وفي عام ١٩٤٤م أصر واطسون على مغادرة منصب رئيس الجامعة ، واختار بإصرار جون بادو ليخلفه ، وهو الأمر الذي لم يتقبله كليلاند(٢٨) ، فقد كان يرى نفسه الأحق بالمنصب ، وقد واجه كليلاند أزمة ثانية مع خطته التي ترمي إلى توفير تمويل رسمي أمريكي للجامعة ، وهو ما كان يعتبره هو إنقاذًا للجامعة من أزمتها ، وهذه الخطة تحتاج لإيضاح الأبعاد المختلفة لها ، وتحفظات مجلس الأمناء على مبدأ التمويل الرسمي للجامعة .

كانت الخطة التمويلية للجامعة تسير في طريقين ، الأول هو أن يضم مجلس الأمناء أثرياء يقومون هم بتمويل الجانب الأكبر من ميزانية الجامعة ، والثاني هو الاعتماد على بعض البيوت ذات الثراء في الولايات المتحدة ، والمعروفة بالتعاطف مع مثل هذه المشروعات ، ويضاف لذلك ما كان يصل للجامعة من مبالغ من حملات التبرع أو من المجالس التبشيرية التي تتصل بها الجامعة ، وقد ساهم العمل السابق لرئيس الجامعة

كسكرتير عام للمجلس العالمي للإرساليات المشيخية في تكوين صلات قوية بالممولين والبيوت المتعاطفة ، وقد كان واطسون يقوم بالتواصل الاجتماعي باستمرار مع كافة هذه البيوت ، وكان يحرص على إرسال خطاب شخصي منه يشكر فيه كل متبرع ، مهما كان التبرع صغيراً ، ولكن الحرب غيرت من توجهات كثير من هؤلاء الممولين(٢٩) ، كما أن ضعف صحة واطسون جعل قدرته على الحركة والتواصل محدودة للغاية(٣٠) ، إذ منعه الأطباء من الحركة تقريبا في رحلته لتوفير التمويل أثناء الحرب ، رغم أنه حضر حفلا كان من ضيوفه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وملكة هولندا ، وتحدث عن النشاط التبشيري ودور الجامعة في منطقة الشرق ، وهو الحديث الذي كان له صدى كبير في مستويات مختلفة في أرجاء الولايات المتحدة(٣١) ، ولكن الثمرة المرجوة لم تتحقق ، وكذلك رحلة بادو التي أسفرت عن نفس النتيجة كما ذكرنا آنفا .

كان التمويل بالشكل السابق يضمن استقلال قرار الجامعة ، وعدم تورطها لا مع الإرسالية الأمريكية ولا مع الإدارة الأمريكية ، وكان له أثره في حركتها داخل المجتمع المصري والعربي ، رغم أن العلاقة أثناء الحرب كانت وثيقة ، لكنها كانت حالة لها خصوصيتها في ظل وضع الحرب العالمية ، وقد كانت خطة كليلاند التي ترمي إلى توفير التمويل للجامعة من الحكومة الأمريكية يخلّ بهذه الاستقلالية ، ويورط الجامعة في تأييد سياسات الحكومة الأمريكية ، وهو الأمر الذي أرادت الجامعة النجاة منه في ظل وضوح إقبال الحكومة الأمريكية على مواقف متصادمة مع شعوب المنطقة(٣٢) ، وتحديداً بشأن الهجرة اليهودية الممهدة لقيام دولة إسرائيل في فلسطين (وسنتحدث لاحقا عن موقف الحكومة الأمريكية وموقف الجامعة من هذه القضية) ، وهذا ما دفع مجلس الأمناء إلى التحفظ على التورط في مثل هذا الوضع ، وبالكاد قَبِل منحةً محدودة من الحكومة الأمريكية عام ١٩٤٤م ، وكانت بمبلغ عشرة آلاف وخمسمائة دولار أمريكي لدعم مكتبة الجامعة(٣٣) ، وفي عام ١٩٤٥م قبلت الجامعة منحة مقدمة من مؤسسة فورد لإقامة مركز للدراسات الاجتماعية(٣٤) ، وهو الذي باشر نشاطه الفعلي بدءاً من عام ١٩٥٠م ، وانتهى مجلس الأمناء إلى رفض التمويل الرسمي الحكومي من الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا الأمر كان دافعًا لصاحب خطة التمويل أن يعتزل العمل لفترة ، ثم ينتقل نهائيا من

الجامعة ، وذلك للعمل كرئيس وحدة بحوث الشرق الأدنى في الخارجية الأمريكية[٣٥] .

الجامعة بين مصر وأمريكا بعد الحرب العالمية :

رغم الأحوال الداخلية السابق ذكرها للجامعة ، فإنها استمرت في أنشطتها المعتادة تجاه المجتمع المصري ، وخاصة بعد عام ١٩٤٣م ، وبالرغم من أن الجامعة كانت بمثابة مقر للقيادة العسكرية الأمريكية بالمنطقة ، فإنها استفادت من هذا الوضع بصنع علاقات قوية مع دائرة صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنها مع ذلك ظلت حريصة على بعدها عن الارتباط بعجلة السياسة الأمريكية ، رغم وضوح تطور الدور الأمريكي في المنطقة ، ورفعت تقارير رئيس الجامعة تفاصيل الوضع في مصر ، من حيث زيادة المشاعر الوطنية ، وبنفس القدر زيادة المشاعر القومية ، فعلى المستوى الأول زادت المظاهرات والمطالبات الشعبية والرسمية بخروج بريطانيا من مصر ، وعلى المستوى القومي ، تكونت لأول مرة هيئة تجمع العرب ، وهي "جامعة الدول العربية" ، رغم الملاحظات العديدة بشأن كفاءة ميثاقها في التعامل مع الأوضاع المختلفة للدول العربية ، فإن ثمة مشاعر قومية تزايدت في مصر والمنطقة ، فضلا عن أن بروز القضية الفلسطينية كان عاملا جامعا للمشاعر القومية والإسلامية[٣٦] .

وقد برزت على الساحة المصرية بعد الحرب اتجاهات متناقضة ، فمن جانب برزت جماعة الإخوان المسلمين كإحدى القوى السياسية المؤثرة على المحيط المصري والعربي ، وصاحبتها قوىً أخرى تحمل ذات التوجه ، مثل حزب مصر الفتاة[٣٧] ، وعلى الجانب الآخر نشطت الجماعات والأحزاب اليسارية ، وكان بروز الاتحاد السوفيتي بعد الحرب كقوة مؤثرة في العالم ، داعمًا لهذه الجماعات والأحزاب ، واتصلت هذه الأحزاب به بشكل مباشر ، وإن كان لهذه الجماعات بدايات مختلطة بالأجانب بشكل كبير ، وكان من كبار مؤسسيها عناصر أجنبية ، مثل جوزيف روزنتال وهنري كورييل بعد ذلك ، إلا أنها تمصرت تدريجيًا[٣٨] ، وكانت الجامعة الأمريكية قد سمحت لهنري كورييل بإلقاء بعض المحاضرات فيها عام ٤١ـ ١٩٤٢[٣٩] ، كما أن الحركة اتسمت بقدر من عدم التواؤم مع الروح القومية ، خاصة تجاه القضية الفلسطينية ونشأة دولة إسرائيل ، وذلك ارتباطًا بموقف الاتحاد السوفيتي منها[٤٠] .

مع تولي بادو مسئولياته في عام ١٩٤٥م ، حاول أن يرسم خطوط مستقبل الجامعة ، وبدأ يعمل على استثمار إمكانات دولة المقر ، ومارس ضغطًا كبيرًا على مجلس الأمناء للقبول بمبدأ تعيين مصريين كرؤساء أقسام في الجامعة ، وكان الوحيد الذي وصل إلى هذا المنصب هو أمير بقطر ، وحدث هذا بعد رحيل الرئيس الأمريكي لقسم التربية في ظروف سبق بيانها ، وقد كانت ظروف كلية التربية -كما تطلق عليها الوثائق- في غاية السوء سواء من الناحية الإدارية أو التعليمية ، إذ لم يكن بالكلية إلا أمير بقطر فقط ، وكان عليه أن يصدر مجلة التربية الحديثة ، وهي الأولى في مجالها في المنطقة ، ورغم عبارات التشجيع من القراء والمهتمين ، إلا أن تقرير بقطر أوضح أن المجلة لم يكن يكتب فيها سواه تقريبا ، ولا يخرج الأمر في أغلب الأحوال عن ترجمة فصل من كتاب أو مقال في دورية أجنبية[٤١] ، وعلى مستوى الكلية كانت الدراسة في أسوأ أحوالها ، وتعددت شكاوى الطلاب ، ووصل تدهور أوضاعها إلى أن الطالب الراسب في عدة مواد كان ينتقل للصف الأعلى دون إعادة لأي امتحان ، وكان الرجل يبكي لرئيس الجامعة لمساندته لإصلاح الوضع[٤٢] ، وتكرر الأمر مع قسم الخدمة العامة ، إذ رحل كليلاند ، وكان نائبه لسنوات هو المصري حنا رزق ، وأصر بادو على أن يتولى رزق هذا المنصب ، ونجح في ذلك ، بل عمل على الاتفاق مع مجموعة من المدرسين المصريين الأكفاء في عدة مجالات لتعويض النقص في هيئة التدريس ، كما أصر على أن يتساوى أجر المصري مع الأمريكي ، وهو الأمر الذي تحقق بقدر غير كبير ، نتيجة لتصلب موقف مجلس الأمناء ، ولضعف الميزانية العامة للجامعة[٤٣] .

كان بادو يقوم بمهام رئيس الجامعة ، وأيضًا بمهام عميد الكليات في آن واحد ، وأمام عجز الجامعة المالي ، بدأ بعض الأساتذة الأمريكان الذين تم الاتفاق معهم في إلغاء عقودهم والعودة لبلادهم ، وقد دفع هذا بادو إلى تنظيم رحلة لجمع تمويل للجامعة من الولايات المتحدة في عام ١٩٤٧م ، وبالفعل سافر وزار خلال رحلته حوالي خمسين مدينة[٤٤] ، وزار عشرات البيوت المعروفة بتعاطفها مع الجامعة في السابق ، ولكن الرحلة لم تثمر في النهاية ما كان مأمولا ، والتقى بادو بمجلس الأمناء وكان له مطلب شخصي ، ألا وهو زيادة راتبه في مواجهة حالة الغلاء المتزايدة في مصر بعد الحرب ، وهدد

بالاستقالة إذا لم يستجب لطلبه ، والمطلب الثاني أن يقوم مجلس الأمناء بالمسئولية التي تم اختياره لأجلها ، وهي أن يقوم أفراده بتمويل الجامعة كما كان العهد في السابق(٤٥) ، وقد كان عجز واطسون عن الحركة بسبب مرضه ، وكذلك ما أصاب رئيس مكتب أمريكا من مرض أقعده ، ووفاة مجموعة من الأمناء القدامى(٤٦) ، واستبدالهم أعضاء جدد بهم لا يحملون نفس الحماسة ، تمثل مؤثرات سلبية على عملية التمويل ، وخاصة أن المجلس كان يطمح في تحقيق التصور القديم الخاص بموقع الجامعة ، وهو أن يكون مكانها بجوار الأهرام ، وبالفعل تم الاتصال بالحكومة المصرية ، واتفق الطرفان على أن توفر الجامعة تكاليف إنشاء الطريق المؤدي للمكان الذي اختارته الجامعة ، وكانت حوالي مائة وخمسون ألف دولار أمريكي ، هذا غير ما يحتاجه المكان الجديد من تجهيزات ، بالإضافة للميزانية الأصلية اللازمة للجامعة للإنفاق على عملها القائم بالفعل ، وقد صار واضحا في نهاية المباحثات أن المجلس بات عاجزاً عن توفير التمويل اللازم للجامعة ، بل على العكس بدأ يناقش وسائل ضغط الإنفاق ، وكان اقتراح بادو القديم في التحول إلى جامعة حقيقة (أي الاقتصار على المستوى الجامعي) ، والذي سبق أن قدمه لواطسون عام ١٩٤٤م ، وهذا يعني إلغاء القسم ما دون الجامعي بشقيه الحكومي والأمريكي(٤٧) ، أو ما يعرف باسم كلية لنكولن .

إنهاء نظام التعليم الثانوي بالجامعة :

استهدف بادو عند بدء رئاسته تحويل نظام الجامعة إلى خطة منظمة ترسم الخطوات المستقبلية ، وفي سبيل ذلك شكل لجنة لوضع تقرير عن الحال القائمة ، وكان على رأس هذه اللجنة حنا رزق ، وقد اشترك فيها رؤساء الأقسام المختلفة ، كذلك وضع أمير بقطر تقريره عن الحالة التعليمية في القسم الثانوي ، بالإضافة لتقريره عن حالة كلية التربية(٤٨) ، وقد عالج التقرير حالة المرحلة ما قبل الجامعية في عدة نقاط نوجزها فيما يلي :

- بموجب الإحصائيات عن الطلاب المصريين ، فإن أكثرهم يتجه للقسم الحكومي في التعليم الثانوي ، وذلك لأن الشهادة الممنوحة منه معترف بها ، مما يجعل الطالب قادرًا على العمل بها .

- بالنسبة للمناهج المقدمة في القسم الحكومي ، فإن الإضافات التي تضعها الجامعة على المقررات الحكومية ضعيفة الأثر ، كما أنها تجعل المنهج مزدحماً وثقيلاً على الطلاب ، وهذا يقلل من قدرة العملية التعليمية على تطوير الجوانب الشخصية لهم ، وتحقيق التغيير المأمول في توجهاتهم .

- القسم الأمريكي في التعليم الثانوي يقدم مبادئ ورسالة الجامعة بشكل كفء ، ولكن أغلب المتقدمين له من غير المصريين ، وذلك يرجع بشكل أساسي إلى أن الشهادة الممنوحة منه ليس لها نفس قوة الشهادة الحكومية عند التقدم للعمل ، كما أن مستوى التعامل مع اللغة الإنجليزية يمثل عائقا واضحا للتقدم في العملية التعليمية بالنسبة لهم .

- استمرار الجامعة في تقديم التعليم الثانوي ، وخاصة القسم الحكومي ، يتيح للجامعة التواصل المستمر مع وزارة المعارف ، ورجال التعليم والفكر التربوي في مصر .
- من جانب آخر يمثل وجود هذا القسم مبررًا للتدخل الحكومي باستمرار في نظام ومناهج الجامعة ، حيث تتجه القرارات الرسمية إلى زيادة إشراف الحكومة على التعليم وإحكام قبضتها عليه ، خاصة في الجوانب الدينية منه(٤٩) .

وهذه النقطة تحتاج إلى شيء من الإيضاح ، حيث طرحت مذكرة أمام مجلس النواب في عام ١٩٤٠ تطالب بمنع أي مناقشة إلا بين متناظرين من نفس العقيدة ، وعلى نفس المستوى من العلم ، ورغم أن هذه المذكرة لم تتحول إلى تشريع ، إلا أن وزارة المعارف اتجهت إلى تنظيم أمر الشؤون الدينية في المدارس الحكومية ، والمدارس التي تتلقى دعما ماليا من الدولة ، وفرضت تدريس الدين الإسلامي وتنظيم إقامة الصلاة في مكان مخصص لها داخل المدارس ، وخروج الطلاب لصلاة الجمعة في المدارس الأجنبية ، وقد أذعنت الجامعة لهذه التعليمات في بداية الأمر(٥٠) ، ولكنها سعت لعقد اجتماع مع الوزارة ، ونظمت الأمر مع المدارس الإرسالية لكافة الطوائف لدعم موقف

الجامعة في مواجهة هذه التعليمات ، وحضر السنهوري مع رجال وزارة المعارف في الاجتماع الذي عقد في ٢٨ أكتوبر ١٩٤٠م(٥١) ، وأقر الجميع عدداً من المبادئ ? بعد جدل طويل- هي :

١ـ أنه لابد من موافقة ولي الأمر على السماح بتدريس تعاليم ديانة أخرى للطالب .

٢ ـ عدم إغواء الطلاب لتغيير عقيدتهم .

٣ـ عدم السماح بتغيير الطلاب القُصَّر لدينهم .

وقد كان المبدأ الأول محل نقد ورفض من جانب الوزارة ، ولكنها قبلته في ظل الشروط التالية له ، وموافقة المدارس على تمويل الوزارة لحصص وامتحانات في القرآن الكريم(٥٢) .

لم تلتزم الجامعة من جانبها بما تم الاتفاق عليه ، محتمية بنظام الامتيازات الذي ما زال في فترة السماح المنصوص عليها في اتفاقية مونتريه عام ١٩٣٧ ، ومن جانب أخر كان تسامح وزارة الوفد ووزير المعارف فيها نجيب الهلالي باشا عند إمساكها بزمام الأمور بعد ٤ فبراير ١٩٤٢ ، عاملا مساعداً في اتجاه تراخي الوزارة في متابعة الاتفاق(٥٣) .

ولكن ما أن انتهت الحرب العالمية ، وتغيرت الحكومة ، حتى بدأ الاتجاه من جديد للسيطرة الحكومية على نظام التعليم ، فصدرت عدة قرارات عام ١٩٤٧ لزيادة الإشراف الحكومي على المدارس الخاصة من خلال الإدارة التعليمية للتعليم الأهلي ، وكان اقتراب نهاية فترة السماح الممنوحة بموجب اتفاقية ١٩٣٧م ، (تنتهي عام ١٩٤٩م) ، عاملاً يجب إضافته للعوامل الأخرى عند وضع التصور المستقبلي(٥٤) .

ويضيف بادو أنه عندما توجه بالتقرير السابق إلى مجلس الأمناء ، كان يرى أن الجامعة يجب أن تتغير نظرتها تجاه دورها في المجتمع ، فهي في عام ١٩٤٧م غيرها في عام ١٩٢٠م ، وكذلك المجتمع المصري ، ومن ثم فهي يجب ألا تقوم بأدوار مماثلة لما تقوم به بالفعل مدارس حكومية ، وأنه لا ينبغي عليها أن تقدم تعليما موازيا لما هو مقدم من مؤسسات تعليمية أخرى ، فهناك تعليم جامعي مقدم من جامعة فؤاد الأول ، ويشير إلى قيام مؤسسة جديدة تقوم بنفس الدور في الإسكندرية منذ عام ١٩٤٥م ، وهي جامعة فاروق الأول (جامعة الإسكندرية حاليًا) ، ومن ثم يجب أن تخطط الجامعة لمنظومة

تعليمية تقدم شيئا مختلفا عن المتاح ، ومتميزاً عن أي خدمة تعليمية موجودة في المجتمع ، وفي نفس الوقت تكون الجامعة متعاونة مع برامج التعليم الحالية(٥٥) .

وقد ناقش مجلس الأمناء عام ١٩٤٧م وضع التعليم الثانوي في الجامعة ، وذلك في ظل التقارير المقدمة من رئيس الجامعة ، ومن خلالها توجهت الجامعة إلى تخفيض النفقات بسبب العجز المالي المستمر منذ عام ١٩٤٤م ، ومن خلال الوضعية القانونية التي يجب أن تلتزم بها الجامعة مع مصر بدءاً من عام ١٩٤٩م ، ولكن لم يصل المجلس في النهاية لقرار حاسم(٥٦) .

في عام ١٩٤٨ فقدت الجامعة مجموعة من المؤسسين لها ، وذلك إما لموتهم ، أو لتقاعدهم ، أو لاختيار عمل آخر ، فكان من النوع الأول رئيس مجلس الأمناء ومؤسس الجامعة تشارلز واطسون ، إذ توفى في ١١ يناير ١٩٤٨م ، كما توفى في نفس العام أدم ميتز مدير كلية الدراسات الشرقية ، ومن الثاني رئيس مكتب أمريكا ، ومن الثالث كليلاند الذي سبق بيان سبب ابتعاده عن الجامعة ، هذا بالإضافة لمجموعة من مجلس الأمناء مثل بانكروفت ، و روبرت دودز وغيرهم ، وجاء للمجلس جيل جديد من الأمناء ، وظهر توجه هذا الجيل منذ عام ١٩٤٧ ، إذ وضع مبدأ "التمويل قبل التخطيط" في مواجهة خطة بادو ، وحاول واطسون في سنته الأخيرة تحويلهم عن هذا المبدأ دون جدوى ، ومع وفاة واطسون تولى رئاسة مجلس الأمناء دوجلاس هورتون Douglas Horton وكان يشغل منصب رئيس مكتب الجامعة في أمريكا بعد تقاعد رئيسه السابق Lum (٥٧).

وفي أول اجتماع عام ١٩٤٩ تم إقرار إنهاء التعليم الثانوي بالجامعة وذلك بعدم قبول طلاب جدد فيه بدءا من عام ١٩٤٩م ، وتصفية أوضاعه التعليمية ، حتى تتخرج آخر دفعة منه عام ١٩٥١م ، لتقدم الجامعة من ذلك الحين خدمة تعليمية جامعية فقط(٥٨) .

الجامعة وتطور الأوضاع السياسية في مصر :

منذ بدء وجود الجامعة في مصر وهي لا تتصل بأي نشاط سياسي ، فعند نشأتها كانت المظاهرات تجتاح البلاد في ثورة ١٩١٩م ، ويشارك فيها الرجال والنساء ، وعلماء الأزهر ورجال الكنيسة ، ولكن الجامعة اختارت أن لا تحتك بالسياسة بأي شكل ومنعت طلابها من المشاركة في أي مظاهرات(٥٩) ، ولكن هذا لا يعكس عدم اهتمام بها ، فقد

كانت على صلة بكثير من رجال السياسة ، كما كانت على صلة قوية بالسلطة البريطانية ، من قبل نشأتها بالقاهرة ، كما كان لها صلة بالقصر ، وكان رئيس الجامعة يحرص على عقد لقاء كل فترة مع الملك فؤاد ، وكان الملك يثني على الجامعة وحرصها على دعم العلم والنهضة في البلاد(٦٠) ، كما كانت تقارير رئيس الجامعة إلى مجلس الأمناء تبدأ برصد وتحليل الوضع السياسي في مصر ، ويصل بها الأمر أحيانًا أن تضع توقعات مستقبلية لهذا الوضع ، ومن ذلك توقع رئيس الجامعة أن يحدث صدام بين الملك الجديد فاروق وحزب الوفد لأسباب شرحها في تقريره(٦١) ، ولكن هذه الاتصالات والعلاقات مع القوى السياسية ، لم تتعد تأمين وضع الجامعة في المجتمع المصري ، وحل مشاكل تعترض رسالتها وذلك من منطلق أن الممارسة السياسية تخرج من الخلفية الثقافية للمجتمع ، ومن ثم يجب أن يتركز العمل تجاه تغيير ثقافة المجتمع ، ومبادئه الاجتماعية ، لتتبع ثقافة ومبادئ مسيحية غربية ، أو أمريكية على وجه التحديد ، وهذا بدوره سيؤدي إلى تغيير كافة الممارسات سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، فالمجتمع المصري لم يتحول إلى النظام الدستوري و تنظيم الأحزاب للممارسة السياسية إلا بعد فترة من دخول الثقافة السياسية الغربية ، وتشكيل صفوة من أبناء المجتمع تؤمن بهذه الثقافة ، ومن ثم كان توجه الجامعة إلى الجانب التعليمي والثقافي ، دون التورط في ممارسات سياسية مباشرة لحساب أي من القوى الموجودة .

لكن الوضع بعد الحرب العالمية الثانية تغير بشكل كبير ، فالولايات المتحدة الأمريكية صارت اسما دائمًا في الصحف المصرية ، وصار واضحا أنها تتحرك في المنطقة بشكل كبير وعلى مستويات مختلفة ، وبدأت تأخذ مواقف من قضايا المنطقة(٦٢) ، وقد سبق توضيح المكتب الذي شارك كليلاند في تكوينه ، والذي يسعى لربط المؤسسات الثقافية والتعليمية بالتمويل الحكومي الأمريكي ، كذلك بدأ اتصالها مع كافة القوى السياسية بالتمويل الحكومي الأمريكي ، كما بدأ اتصالها مع كافة القوى السياسية ينمو تدريجيًا ، مما يعكس تصور أن القوة البريطانية في طريقها إلى الرحيل ، وأن القوة الأمريكية بدأت ترث مكانها(٦٣) ، خاصة مع انطلاق مشروع مارشال الأمريكي لإعادة إعمار أوروبا ، وقد ربط الجمهور بين اسم الجامعة واسم الدولة التي تنتمي إليها الجامعة ، ومن ثم عندما

وضحت صورة الموقف الأمريكي من القضية المصرية أثناء عرضها على الأمم المتحدة عام ١٩٤٦م ، ثم من القضية الفلسطينية في نفس العام ، حين صدر قرار التقسيم ، انطلقت المظاهرات في الشوارع تهتف ضد أمريكا ، وعندما وصلت إلى أبواب الجامعة ، هتفت "فلتسقط أمريكا . . فلتسقط الجامعة الأمريكية"[٦٤] ، ومن ثم وافقت الجامعة لأول مرة في تاريخها على مشاركة طلابها في المظاهرات و بشكل منظم من جانب إدارة الجامعة ، وذلك في محاولة لتغيير صورة الجامعة عند الجماهير .

كان إصرار بادو واضحا منذ توليه المسئولية على ألا يتدخل في السياسة ، وكان إصرار مجلس الأمناء على ألا تخضع الجامعة للحكومة الأمريكية ، ولكن هذا لم يكن كافيا لتبرئة الجامعة أمام الجماهير الغاضبة ، وكان لا بد من الحديث فيما تم منعه من قبل ، فالأمر يتعلق بمستقبل الجامعة في المجتمع المصري ، لذلك نجد واطسون رئيس مجلس الأمناء يكتب مقالا ، رغم مرضه قبل موته بيوم واحد عن القضية الفلسطينية[٦٥] ، وينشر المقال في عدة مجلات أمريكية ، منها مجلة التايمز ، ولكن بادو يتجه إلى الجماهير المصرية والعربية ، ويقوم بتوجيه خطاب إلى الحكومة والرئيس الأمريكي ، يعلن فيه رفضه للموقف الأمريكي ، سواء فيما يتعلق بالاعتراف بدولة إسرائيل التي قامت على أرض عربية ، أو دعم بلاده لهذه الدولة التي تقوم بقتل النساء والأطفال الفلسطينيين ، وتم ترجمة هذا الخطاب إلى العربية ، ونشر في كافة الصحف والمجلات المصرية والمنطقة العربية ، مصحوبا بكلمات الثناء على هذا الموقف الشجاع[٦٦] ، ولكن السؤال الذي يحتاج إلى بحث هو : هل هذا الموقف نابع من إيمان الجامعة بالحق العربي والفلسطيني بصدق . . أم أنه كان لحماية وضعها داخل هذا المجتمع؟ وهذا أمر يحتاج لشيء من التفصيل .

الجامعة والقضية الفلسطينية :

بادئ ذي بدء يجب أن نقرر أن بعض الباحثين يذهب إلى أن المشروع الصهيوني لإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين له بداية قديمة ويختلف كل منهم حول هذه البداية ، ولكن لا يختلف أحد على أن مؤتمر "بال" عام ١٨٩٨ هو البداية الحقيقية للخطة التي انتهت بتأسيس دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م ، وبين التاريخين تم كثير من المؤتمرات

والعمل على الارتباط بالمصالح الاستعمارية في المنطقة ، إذ استثمرت الحركة الصهيونية تقرير بانرمان عام ١٩٠٧ ، والذي انتهي إلى توصية بفصل شرق البحر المتوسط عن الشمال الأفريقي ، وروجت لدى واضعي التقرير أن الكيان الصهيوني من الممكن أن يمثل هذا العازل بين المنطقتين ، ونجحت في الحصول على تعاطف سياسيين رسميين وغير رسميين في كثير من الدول الأوروبية(٦٧) ، وذلك باستثمار علاقات أغنياء اليهود مع كافة القوى السياسية الفاعلة في أوروبا ، ولكنها من جانب آخر واصلت الترويج لنفسها من باب ديني ، واعتمدت في ذلك على نقولات من العهد القديم ، وهو الكتاب المقدس عند كل من اليهود والمسيحيين ، وخاصة عند الطائفة الإنجيلية ، إذ كان من أهم الأدوار المؤثرة لمؤسس المذهب البروتستانتي في الديانة المسيحية(مارتن لوثر) ، أنه أعلى من قيمة اليهود في مستهل دعوته لمذهبه الجديد ، كما أعلى من العهد القديم (التوراة) عن العهد الجديد (الإنجيل) ، رغم أنهما يكونا في النهاية الكتاب المقدس في المسيحية ، ومن هذا المنطلق قد نفهم دوافع الدور البريطاني في تأسيس إسرائيل ، فالملك هو رأس الكنيسة الإنجيلية البريطانية ، وهذا لا يقلل من دور وسائل الضغط الأخرى التي مارسها أثرياء اليهود على السياسيين البريطانيين ، ومن نفس المنطلق نفهم القناعة الموجودة لدى الإدارة الأمريكية تجاه نفس القضية ، ونجد أن المذهب الإنجيلي وخاصة أتباع الكنيسة المشيخية التي انتمى لها الرئيس الأمريكي ويلسون لا ينفصلون في ممارسة السياسة وإدارة الدولة عن قناعتهم الدينية ، بل نجد خطاب ويلسون قبل وبعد توليه الرئاسة مشبع بالتعبيرات الدينية ، وصبغ أي صراع مع قوى خارجية على أنه صراع بين الخير والشر (وبالطبع الخير هي الولايات المتحدة الأمريكية) (٦٨) ، ومن ثم فالدوافع الدينية وراء المساندة الأمريكية لقيام دولة إسرائيل حاضرة وبقوة منذ بداية القرن العشرين ، وبالتالي لم يكن صعبا على القوى الصهيونية توظيف هذا التعاطف الديني لصالحها ، وخاصة إذا صاحبته ضغوط مالية وإعلامية يهودية .

وفي هذه السطور لن نعيد التعرض للموقف المعلن عام ١٩٤٨م ، والذي سبق بيانه ، والذي فوض مجلس الأمناء فيه رئيس الجامعة جون بادو لإصدار الخطاب المعلن عنه في الصحف المصرية ، فقط سنعتبر أن هذا موقف سياسي لإنقاذ الجامعة من جماهير

غاضبة ، وحماية مستقبل الجامعة في هذه الأمة ، وعدم تكوين رصيد رفض للجامعة عندهم ، ولكن سنبحث عن القناعة الدينية لدى الجامعة ، وهذا نابع من أن الجامعة نشأت في هذا المكان من خلال الاقتناع برسالة ذات صبغة دينية في أحد جوانبها ، كما أن هناك رصيد غير قليل من النصوص التي روجت بها إسرائيل لنفسها في أمريكا والعالم الغربي ، تعتمد على العهد القديم ، وعند هذا الحد سنعود إلى عام ١٩١٧م ، فنجد أن رد فعل الإدارة الأمريكية برئاسة ويلسون(٦٩) ، هو تأييد صريح وواضح ، ونجد الكونجرس الأمريكي يؤيد بما يشبه الإجماع هذا التصريح الصادر عن الخارجية البريطانية(٧٠) ، وفي المجتمع الأمريكي نجد الكنائس الإنجيلية البروتستانتية وخاصة الكنيسة الأسقفية تقود حملة لتأييد هذا التصريح وتنضم إليها الكنيسة المشيخية الشمالية والمتحدة ، وتقوم بالدعوة إلى عشاء كنسي للصلاة من أجل " مملكة الرب في أورشيلم" ، ويتم تفويض أحد كبار رجال الكنيسة الأسقفية ليقوم بجولة لزيارة كافة المراكز الإرسالية حول العالم ، وعقد عشاء كنسي في كل منها من أجل أن تتم مسيرة "إقامة مملكة الرب" ، وقد حضر كل من واطسون وماكلنهاين هذا العشاء في القاهرة ، وقد كانت الوثيقة هي الدعوة إلى هذا العشاء ، ومعها خطاب به نص الكلمة التي ألقيت فيه من الأسقف ، وقائمة الحضور ، وفي مقدمة الدعوة ملخص للحركة الكنسية التي قامت بالدعم الروحي لهذه "الخطوة المباركة" الممثلة في تصريح بلفور(٧١) .

الجامعة وتدهور الأوضاع السياسية في مصر ١٩٤٩-١٩٥٢

كانت الأحداث المتتالية التي مرت بمصر من بعد حرب فلسطين ، ذات نفع كبير للجامعة ، إذ كان عام ١٩٤٩م هو نهاية فترة السماح الممنوحة للجامعة بموجب اتفاقية مونتريه ، وقد تعرضت البلاد بعد الهزيمة التي حاقت بها في حرب فلسطين لأعمال عنف بين الحكومة وجماعة الإخوان المسلمين ، إذ قامت الجماعة بعدة عمليات اغتيال كان منها اغتيال رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي ، وقامت الحكومة بحملة اعتقالات لأفرادها ومصادرة لأموالها ومراكزها ، واغتيال زعيم الجماعة ومرشدها الروحي في فبراير ١٩٤٩م ، وفي عام ١٩٥٠ يتفجر الشعور الوطني ، وتبدأ مرحلة الصراع العسكري مع القوات البريطانية في منطقة القناة ، ويصل الوفد للحكم في نفس العام ، ليشارك في الحركة

الوطنية بتنظيم معسكرات للتدريب على الأعمال الفدائية ضد القوات البريطانية ، ومن جانب آخر يعلن إلغاء معاهدة ١٩٣٦م ، من طرف واحد(٧٢) .

ويأتي يناير ١٩٥٢ وتحدث المواجهة بين الجيش البريطاني وقوات الشرطة في الإسماعيلية ، وفي اليوم التالي تشتعل المحلات التجارية في وسط القاهرة فيما عرف باسم حريق القاهرة ، الذي دفع البلاد إلى حالة من الفوضى ، وتعاقب على الحكم عدة وزارات خلال الأشهر القليلة التالية لهذا الحدث .

وتصف تقارير بادو الوضع في مصر بشكل دقيق(٧٣) ، ومع ذلك لا نستطيع أن نحدد هل كان مطلعاً على ما يحدث من سراً من اتصالات بين بعض العسكريين المصريين الذين يخططون للاستيلاء على الحكم وبين الحكومة الأمريكية ، و بالتحديد مع رجال المخابرات خلال عامي ١٩٥٠ و١٩٥١ ،إذ يعبر عن هذه الحالة بقوله" إن هذا الوضع لا بد أن يتغير أو يزول" ، وإن مصر تحتاج إلى فئة جديدة من شبابها تحكمه بعيداً عن مؤامرات القصر وفساد الأحزاب والإدارة الحكومية ، وأن تأتي للسلطة عناصر تستطيع أن تحقق طموحات هذا الشعب . . . . الخ ، والراجح أنه كان على شيء من الاطلاع بهذا التخطيط ، وذلك الترجيح يأتي من تقريره الذي قدمه بعد قيام الضباط الأحرار بحركتهم في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (والتي صارت ثورة ١٩٥٢ فيما بعد) ، إذ يصفهم بأنهم "رجال شرفاء" وأنهم قادرون على "رسم مستقبل مشرق بعد فترة الفساد والانحطاط وانعدام الأمن السابقة"(٧٤) ، وهذا الأمل الذي يعلقه عليهم لا يتفق مع كونه مبشراً أمريكياً لا يجد في مجلس قيادة الثورة مسيحياً واحداً ، كما أن القضية الأولى التي يبدأ النظام الجديد التحقيق فيها هي قضية اغتيال حسن البنا مرشد جماعة الإخوان المسلمين .

أحوال الجامعة في ظل الأوضاع المتغيرة :

حاول جون بادو قيادة الجامعة خلال الأحداث المشحونة في المجتمع بشكل هادئ ، كما حاول ترسيخ مبدأ التخطيط المستقبلي للجامعة ، وتطوير الأوضاع من خلال دراسة واقعية للذات ، واستطاع أن يحقق مجموعة من الإنجازات ، رغم الصعوبات المالية ، فقد تحققت في الفترة التي أعقبت الحرب طفرة في أعداد الطلاب المتقدمين لمدرسة الدراسات الشرقية (SOS) كما تنوعت جنسياتهم وأهداف الدراسة لديهم ،

ونجد الجدول التالي يشرح المدى الذي بلغته المدرسة في هذا الإطار :

السنة	المبشرين	رجال أعمال أو موفدين من شركات	دبلوماسيون	منظمات مهتمة بالمنطقة	أفراد	المجموع
٤٦/٤٥	٢٧	٢٦	٢٠	٢٠	٢١	١١٤
١٩٤٧/٤٦	٤٤	٢٨	٢٦	٦	٣٩	١٤٣
١٩٥١/٥٠	٤٤	٦	١٠	-	٧٢	١٣٢
١٩٥٢/٥١	٤٦	١٨	٢٠	٢٠	٥٣	١٥٩

و يلاحظ على هذه الإحصائية مدى الاعتماد على هذا الكلية في إعداد رجال السلك الدبلوماسي و الخبراء المرشحين للمنطقة ، ووجود أفراد إما ذوي اهتمام أو موفدين بشكل سري للدراسة بهذه الكلية ، ونلاحظ كذلك تزايد هذا العدد بشكل واضح في عامي ٥١ و ٥٢ .

وبالإضافة لذلك فقد بدأت إدارة الجامعة تطوير التعليم بهذا القطاع لتقديم فرص التقدم لدرجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، وبالفعل كانت أول إجازة لهذه الدرجة في عام ١٩٥٠(٧٥) ، وبالتالي استطاعت الجامعة ?الاستفادة من الاهتمام المتزايد بالمنطقة في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن جانب آخر استطاع حنا رزق في قسم الخدمة العامة تطوير العمل به ، وذلك من خلال تقديم فصول دراسية مسائية في عدة مجالات ، مثل التاريخ ، والاقتصاد وذلك للطلاب الذين لم يستطيعوا إكمال دراستهم الجامعية(٧٦) ، هذا بخلاف استمرار الحفلات السينمائية التي قدمت السينما الأمريكية لجمهور عريض ، وقد اجتذبت هذه العروض كثيراً من العائلات ، حيث كان يسود قدر كبير من الاحترام في المكان(٧٧) ، هذا بخلاف المحاضرات العامة والمنتديات الثقافية

وقد وضعت الجامعة قاعة المحاضرات في خدمة كبار المفكرين المصريين ، يعرضون من خلالها أفكارهم ورؤاهم المختلفة ، مما شكل عاملا مهما في اجتذاب المثقفين من كافة الاتجاهات(٧٨) ، وصنع قدر غير قليل من الاحترام والتقدير لمديري هذا المنتدى الثقافي .

واستطاع بادو أن يتدبر مسألة عجز هيئة التدريس ، والموقف السلبي من تمويل مدرسين من أمريكا ، وكذلك الموقف من الاستعانة بمدرسين مصريين أكفاء ، فبدأ يستعين ببعض المتميزين من خريجي الجامعة الأمريكية ، مستثمرا نادي الخريجين الذي سبق ذكره فتم الاستعانة بأمثال ليلي شكري (التي صارت مديرة لمركز الدراسات الاجتماعية في الجامعة) ، ورمسيس ناصف (صار مدير المراسم بالأمم المتحدة) وغيرهم(٧٩) .

ولكن جون بادو لم يستطع أن يستمر في تحمل الوضع المتأزم بالجامعة ,و رغم أن المؤسسة تحولت في عهده إلى التعليم العالي فقط ، وبدأت في تكوين أول مركز بحثي للدراسات الاجتماعية في منطقة الشرق الأوسط بمنحة من مؤسسة فورد ، وقد تم افتتاحه عام ٨٠١٩٥٠ ، وتطوير المكتبة بمنحة أولا من الحكومة الأمريكية ثم بمنحة من فولبرايت لتطويرها وإدارتها بشكل علمي وتدريب فريق العمل بها على الإدارة المكتبية المحترفة لأول مرة في المنطقة(٨١) ، وتنظيم مجموعات الدوريات ، والمجموعات الخاصة والكتب النادرة بمكتبة الجامعة ،رغم ذلك كله فإن طموح الرجل كان أكبر من وضعه ، وخططه للجامعة كانت محبَطة بفعل الأزمة المالية ، فبدأ في الكشف عن رغبته في الاستقالة من عام ١٩٥٠م ، وقضى عدة أشهر من عام ١٩٥١ في الولايات المتحدة للبحث عن فرصة بديلة من جانب ، وللضغط على مجلس الأمناء من جانب آخر ، وفي أكتوبر عام ١٩٥٢ قدم استقالته نهائيًا من الجامعة ، ليغادر القاهرة في يونيو ١٩٥٣ ليرأس مؤسسة الشرق الأدنى للبحوث في الولايات المتحدة الأمريكية ، ويعود إلى القاهرة بعد سنوات قليلة كسفير للولايات المتحدة الأمريكية في القاهرة ، ويحل محله بصورة مؤقتة ويندل كليلاند(٨٢) .

في ختام هذا العرض نستطيع أن نستخلص أن الجامعة قد واجهت بدءا من فترة قبيل الحرب العالمية الثانية أزمة مالية متزايدة ، وقد تطور الأمر مع بداية الحرب و اختراق قوات المحور لحدود مصر الغربية لحالة تهديد لوجود الجامعة ذاتها في القاهرة ، ولكن دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ، ونجحت القوات البريطانية في وقف التقدم الألماني في العلمين في عام ١٩٤٢ ، قد غير مسار الحرب ، كما غير مسار تفكير القائمين على الجامعة ، وأصبحت الجامعة هي مقر قيادة القوات الأمريكية في المنطقة ، وتأسس بها معهدا عسكريا للقوات الأمريكية ، كما شاركت في تأسيس مكتب للمعلومات تابع للقوات الأمريكية ، بخلاف استثمار قاعات الجامعة للترفيه عن القيادات و الضباط الأمريكيين ،وتدفق على الجامعة ابناء الأجانب و الفئات التي تعودت ان تذهب لأوروبا للدراسة ، مما أضاف اعباء اضافية عليها ، ومع نهاية الحرب تغيرت رئاسة الجامعة ،وتولى واطسون رياسة مجلس الأمناء ، وتولى جون بادو رئاسة الجامعة ، ولكنه واجه وضعا ماليا سيئا ، ومع إصرار مجلس الأمناء على عدم قبول التمويل المقترح من جانب الإدارة الأمريكية ،و هو التمويل الذي تقرر في الإدارة الأمريكية لكافة المؤسسات الأمريكية عبر البحار ، وذلك في ضوء بدء دورها العالمي الجديد ، وكان الرفض نابع من رغبة الجامعة في ألا تتورط في الدفاع عن سياسات أمريكا في المنطقة ، واتجهت الجامعة إلى إلغاء التعليم ما قبل الجامعي بها ،وذلك لضغط الإنفاق من ناحية ، ولتكون مؤسسة جامعية محترفة من ناحية أخرى ، وحاول بادو زيادة التمويل عبر زيارات لبيوت الأثرياء و محاضرات في أكثر من خمسين مدينة أمريكية ، وكذلك من خلال حث أثرياء مجلس الأمناء على تغطية ميزانية الجامعة لضمان استقرار أوضاعها ، و البدء في تطوير أدائها ، ولكنه فشل في سعيه ، ورغم نجاحه في تسيير الجامعة في ظروف الأزمة المالية ، وطور بعض قطاعاتها مثل المكتبة ،وبدء العمل بمركز الدراسات الاجتماعية الممول بمنحة من مؤسسة فورد ، إلا إنه يستقيل من منصبه في عام ١٩٥٢ ، وذلك لعجزه عن تطوير الجامعة بالشكل الذي يطمح له ، ليحل محله كليلاند بشكل مؤقت من عام ١٩٥٣ .

هوامش الفصل الرابع

(1) Murphy: the American University in Cairo 1919-1987 AUC Press caire, 1987,P.87.

(٢) يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية ١٩٥٣١٨٧٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٩ ، ص ٣٨٤ .

(٣) نفسه ص ٤٠٣ .

(٤) نفسه ٤٣٦ .

(5)Murphy: op.cite. p.87.

(6) Ibid, P.90.

(7) Prisdent Rep to Trustees Dec, 1940.

(8) Watson Papers, Vol.IIIV, From Watson to Lum, Social Rep, to Trusteet, Confidinal, 1941.

(٩) عماد حسين محمد : التأثيرات الفكرية والاجتماعية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر ١٩٢٨ـ ١٩٥٤ رسالة ماجستير غير منشورة بأداب الإسكندرية ١٩٩٥ .

(10) Watson Papers, Corsponda, Vol,III. Murphy: op.cite, P.93.

(11) AUC Archive, File, UK: 5 collage Rep. To Prsiden Morhy: op. cite, P.272.

(12) AUC, Archive, File, UK 7. Letters From AUC Cairo To Philedephio office,

(13) Watson Papers, Vol IIIV Plan For Fund Raising, From Watson to Lum, March 1938.

(14) Murphy o.p. cite, P93.

(15) Murphy, op cite P. 93.

(16) Ibid, P. 94.

(17) Muphy, OP. cite. P.100.

(18) Watson Papers, Vol. IIX Repart to Trastees 1942.

(19) Watson PapersL VOL. XI, Letters Between Watson and Badea and Letters Between Watsin and lum 1943, 1944.

(20) Watson Papers, VOL. X, Internationl Scool in Swiss Rep.

(21) Watson papers, VOL. XI confidional Rep, to Trustees.

(22) Ibid, Murphy: op. Cite. P48.

(23) Watson Papers VOL XI Eddy File.

(٢٤) أ .ساندرز: الحرب الباردة الثقافية .

(25)Watson Papers, VOL. XI, Contidinal Rep to trastees 1944, 1945, Letters Between Lle Lond and watson.

(26) Watson Papers, VOL III, Letter From American Embassy To AUC.

(27) Morphy: O.P. cite. P. 98.

(28) Ibid. P. 105.

(29) Ibid, p.96, Watson Papers, VoL II, Corspondince.

(30) Ibid.

(31) Ibid, 95.

(32) Watson Papers VOL, XII Correspondence. Badeu Papers, VOL II.

(33) Murphy. OP. cite99.

(34) Prisdem Rep to Annul Meeting 1946.

(35) AUC Archive, UC.7. From Cleland to Boord of trustees, 1947.

(36) President Rep. To Annual Meeting 1945, 1946, 1947.

(٣٧) طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ١٩٥٢٤٥ دار الشروق، ١٩٩٣، ص ٥٢ وما بعدها .

(٣٨) طارق البشري : المسلمون والأقباط، مرجع سابق ص ٦٣٢ وما بعدها .

(٣٩) نشرة القافلة الصادرة عن الجامعة الأمريكية ١٩٤١، ١٩٤٢ .

(٤٠) طارق البشري : المرجع السابق، كذلك : President Rep: O.P. Cite. 1946.

(41) AUC Archive, File UE. 5. . Report, Amir Boctor to President, 945, 1946.

(42)Ibid.

(43) Badeu Papers, UOL III. Repart to Board of Trustees 1946,1947. Vol IV, Staff Reports.

(44) Ibid.

(45) Murphy: O.P.cite. P116.

(46) Ibid.P.100.

(47) Badea Papers, Vol IV, Report to Board of Trastees, Vol III, Corrspondaudes.

(48) AUC Archive, File, UM 1a, Sell Study Committee Report to The President, 1946.

(49) Ibid.

(50) AUC Archive, File UE 6

خطابات متبادلة بين وزارة المعارف والجامعة عام ١٩٤٠،١٩٤١ .

(51) AUC Archive, File UE 6.7.

خطابات موجهة لمجلس الإرساليات ، وللإرسالية الأمريكية ، وللمدارس الإرسالية .

(52) Ibid, Report to President, Meeting with Government, 1940.

(53) Watson Papers, Vol IX, Letters to Lum Lonfidinal Report to trustees, 1942.

(54) Murphy, op.cite, P.112, President Rep. 1947.

(55) President Rep. OP.cite. p3.

(56) Minut of Annul Meeting 1947.

(57) Murphy: OP. Cite:PP106-110.

(58) Minut of Annul Meeting 1949.

(59) Watson Papers, Vol II, Letter to Lum 1920.

(60) AUC Archive, File, UE. 2. President report to trusstees, Meeting With King Fouad.

(61) Watson Papers, VoL IV.

(٦٢) أحمد يوسف أحمد ، ممدوح حمزة (محرران) : صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية . ص٣٥ وما بعدها ، ص ٥٥ وما بعدها .

(٦٣) نفسه .

(64) Murphy: OP.Cite..P.109.

(65) Ibid.

(66) Ibid.P.110.

(٦٧) مصطفى الطحان : فلسطين والمؤامرة الكبرى ، المركز العالمي للكتاب ، الكويت ١٩٩٤ .

(٦٨) والتر . أ . مكدوجال : أرض الميعاد والدولة الصليبية ، ترجمة رضا هلال ، الشروق ٢٠٠١ ص ١٨٣ ، وما بعدها حسن السيد نافعة (محرر) : المجتمع الدولي والقضية الفلسطينية ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٩٣ ، ص ١٩٩ وما بعدها .

(٦٩) مايكل كوربت ، جوليا ميتشل : الدين السياسة في الولايات المتحدة ، ترجمة عصام فايز ، ناهد وصفي ، مكتبة الشروق ، القاهرة ٢٠٠١ ، ط١ ، جـ١ ، ص١٢١ .

والتر مكدوجال : أرض الميعاد والدولة الصليبية ، ترجمة رضا هلال ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠١ ، ص ١٨٣ ، ٢٨٩ .

(٧٠) نفسه .

(71) Watson Papers, VOL II.

(٧٢) لتفاصيل هذه الفترة :

طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ١٩٥٢٤٥ دار الشروق بالقاهرة .

عبد الرحمن الرافعي : ثورة ٢٣ يوليو ، ط١ ، دار مصر ، ١٩٥٤ .

(73) Badeu Papers, VOL IV, Reports to Annul Meeting, 1949, 1950, 1952.

(74) Ibid, Report 1952.

(75) AUC Archive US. 3, S.O.S. Report to Prisdent..1946, to 1952 President Rep to Annual Meeting 1946 to 1952.

(76) AUC Archive, VS. 6a, Extention Division Report, From 1945, 1952.

(77) Ibid.

(78) Ibid.

(79) Murphy: op. cite. p. 113.

(80) AUC Archive, US, 36, SRC history.

(81) Ibid, library Reports 1948, 1949, 1950, A51.

(82) Murphy: op.cite. p. 120.

الفصل الخامس
إعادة تشكيل الجامعة وفقا للعلاقة مع الحكومة المصرية والأمريكية ١٩٥٢ـ ١٩٦٧

- برامج التمويل الرسمية الأمريكية
- تطور الأوضاع في مصر بعد الثورة
- الجامعة وأزمة عام ٥٥ـ ١٩٥٦
- إعادة ترتيب أوضاع الجامعة وتمويلها
- تطور العلاقة بين الجامعة والحكومة المصرية
- الجامعة تحت الحراسة

الفصل الخامس
إعادة تشكيل الجامعة وفقا للعلاقة
مع الحكومة المصرية والأمريكية
١٩٥٢-١٩٦٧

كانت الفترة السابقة على يوليو ١٩٥٢ - في نظر كافة الباحثين- في مصر تؤكد أن تغييرًا لابد أن يحدث ، ولم يكن بمقدور بريطانيا استعادة السيطرة على الأوضاع ، ووفقا للتقارير والتحليلات الأمريكية فإن النظام القائم في مصر بلغ درجة من العجز والفساد بحيث لا يمكن الاعتماد عليه ، ومن ثم كان الاتجاه إلى تجربة الخبرة الأمريكية في الانقلابات العسكرية ، وهي خبرة مستمدة من منطقة أمريكا الجنوبية التي شهدت كثيرا من هذه الانقلابات في فترة سابقة ، وكانت التجربة الأولى في المنطقة العربية هي انقلاب حسني الزعيم في العراق عام ١٩٤٩م ، ورغم أن نتائج هذا الانقلاب لم تكن مبشرة ، فإن ثمة اتصالات أمريكية جرت في مصر مع تنظيم الضباط الأحرار ، وصار الأمر عند الطرفين هو اختيار الوقت المناسب للتحرك(١) .

واستطاع تنظيم الضباط الأحرار أن يمهد الأمر لنفسه على الصعيدين الداخلي والخارجي على السواء ، والأخير هو ما سبق التنويه به من اتصال مع القوة صاحبة النفوذ المتصاعد في المنطقة ، وذلك لتأمين حركته في مواجهة الوجود البريطاني في منطقة القناة ، والذي يستطيع أن يقضي على أي تحرك لهم ، وخاصة إذا اكتسب شرعية من خلال طلب الملك فاروق ، ليتكرر مشهد الثورة العرابية من جديد ، وعلى الصعيد الداخلي استطاع التنظيم أن يكتسب تأييد التنظيمات الجديدة المؤثرة في الشارع المصري ، وأبرزها جماعة الإخوان المسلمين ، خاصة أن الجماعة تشعر أن لها ثأرًا مع نظام الحكم في مصر ، لما أشيع أن الملك كان وراء اغتيال مرشد الجماعة حسن البنا في فبراير ١٩٤٩م(٢) .

كان اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة ذا مستويات متعددة ، فهي من جانب تتواصل مع القوى السياسية المختلفة ، وتعمل على إعادة ترتيب الأوضاع بما يتفق مع مصالحها ، ومن جانب أخر تعمل على تطوير وسائل التعامل مع المنطقة من خلال

فهم علمي لثقافة وتراث المنطقة ، لذا أصدرت الحكومة قرارًا عام ١٩٥٢م ، بتمويل مراكز بحثية وأقسام في الجامعات الأمريكية للدراسات العربية والإسلامية ، وتم استقدام مجموعة من المتخصصين في هذا المجال من الجامعات الأوروبية ، من أمثال هاملتون جب الذي أسس مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد ، وجوستاف فون جرونباوم الذي أسس مركزًا مماثلا في جامعة كاليفورنيا ، وبرنار لويس الذي بدأ في هذه الفترة كمحاضر زائر للجامعات الأمريكية (استقر في الولايات المتحدة في السبعينيات من القرن العشرين)[٣] ، وعلى جانب آخر أقر الكونجرس عام ١٩٥٤ القانون رقم ٤٨٠ ، والذي تأسس على برنامج تمويلي معتمد من الإدارة الأمريكية للمصالح الأمريكية في العالم ويسمي برنامج "النقطة الرابعة" Point Foor ، وهو ما سيأتي الحديث عنه تفصيلا فيما بعد[٤] ، وهذا الاتجاه بدأ مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، وتشكلت له هيئة - سبق بيانها في الفصل الثالث- أطلق عليها "مكتب العلاقات الثقافية" .

برامج التمويل الرسمية الأمريكية :

بدأت الحكومة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة عدة برامج تمويلية في نواحٍ مختلفة من العالم ، وذلك تمهيدًا لفرض نفوذها العالمي ، في ظل تراجع نفوذ القوى الاستعمارية القديمة مثل بريطانيا وفرنسا ، وفي عام ١٩٤٩م بدأ برنامج تمويلي للتنمية في الشرق الأوسط والعالم ، كجزء من برنامج "النقطة الرابعة" وقدم هذا البرنامج تمويلا لمشروعات صحية وزراعية وتنمية إدارية ، في أماكن مختلفة من المنطقة[٥] ، هذا بالإضافة لتمويل مشروعات تعليمية تخدم المصالح والنفوذ الأمريكي ، فتم تمويل كلية روبرت في اسطنبول ، والجامعة الأمريكية في بيروت ، وقد شمل هذا التمويل برامج تعليمية ، ودفع مرتبات العاملين بها لتشجيع استمرارهم بمهامهم ، حتى بلغ حجم التمويل مثلا للجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٥٨م ثلثي ميزانية الجامعة السنوية[٦] .

ووافق مجلس الكونجرس عام ١٩٥٤ على قانون ٤٨٠ ، وهو يتعلق بعائدات القمح الأمريكية ، وهو نظام وضعته الإدارة الأمريكية بديلا عن التخلص من فائض محصول القمح الأمريكي ، فكان يتم تقديمه كمعونة للبلاد النامية ، على أن يتم تحصيل ثمن يتم الاتفاق عليه بالعملة المحلية ، وينفق من هذا الثمن على المصالح الأمريكية والمشروعات

المشتركة في هذه الدولة من الحصيلة المتكونة من هذه المبالغ ، وبدأ تمويل البرامج المختلفة من خلال الخضوع لهذا القانون ، وإن كان هذا الوضع القانوني جعل الموافقة على تمويل أي مشروع يجب أن يمر عبر لجنة المساعدات الخارجية بالكونجرس(٧) .

ولكن رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونجرس أوضح في أحد المناسبات لرئيس الجامعة الأمريكية في القاهرة عام ١٩٥٧م ، أن هناك مادة قانونية في الفصل ٤٠٠ س تم إقرارها في نفس العام ضمن صلاحيات رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، تسمح للرئيس باستخدام مبلغ عشرة ملايين دولار بشكل مباشر لدعم وتمويل أي مراكز أو مؤسسات أمريكية خارج البلاد ، دون الرجوع للكونجرس ، وهي التي استخدمها الرئيس بالفعل مع جامعة بيروت وكلية روبرت في اسطنبول عدة مرات(٨) ، وفي عام ١٩٦١ تم تعديل المادة السابقة في قانون عام ينظم هذا التمويل ، إذ صدر قانون إدارة التعاون الدولي ، وفيه أصبح من صلاحيات الرئيس تمويل المدارس والمراكز العلمية والتعليمية والمكتبات والمستشفيات ، والمملوكة لأمريكيين خارج البلاد ، بالأمر المباشر ، ويمكن أن يحدد أحد هذه الجهات كمدرسة أو مستشفى بعينها لتمويلها ، وذلك في إطار خدمة نشر الأفكار والثقافة الأمريكية ، وصنع صورة النموذج الأمريكي ، وترويجه في كافة أنحاء العالم(٩) .

وهذا التوجه بلا شك كان جزءاً من الحرب الإعلامية والثقافية في مواجهة المد السوفيتي والأفكار الاشتراكية والشيوعية في عالم ما بعد الحرب ، فكان هذا التمويل جزءاً من خطة الحرب الباردة التي شهدتها فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين ، واستمرت حتى انهيار الاتحاد السوفيتي(١٠) .

تطور الأوضاع في مصر بعد الثورة :

عندما نجح تنظيم الضباط الأحرار في السيطرة على مقاليد الأمور في مصر ، سارع إلى إبعاد الملك فاروق عن مصر في ٢٦ يوليو ، ورحل فاروق من الإسكندرية بعد توقيع وثيقة التنازل عن العرش لابنه أحمد فؤاد ، ووضع الملك الطفل تحت لجنة وصاية شكلت بمعرفة مجلس قيادة الثورة ، وأصدرت الثورة قانون الإصلاح الزراعي في سبتمبر من نفس العام ، وقانونًا لتنظيم الأحزاب السياسية في نفس التوقيت ، وفي العاشر من ديسمبر

١٩٥٢م ، أعلن القائد العام للقوات المسلحة بصفته رئيس حركة الجيش إلغاء دستور ١٩٢٣م ، لتصبح المرجعية القانونية الوحيدة في البلاد هي قرارات مجلس قيادة الثورة ، وهو ما أوعز به بعض القانونيين للضباط فيما أطلقوا عليه "الشرعية الثورية"(١١) .

وعلى الرغم من أن المبادئ الستة التي أعلنتها الثورة تضمنت "إقامة حياة ديمقراطية سليمة" ، فإن مجلس قيادة الثورة اتجه إلى إجهاض كافة الأشكال الحزبية السابقة عليه ، فبعد أن أعلن قانون ١٧٢ لسنة ١٩٥٢م ، بشأن تنظيم الأحزاب السياسية ، أصدر المجلس مرسوما بقانون في ١٨ يناير ١٩٥٣م ، يقضي بحل الأحزاب السياسية ومصادرة أموالها(١٢) ، واتجه على ذلك لتنظيم الحياة السياسية من خلال تنظيم رسمي واحد ، وأعلن عن تأسيس "هيئة التحرير" في ٢٣ يناير من نفس العام ، ووضع اثنين من الضباط على رأسها ، هما أحمد عبد الله طعيمة ، وإبراهيم الطحاوي ، وبدأت سلسلة من الإجراءات للسيطرة على كافة شؤون البلاد ، فبدأت لجان التطهير ، وفيها يتم التخلص من العناصر الفاسدة من جانب ، والمناوئة من جانب آخر ، وفي ١٨ يونيو١٩٥٣ صدر قرار من مجلس قيادة الثورة ـ وصف أنه دستوري- بإلغاء النظام الملكي وسقوط أسرة محمد علي ، وإعلان الجمهورية(١٣) ، وبذلك بدأت مصر حقبة جديدة في كافة مجالات الحياة ، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، وبدأت السلطة تتجه إلى السيطرة الكاملة على كافة مقدرات وهيئات البلاد ، ومن ثم تتجه الأنظار إلى المؤسسات الأجنبية ، وبالتالي إلى الجامعة الأمريكية .

كانت العلاقة بين النظام الجديد والولايات المتحدة الأمريكية تسير بشكل تعاوني إلى حد كبير ، وصار واضحًا أن بريطانيا ترتب لرحيلها عن مصر لحساب تمدد نفوذ الولايات المتحدة ، وبدأت المعونة الأمريكية تصل لمصر منذ عام ١٩٥٣م ، وذلك لحساب تحقيق سياساتها ومصالحها ، إذ بدأت الولايات المتحدة في تشكيل تحالفات عديدة في مواجهة الامتداد الشيوعي السوفيتي ، وقد كانت الجامعة الأمريكية في القاهرة أحد وسائل دخول عناصر المخابرات الأمريكية ، سواء للاتصال بقيادات الثورة أو لجمع المعلومات عن الأوضاع في البلاد(١٤) .

وفي ظل الاستقرار النسبي للاتصالات الخارجية ، بدأت الثورة في تصفية كافة القوى المعارضة أو المنافسة لها ، فشكلت محكمة أطلق عليها "محكمة الشعب" لمحاكمة رموز النظام السابق ، ثم اتجهت للقوى السياسية الأخرى سواء من الشيوعيين أو الإخوان المسلمين ، إذ تم تصفيتهم من داخل الهيئات التابعة للثورة ، من أمثال خالد محيي الدين ، وعبد المنعم عبد الرؤوف ، ثم اتجهت إلى تصفية هذه التنظيمات في الشارع المصري ، وهو الأمر الذي كان له رد فعل غاضب من الجماهير في مارس ١٩٥٤م ، واضطرت قيادة الثورة إلى الخضوع الشكلي لمطالب المتظاهرين ، ولذا أصدرت عدة قرارات في ٢٥ مارس تسمح بقيام الأحزاب السياسية ، والتمهيد لانتخاب جمعية وطنية لوضع دستور للبلاد ، والإفراج عن المعتقلين السياسيين ، ورفع كافة أشكال الحرمان من الحقوق السياسية عن كافة المواطنين(١٥) ، وتحركت الهيئات السياسية القديمة من جديد وكذلك النقابات ، وعقد الطلاب وهيئة التدريس بجامعة القاهرة في ٢٧ مارس مؤتمرًا كبيرًا ، وأعلن المؤتمر قرارًا بعودة الجيش إلى ثكناته ، وتأسيس جمعية وطنية من كافة القوى السياسية لوضع دستور جديد(١٦) ، وفي ٢٩ مارس خرجت مظاهرات تؤيد الثورة وتندد بالديمقراطية ، وتطالب الجيش بالاستمرار في الحكم ، واقتحمت المظاهرات مجلس الدولة ، وأهانت كل من صادفت من رجال القانون وعلى رأسهم عبد الرزاق السنهوري رئيس مجلس الدولة ، وتابعت حركة الجيش بعد ذلك اتجاهها للإطاحة بكل من تحرك في مواجهة الثورة ، بما اصطلحوا عليه باسم "الثورة المضادة" ، وتم تصفية العناصر المعارضة بكافة النقابات المهنية ، وعلى رأسها نقابة المحامين ، وتم اعتقال قيادات العمل السياسي ، حتى كانت حادثة المنشية بالإسكندرية ، وهي المحاولة التي اتهمت فيها جماعة الإخوان المسلمين اغتيال جمال عبد الناصر في أكتوبر ١٩٥٤م ، وبموجبها تم تصفية الجماعة ، ونستطيع أن نقول إنه كان لابد من "منشية" لإنهاء حالة الصراع على السلطة ، وفي نوفمبر عزل الرئيس محمد نجيب وتحددت إقامته في منزل بمنطقة المرج ، لتستقر الأوضاع في يد مجلس قيادة الثورة ، أو بمعنى أدق في يد الرئيس جمال عبد الناصر(١٧) .

الجامعة وأزمة ١٩٥٥-١٩٥٦

تولي كليلاند رئاسة الجامعة عام ١٩٥٣م ، وترك منصبه في الخارجية الأمريكية[١٨] ، وقدم لمجلس الأمناء تقريرا حول وضع الجامعة في ظل الأوضاع الجديدة ، وأوضح أن طبيعة التحديات التي واجهت الجامعة منذ بدايتها عام ١٩١٥ ، وتشكلت هيئتها ورسالتها وسياستها وفقا لها ، اختلفت بشكل كامل مع النظام الجديد في مصر ، ومن ثم يجب إعادة رسم خطوط مستقبل الجامعة وفقا للمتغيرات الجديدة[١٩] ، وعلى الرغم من تقرير بادو الذي أشار إلى التوجهات الغربية - أو بمعنى أدق الأمريكية- للثورة ، كانت توصية كليلاند بإعادة النظر في كل أوضاع الجامعة[٢٠] ، وفي هذا الاتجاه بدأ كليلاند يتصل برجال الثورة بشكل مباشر ، وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب ، وقدم دعوة لرجال النظام الجديد لحضور يوم اللغة العربية في الجامعة في مايو ١٩٥٤م ، وهو الحفل الذي ظهر فيه محمد نجيب وجمال عبد الناصر ومحمد فوزي وعبد الخالق حسونة وغيرهم ، وكانت عبارات التقدير منهم جميعا لدور الجامعة ومساهمتها في تقديم تعليم راق ومتميز لأبناء مصر[٢١] .

كان اتجاه مجلس الأمناء للبحث عن رئيس للجامعة مستمرًا ، خاصة بعد نصيحة من رئيس لجنة التعليم في الكونجرس بضرورة البحث عن رئيس جامعة محترف لإقناع الممولين بمستوى الجامعة ، هذا بالإضافة لعامل آخر ، هو عدم اقتناع مجلس الأمناء بكليلاند ، وذلك لمحاولاته المستمرة - والمرفوضة من مجلس الأمناء- بقبول تمويل الحكومة الأمريكية[٢٢] ، وتشكلت لجنة لمقابلة المرشحين من الجامعات الأمريكية ، واستطاع ريموند ماكلين (Remond Macline) أن يحظى بقبول عام لدى مجلس الأمناء ، وذلك لمسيرته العلمية التي كشفت عن قدراته[٣٢] ، فقد كان عضوًا في لجنة التعليم لعدة جامعات تابعة للكنيسة في أوهايو بالولايات المتحدة ، كما استطاع قبل ذلك أن يتولى عمادة إحدى الكليات وهو في الثلاثين من عمره تقريبًا ، وقد وافق ماكلين على قبول الوضع المالي ، ومواجهة التحدي الخاص بتمويل الجامعة[٢٤] .

بدأ ماكلين دوره كرئيس للجامعة قبل أن يصل للقاهرة ، إذ بدأ بمجموعة مقابلات مع مجلس الأمناء ، وفي هذه الاجتماعات لاحظ عدم وجود رأي واحد حول طبيعة

الجامعة في المستقبل ، فكان هناك اتجاه يريد أن تستمر الجامعة على أسسها التبشيرية ، واتجاه آخر يرى أن تصبح جامعة ذات صبغة علمانية ، واتجاه ثالث يفضل وضع تصور وسط بين التبشير والعلمانية* ، وهذا الخلاف كان يمثل فرصة لماكلين لتحقيق تصوره الخاص ، والذي وضعه بعد أن درس أوضاع الجامعة من خلال تقاريرها المالية والتعليمية ، وقام من جانب آخر بزيارة الجهات التي تقدم منحًا للجامعة(٢٥) ، والتقي من خلال دعوة للحوار مع اللجنة التي تنظم التمويل الرسمي الأمريكي للمؤسسات التعليمية والثقافية خارج الولايات المتحدة ، وبعد نزوله للقاهرة في النصف الثاني من عام ١٩٥٤ قام بدراسة أحوال الأوضاع المختلفة المحيطة بالجامعة ، وقام بزيارة كل من جمال عبد الناصر ووزير التعليم ، ولاحظ التوجه المصري لزيادة قبضة السلطة على كافة الأمور ، وخاصة المؤسسات التعليمية والعلمية الأجنبية(٢٦) ، وهو الاتجاه الذي تبلور في شكل قوانين وقرارات مثل القرار رقم (٢٧) لعام ١٩٥٧م ، والذي يشترط موافقة الدولة على أي تمويل لمشروعات بحثية ، كما يشترط الموافقة على الفريق البحثي وعناصر البحث نفسه(٢٨) .

وخلال عام ١٩٥٥ كانت العلاقات المصرية الأمريكية في حالة من التوتر المتصاعد ، إذ قامت إسرائيل بغارة على غزة ، وذلك بعد تصاعد العمليات الفدائية والمقاومة المنطلقة منها ضدها ، مما دفع مصر لطلب سلاح من الولايات المتحدة ، ولما لم تجد استجابة ، عقدت صفقة سلاح تشيكية ، وهو ما أغضب الولايات المتحدة ، وتزايد التوتر مع اشتراك مصر في مؤتمر باندونج في نفس العام ، ومن جانب آخر رفضها الاشتراك في الأحلاف الغربية ، وزاد الأمر سوءاً رفض الولايات المتحدة تمويل مشروع السد العالي ، مما دفع الرئيس جمال عبد الناصر إلى إعلان تأميم شركة قناة السويس في يوليو ١٩٥٦م ، وهو القرار الذي فجر غضب الحكومات الغربية ، كما أوقفت الولايات المتحدة المعونة المقدمة لمصر ، وجمدت كافة أرصدتها(٢٩) .

وجد ماكلين نفسه في موقف شديد الحساسية ، فالجامعة تعاني من أوضاع متردية ، وأزمة مالية متزايدة داخلها ، وفي نفس الوقت ، تتزايد روح العداء تجاه الأجانب عامة ، وتجاه الولايات المتحدة الأمريكية خاصة ، مع اتجاه لتشديد قبضة الحكومة المصرية على كافة المصالح الأجنبية ، خاصة العلمية والتعليمية ، في الوقت الذي يتزايد فيه انسحاب الطلاب المصريين من الجامعة(٣٠) .

وبدأ ماكلين التعامل مع الوضع ، فبدأ بتغيير هيئة مكتب الجامعة بأمريكا ، ثم افتتح مكتبًا للجامعة في نيويورك عام ١٩٥٥ ، وذلك لوجود دوائر المال والأعمال في هذه المدينة ، مما يتيح التواصل معها للتمويل(٣١) ، وفي القاهرة بدأ في دراسة تقارير لجنة دراسة أوضاع الجامعة "Self Study Committee" ، وكانت هذه اللجنة قد تشكلت منذ عهد بادو ، وأعطى حنا رزق صلاحيات كبيرة في إدارة شؤون الجامعة ، ورسم الخطط المستقبلية ، وقد اعتمدت خطط الجامعة في هذه المرحلة على قراءة عميقة للواقع المصري ، وتوقع الاحتياجات المستقبلية للمجتمع والدولة ، وتحديد المجالات التي يمكن تطويرها في الجامعة لتلبي تلك الاحتياجات ، والمجالات التي يجب استحداثها لتواكب المتغيرات المحيطة(٣٢) ، وذلك من خلال مشكلة أساسية تعاني منها الجامعة ، وهي عدم اعتراف الحكومة المصرية بالشهادة التي يتخرج بها الطلاب من الجامعة ، لذا بدأت الجامعة محاولات للتواصل مع وزارة التربية والتعليم ، وبعض رجال الجامعات من أجل الاعتراف بالجامعة(٣٣) ، ولكن هذه الجهود توقفت مع بدء حرب ١٩٥٦ ، وخاصة بعد القرار الأمريكي قبل الحرب بوقف المعونة الأمريكية لمصر وتجميد الأرصدة المصرية ، وقد حاولت الجامعة أن تمنع هذا القرار ، وتقدمت بمراسلات واتصالات في هذا السبيل دون جدوى(٣٤) ، وقد طلبت السفارة الأمريكية من كافة العاملين الأمريكان مغادرة البلاد بأسرع وقت ، وقام ماكلين بتشكيل مجلس مكون من بعض المصريين العاملين بالجامعة لإدارة شئونها ، واختير حنا رزق لرئاسة هذا المجلس ، وكان معه ليلى شكري ، وأمير بقطر ، وميشيل وهبه ، وإسحق موسى الحسيني ، وغادرت الهيئة الأمريكية (حوالي خمسمائة فرد) القاهرة عن طريق قافلة من السيارات ، حيث كانت السكك الحديدية تعمل لصالح الخدمة الحربية ، وغادروا مصر بعد ذلك عبر الإسكندرية بحرًا ، وذلك بسبب إغلاق كافة المطارات(٣٥) ، واشترك طلاب الجامعة الأمريكية في أعمال الدفاع المدني والحرس الوطني ، كما شاركت الهيئة العامة بها في حملات التبرع بالدم ، وجمع الأغطية والملابس وإرسالها لمعسكرات تجمع السكان المهاجرين من خطوط القتال ، وقد أدار مركز الدراسات الاجتماعية هذه الحملات بكفاءة ، وهو ما أعطى الحكومة المصرية صورة مختلفة عن الجامعة ، وهو ما حرصت الجامعة على إظهاره من خلال إبراز تصريحات

ماكلين ضد سياسة الولايات المتحدة في وقف تمويل السد ، أو وقف المعونة أو غير ذلك ، ومن خلال المشاركة في كافة الأعمال الوطنية خلال الحرب ، وتقديم المساعدات المختلفة للمحتاجين من ضحايا الحرب(٣٦) .

كان الخروج الجماعي لهيئة التدريس الأمريكية في هذه الفترة عاملا هامًا في تطور الجامعة ، إذ أعطى فرصة نادرة لإثبات قدرة المصريين بها على تحمل المسئولية ، وإثبات مدى ولائهم وحرصهم على الجامعة ، ومن جانب آخر فتح الباب لأول مرة لتقلد مسلمين لمناصب قيادية فيها ، وهو ما صنع صدمة لبعض العاملين من الأمريكيين فيما بعد وأعضاء من مجلس الأمناء .

ومن جانب ثان كان خروج هيئة التدريس بالجامعة من مصر دافعا لبعضهم للتعاون على تأسيس جامعة أمريكية في أوروبا ، وذلك في ظل احتمال انتهاء وجود الجامعة في القاهرة أو تدميرها أثناء الغارات ، وكذلك بسبب تنامي شعور لدى هؤلاء بوجود تحويل تدريجي للجامعة عن رسالتها التبشيرية ، فتأسست جامعة إكسيل في جينف "University in Exsile" لتقوم فيما بعد بتوطيد الصلة بين الجامعة الأمريكية في القاهرة والجامعات الأوروبية ، وتنسيق البحوث وتبادل الاعتراف بالشهادات لاستكمال طلاب الجامعة دراستهم العليا في الأقسام المماثلة في أوروبا(٣٧) ، ومن جانب ثالث استطاعت الجامعة في ظل ظروف الحرب أن تقنع صاحب واحدة من أندر وأكبر المكتبات المتخصصة في مجال التاريخ والعمارة الإسلامية بإيداعها في الجامعة ، وهو K.A.C.Creswell ، وقد كان الرجل يفكر في بيعها ، ولكنه خشي من تدميرها أثناء الحرب ، فوافق على إيداعها بالجامعة ، ثم اتفقت الجامعة معه على أن تستمر في الجامعة في مقابل راتب شهري لبقية حياته(٣٨) ، وتعهدت من جانب آخر أن تحافظ على المجموعة كما هي ، أي لا تضمها لمكتبة الجامعة ، لتكون نواة لمكتبة الكتب النادرة والمجموعات الخاصة بالجامعة(٣٩) .

وفي نوفمبر ١٩٥٦ تدخلت الولايات المتحدة لإيقاف الحرب ، وذلك خوفا من تدخل محتمل من جانب الاتحاد السوفيتي وفقا لتهديد معلن من جانبه ، ورغم استجابة كافة القوى المعتدية للتدخل الأمريكي ، وبدء تدفق المعونة الدولية التي جمعتها الجامعة

الأمريكية على مصر ، كما جمعت الجامعة تبرعات نقدية لمساعدة المتضررين من الحرب ، فإن العلاقات المصرية الأمريكية لم تتطور في اتجاه إيجابي بشكل كبير ، إذ إن الحكومة الأمريكية وجدت توجهات مصر معادية لها ، ولكن هذا القدر سمح للجامعة بأن تعود لعملها ، وأن تعود هيئتها إليها[٤٠] ، ولكن بدأ العمل بنظام جديد للسفر بدءاً من عام ١٩٥٧م ، إذ صار لزامًا الحصول على موافقة الخارجية الأمريكية عند السفر لمصر ، وكذلك ضرورة موافقة الخارجية المصرية على أسماء المسافرين إليها[٤١] ، وقد أدى هذا إلى تأخير وصول هيئة التدريس مع بدء الدراسة في الجامعة ، مما سبب ارتباكًا للعملية التعليمية فيها ، ذلك لأن الإجراءات الجديدة استغرقت وقتا لم يتم الاستعداد له[٤٢] .

إعادة ترتيب أوضاع الجامعة وتمويلها :

في ظل الظروف المضطربة التي بدأ ماكلين عمله فيها ، كان عليه أن يعمل على تدبير عملية تمويل الجامعة ، وعلى جانب أخر أن يوفق الهيكل الداخلي للجامعة ، ومن جانب أخير أن يعمل على إدخال تغيير على رسالة الجامعة ليحميها من الصدام مع النظام الجديد الذي لم يقبل بالاصطدام مع المشاعر الدينية للمجتمع ، وكل جانب من هذه الجوانب يحتاج إلى تفصيل ، ولكن يجب إيضاح أن رئيس الجامعة ماكلين تعرض في عام ١٩٦٢ لأزمة قلبية حادة ، أدت إلى عجزه عن الاستمرار في منصبه[٤٣] ، ولكن مجلس الأمناء أراد له الاستمرار في الإشراف على خطط تمويل وتطوير الجامعة ، فصدر له قرار ليعمل كرئيس لمكتب الجامعة في أمريكا ، وتم اختيار رئيس جديد عام ١٩٦٣م ، هو توماس أ . بارتلت Thomas A. Bartlett الذي لم يتجاوز الثالثة والثلاثين من عمره ، وقد سار الرئيس الجديد وفق خطة ماكلين في تطوير الجامعة ، وبالتنسيق مع مكتب أمريكا بشكل جعل اتجاه الجامعة وخططها لا تختلف في قليل أو كثير[٤٤] .

كانت نقطة البداية هي رسالة الجامعة في مصر وهدف وجودها ، وكان الهدف الذي تصدر لائحة الجامعة منذ نشأتها له صبغة دينية واضحة ، ومن ثم كان لابد من تطويره ، واستثمر ماكلين الخلاف داخل مجلس الأمناء حول طبيعة رسالة الجامعة ودورها ، ثم تأتي الأحداث المتوالية التي جاءت لتؤكد ضرورة تغيير هدف الجامعة ورسالتها ، وينجح ماكلين في وضع صياغة جديدة تحظى بموافقة مجلس الأمناء[٤٥] ، ويتم التغيير ويعلن

عنه في عام ١٩٥٧ ، وتصبح رسالة الجامعة وفقا للائحة الرسمية للجامعة كما يلي :

"تهدف الجامعة الأمريكية بالقاهرة إلى تقديم خدمة تعليمية جامعية ممتازة ومتميزة تعتمد في فلسفتها على طرق وفلسفة التعليم الأمريكي ، وتتجه رسالتها إلى أن تكون جسرًا بين التقاليد والثقافة التعليمية الأمريكية والتقاليد التعليمية والثقافية للشرق الأوسط ، وتعمل من أجل إعداد أفراد يتحملون المسئولية سواء في مصر أو في الشرق الأوسط أو في العالم ، وتدعم الجامعة في عملها كافة أطر التفاهم المشترك والتقدير المتبادل بين كافة الشعوب والولايات المتحدة الأمريكية"(٤٦) .

ولعلنا نلاحظ على الصياغة الجديدة عدة أمور :

١- غياب الأهداف ذات الطبيعة الدينية .

٢ - التركيز على الدور التعليمي للجامعة ودورها في إعداد القادة .

٣- وضوح الارتباط مع الثقافة الأمريكية ، والاهتمام بتمثيلها في كافة ممارستها للثقافة ، أو بمعنى آخر أنها ممثل الثقافة الأمريكية في مصر .

وهذه النقطة سوف يستثمرها ماكلين في إقناع كل من مجلس الأمناء من جانب ، والحكومة الأمريكية من جانب آخر لتوثيق التعاون الذي يتحول إلى تمويل فيما بعد .

٤- التأكيد على احترام ثقافة المنطقة ، وهي الثقافة التي تنطلق في كثير من أسسها من التراث الإسلامي .

٥- التأكيد على الامتياز والتميز في أدائها ، وهو ما جعل ماكلين يعلن شعارًا داخليًا فيما بعد "إما أن نؤدي بامتياز أو لا نفعل إطلاقًا"(٤٧) .

٦- استمرار الجامعة في إعداد القادة للمجتمع المصري أو العربي ، يعكس فهما وقدرة على استيعاب الواقع واستشراف المستقبل ، ومن ثم إعداد البرامج الدراسية الملائمة لكافة الاحتياجات المطلوبة والمتوقعة .

أعلنت الجامعة عن رسالتها الجديدة في داخل الجامعة وخارجها ، وبدأ ماكلين يعمل على تطوير الحياة الجامعية لتحقيق هذه الرسالة ، وذلك في عدة اتجاهات ، هي :

أولا : بدء إدخال تعديلات على نسيج هيئة الجامعة ، وذلك ليكون قريب من نسيج

المجتمع المصري، مع الاحتفاظ للأمريكيين بأماكن وظيفية محددة، وهذا الاقتراب من النسيج المجتمعي لمصر لا يعني السماح للمصريين بالترقي وتولي وظائف قيادية فحسب، ولكن يسمح لمسلمين -وليس للمسيحيين فقط- بالتقدم والترقي في هيئة الجامعة، وكانت البداية مع حنا رزق وهو المسيحي القبطي الذي تولى منصب نائب رئيس الجامعة في هذه الفترة، وصعود ليلي شكري الحمامصي إلى منصب رئيس مركز الدراسات الاجتماعية، وقد كان صعود سيدة ومسلمة لهذه المكانة محل إعجاب وتقدير من الحكومة المصرية، ثم نجد أن بديل حنا رزق عند تقاعده هو الدكتور أحمد عبد الغفار صالح(٤٨)، (أستاذ علم الجينات الحيوانية وعميد بكلية الزراعة في جامعتي عين شمس والإسكندرية سابقًا) يتم اختياره ليتولى هذا المنصب في عام ١٩٦٥، ثم يليه بعد ذلك عبد الرازق علام، هذا بخلاف رئاسة أقسام الكليات، بما فيها قسم اللغة الإنجليزية(٤٩).

ثانيًا: في إطار احترام ثقافة وتقاليد المجتمع المصري، يتم احترام أيام العطلات ذات الطبيعة الدينية، فيتغير يوم العطلة الأسبوعية ليكون الجمعة مع الأحد بدءاً منذ عام ١٩٥٩، واعتبار أيام الأعياد سواء إسلامية أو قبطية إجازة رسمية بالجامعة، وتخفيض ساعات الدراسة أثناء شهر رمضان(٥٠).

ثالثًا: كان التوجه التعليمي والثقافي للجامعة واضحًا في السياسية الجديدة، ومن ثم اتجه ماكلين ومن بعده بارتلت إلى التخفيف التدريجي للجوانب الدينية داخل الجامعة، فألغيت كافة الاجتماعات الدينية، وكذلك بداية الاجتماعات بصلوات كنسية أو قراءة إنجيلية، ثم أوقفت كافة الدروس الدينية ومادة الأخلاق منذ عام ١٩٥٩م(٥١)، وعلى المستوى التنظيمي للجامعة، تم إلغاء شرط موافقة هيئة الكنيسة المشيخية بأمريكا على كل عضو جديد في مجلس الأمناء، وإلغاء كافة الارتباطات الرسمية مع كافة المؤسسات الدينية(٥٢).

الجدير بالانتباه في هذا الأمر، أنه في الوقت الذي كانت الجامعة تنهي كافة العلاقات بالمؤسسات الدينية، وتوقف أي مقررات ذات صبغة دينية في مناهجها، وتزداد ارتباطا بالسياسات الحكومية الأمريكية كنتيجة طبيعية لبرنامج التمويل الرسمي الذي قبلت الانخراط فيه، الأمر الذي يجب الانتباه إليه أن الحكومة الأمريكية بدأت توظف

كل شيء في مقدراتها لحساب مقاومة النفوذ الشيوعي في العالم ، فيما تطور بعد ذلك ليعرف باسم "الحرب الباردة" ، وفي هذا الإطار توظف الإدارة الأمريكية الدين كسلاح في مواجه الفكر الشيوعي المعروف بالإلحاد ، وتسيطر الاتجاهات الكنسية للكنيسة المشيخية على كثير من صانعي السياسة في الإدارة الأمريكية ، ويطلق في عام ١٩٥٤ ألف بالون محمله بالأناجيل عبر الستار الحديدي ، ويصدر قرار من الكونجرس في يونيو ١٩٥٤ بأن يتضمن قسم الولاء عبارة "أمة واحدة تحت راية الرب" ، بل يصل أن يتساءل أحد المؤرخين الأمريكيين "لماذا ينبغي علينا أن نضع لأنفسنا خطة خمسيه إذا كان الرب قد أعد لنا خطة ألفية" ، وإلى جانب الدين تأتي المقدرات الأمريكية الأخرى ، مثل السينما الأمريكية في هوليود ، فيتم توظيفها لرسم الصورة الأمريكية المطلوبة عبر العالم ، ويكون القمح الأمريكي سلاحا مضافا لضمان ولاء الشعوب للسياسة الأمريكية ، وفي هذا السبيل تكون برامج تمويل المؤسسات الثقافية والتعليمية الأمريكية عبر البحار(٥٣) ، وبهذا يتواصل التزام الجامعة بترويج الثقافة الأمريكية ، والمسيحية جزء منها ، فيكون انقطاع الصلة مع المؤسسات الدينية مسألة شكلية ، إذ أن الرسالة الثقافية التي تحملتها الجامعة من خلال الإدارة الأمريكية لم تختلف في شيء عن السابق .

لم تستسلم الجامعة لحالة العزلة التي فرضتها عليها الظروف المستجدة في المجتمع المصري ، فبرغم انحسار الأنشطة الثقافية العامة ، فقد ركزت الجامعة جهدها مع صفوة المثقفين والأكاديميين المصريين ، ولتكتسب مصداقية عند هذا الجمهور ، قامت بتشكيل مجلس لإدارة أنشطتها الثقافية ، وأصبح رئيس الجامعة يرأسه بنفسه ، ونجد المجلس في ١٩٥٢ـ ١٩٥٣ يتكون من(٥٤) :

- د . جون بادو .
- د . أحمد حسين (سفير بالخارجية المصرية) .
- د . أحمد محمود كامل .
- د . أحمد زكي .
- إبراهيم بيومي مدكور
- محمد صلاح الدين .

- د . محمود عزمي .
- د . طه حسين .
- د . شفيق غربال .
- أ . حنا رزق .
- المحامي/ سابا حبشي .

وفي الفترة ما بين ١٩٥٥ إلى ١٩٥٩ يكون تشكيل المجلس هو :

- د ريموند كليلاند .
- طه حسين .
- د . إبراهيم بيومي مدكور .
- د . سليمان حزين .
- د . أحمد محمد كمال .
- د . أحمد زكي .
- د . محمد صلاح الدين .
- د . حنا رزق .

وبالتالي استطاعت الجامعة أن تضمن لنفسها اتصالات أكاديمية فعالة ومستمرة من خلال هذا المجلس ، ومن باب آخر أن تحاول أن تصل برسالتها الفكرية والثقافية عبر هذه الشخصيات المسموعة في المحافل الأكاديمية والثقافية والإعلامية ، وذلك من خلال التواصل الفكري المستمر معهم .

رابعًا : بدء تطوير الدراسة ، وإعادة هيكلة الكليات ، لتكون على الشكل التالي[٥٥] :

١ـ كلية الآداب والعلوم :

يتم التوسع في أقسامها ، وفي مناهجها ودراستها ، فتنشأ فيها أقسام جديدة منها قسم التاريخ ، وقسم الصحافة ، وقسم الاقتصاد والعلوم السياسية ، والأدب الأمريكي ، والتاريخ الطبيعي ، والأدب الفرنسي ، والفلسفة ، التربية ، وإدارة الأعمال ، والرياضيات والفيزياء .

ويتم إلغاء كلية الدراسات الشرقية عام ١٩٦٢م ، لتضم إلى كلية الآداب والعلوم ، على أن يصبح مركزا داخلها لتدريس اللغة العربية وآدابها ، كما بدأت في تدريس علوم المكتبات من عام ١٩٥٦م .

٢ـ كلية الهندسة (مشروع متوقف منذ الرئيس بادو وتم وضعه للتنفيذ عقب انتهاء خطة التطوير)

٣ـ مركز الدراسات الاجتماعية .

٤ـ مركز تعليم اللغة الإنجليزية .

٥ـ قسم الخدمة العامة :

وقد تغيرت نوعية الأنشطة فيه لتكون عبارة عن دورات متخصصة وتدريبية في مجالات عدة ، مثل الدراما ، وإدارة المشروعات وغير ذلك ، وانحسرت الأنشطة العامة بشكل كبير ، وبدأ برنامج التعليم المفتوح من عام ١٩٦٣م .

٦ـ المكتبة :

وقد تم التوسع فيها منذ عام ١٩٥٨م ، حيث تم تطوير مبنى قاعة Hill House ليشتمل على المكتبة ، وتطورت في مقتنياتها وإدارتها المحترفة ، لتقدم خدماتها للطلاب والباحثين من داخل الجامعة أو خارجها .

خامسًا : بدأ ماكلين منذ وصوله القاهرة في الاتصال بالجهات الرسمية والأكاديمية ، وذلك لتعترف الدولة بالشهادة الممنوحة من الجامعة لطلابها ، ولكن الظروف التي تعاقبت لم تساعده ليحقق هدفه ، ومع تزايد الإقبال على التعليم بكافة مستوياته منذ إقرار مبدأ مجانية التعليم ، صار وضع الجامعة حرجًا ، إذ إن الطالب بالجامعة الأمريكية لا يستطيع استكمال دراسته في أي جامعة حكومية ، والشهادة التي يحصل عليها خريج الجامعة الأمريكية لا تساعده على التعيين في أي مؤسسة رسمية ، وفي ظل فترة المد الاشتراكي ، وتأميم كثير من المؤسسات والشركات الخاصة ، ضاقت السبل أمام الخريجين من الجامعة ، وفي عام ١٩٦٢ اجتمع رئيس الجامعة مع بعض المسئولين بوزارة التربية والتعليم للحصول على الاعتراف بشهادة الجامعة ، ولكن ماكلين اصطدم بعبارة أجمع عليها المسئولون بالوزارة ، وهي أن الجميع لا يعرفون أي شيء عن الجامعة ومناهجها ومستوى الأساتذة العاملين بها[٥٦] ، ولهذا قام رئيس الجامعة في عام ١٩٦٣م بضم ثلاثة من الأكاديميين المصريين إلى مجلسها ، هم د . حسين سعيد من كلية العلوم بجامعة القاهرة ، ود . إبراهيم بيومي مدكور ، ود . خليفة أحمد[٥٧] ، ومن جانب آخر أصدرت

الجامعة في نفس العام أول كتاب تعريفي شامل بكل أقسامها وخططها المستقبلية[٥٨]، وذلك في محاولة منها لمعالجة شكوى الجهات الرسمية من عدم معرفتها بأحوال الجامعة وأقسامها العلمية.

سادسًا: لإثبات التميز والامتياز للجامعة، وخاصة مع وجود جامعات رسمية ذات مستوى أكاديمي معترف به، ومقرر بقوانين الدولة، سعى ماكلين إلى الارتقاء بالمستوى الأكاديمي لهيئة التدريس، فبعد أن كان عدد الحاصلين على درجة الدكتوراة من هيئتها التدريسية لا يزيد عن ستة أفراد من إجمالي أربعة وثلاثين مدرسًا بالجامعة في عام ١٩٥٤م (بنسبة ١٨ من الهيئة التعليمية)، أصبح العدد سبعة وثلاثين من إجمالي ثمانية وخمسين مدرسًا في عام ١٩٦٣م (بنسبة ٦٤ من الهيئة التعليمية)[٥٩]، واقتدت الجامعة في كثير من تقاليدها الجامعية بالجامعات الأمريكية، وذلك لتحقيق هدفها المعلن من تطبيق المنظومة الأمريكية في التعليم[٦٠].

وقد واجهت الجامعة في هذه الفترة متغيرات عديدة كان أهمها في نطاق العملية التعليمية هو الطلاب، فمع إلغاء القسم الثانوي بالجامعة عام ١٩٥١م، صارت الجامعة تتجه إلى المدارس الأجنبية بشكل عام والأمريكية بشكل خاص لتكوين مجتمعها الطلابي، ولكن مع زيادة المد القومي في مصر بعد ثورة ١٩٥٢م، والاتجاه إلى التعليم الرسمي مع إقرار مجانيته، وتغيير نظام التعليم الثانوي إلى نظام الثانوية العامة بدءًا من عام ١٩٥٦م[٦١]، واجهت الجامعة مشكلة قواعد قبول الطلاب بها، إذ كانت المعايير السابقة تتجه إلى الاختيار والانتقاء وفق توجهات معينة، ولكن في ظل الظروف المستجدة على المجتمع بات على الجامعة أن تحدد معايير جديدة لقبول الطلاب بها[٦٢].

فاتجهت الجامعة إلى قبول الطلاب الحاصلين على الثانوية العامة من المدارس الرسمية، على ألا يقل مجموعهم عن ٧٠ ولكنها عقدت لهم امتحانًا في اللغة الإنجليزية، ومن يعجز عن اجتيازه يلتحق بمركز تعليم اللغة الإنجليزية بالجامعة[٦٣]، وذلك للحفاظ على نظام التعليم باللغة الأجنبية، ولكن الجامعة واجهت تدني نسبة النجاح في الامتحانات الأكاديمية، إذ كانت ٢٢ عام ١٩٦٣م، وانخفضت إلى ١٣ عام ١٩٦٧م، وتراوحت بين ١٤ و ١٩ بشكل عام في تلك الفترة، ولكن الجامعة أصرت على الاستمرار

في التشدد في نظامها التعليمي والامتحانات ، ذلك لمواجهة مقولة ترددت أن الجامعة تعمل بنظام "من يدفع ينجح"(٦٤) .

وعلى جانب آخر استمرت الجامعة في نظام قبول الطلاب بالمصاريف ، رغم اتجاه الدولة لإتاحة التعليم الجامعي مجانًا ، إلا أن الجامعة استمرت في تحصيل مبلغ خمسين جنيها عن كل فصل دراسي ، الأمر الذي ضمن للجامعة استمرار تعاملها مع شريحة اجتماعية معينة في مصر والبلاد العربية(٦٥) ، وإن كانت سمحت بتقسيط المبلغ على دفعات ، وقد التحق بالجامعة في هذه الفترة بعض أبناء مجلس قيادة الثورة والوزراء ، وأشهرهم ابنة الرئيس جمال عبد الناصر "منى" وقد اجتهدت هيئة التدريس في الحفاظ على عدم تمييز أي طالب بها لأي سبب ، وعلى كل الطلاب القيام بواجباتهم وأعمالهم ليحصلوا على مؤهلاتهم ، وقد كان حفل تخرج مني جمال عبد الناصر مقررًا في يونيو ١٩٦٧ ، وقدرت الجامعة حضور والدها ، بما يفتح بابا للتحاور معه حول مشاكل الجامعة(٦٦) ، ولكن ظروف الحرب رسمت مسارًا آخر لوضعية الجامعة كلها سيأتي الحديث عنه فيما بعد .

الجانب الأخير في إطار إعادة تشكيل الجامعة تمثل في تغيير سياسة صنع القرار في الجامعة ، والتغيير في مجلس الأمناء ، فقد اتجه ماكلين من عام ١٩٥٦ إلى تشكيل مجلس للجامعة ، وهذا المجلس هو صاحب السلطة الحقيقية في اتخاذ قرارات الجامعة ، ومن ثم فقد أصبحت كافة القرارات من كافة المسئولين بالجامعة -ومنهم رئيس الجامعة- لابد من اعتمادها من هذا المجلس لتحصل على الشكل الرسمي للتنفيذ ، وبهذا ضمن رئيس الجامعة استمرار العمل في كافة الظروف ، سواء بوجود رئيس الجامعة أو عدمه(٦٧) ، وأضيف للهيكل منصب عميد الطلاب لمتابعة كافة شؤونهم ، وعلى جانب آخر وضع نظام جديد لمجلس الأمناء بحيث يكون الحد الأقصى لعمر أي منهم سبعين عامًا ، مما دفع إلى تغيير رئيس المجلس عام ١٩٦١م ، لبلوغه هذا العمر ، وتولى بعده ج . إدوارد ديريكس J.Edward Dirks لهذا المنصب ، واستحدث نظامًا يفتح الباب لزيادة عدد أعضاء المجلس ليصل إلى ٣٠ عضوا ، كما أضيف منصب جديد وهو نائب رئيس المجلس ، وتم اختيار أحد الدبلوماسيين من أصحاب العلاقات القوية داخل الحكومة الأمريكية لهذا المنصب وهو جيمس و .باركو James W. Barco(٦٨).

وكان المحور الأخير في هذا الإطار هو مشكلة الجامعة في توفير التمويل ، خاصة مع وجود عاملين متعارضين ، الأول هو رغبة الجامعة في الحفاظ على استقلالها ، وذلك بعدم الخضوع للتمويل الحكومي الأمريكي بما يتبعه من خضوع لسياساتها في المنطقة ؛ والثاني هو الطموحات الخاصة بالجامعة التي تحولت إلى ضرورة تطوير إمكاناتها في ظل تحديات عديدة في المجتمع المصري ، مثل مجانية التعليم الجامعي ، وزيادة عدد الجامعات الرسمية المصرية ، وعدم الاعتراف بشهادة الجامعة الأمريكية رسميا من جانب مصر ، ومع انتهاء تقارير لجنة دراسة أوضاع الجامعة(٦٩) ، وضعت خطة زمنية لتطوير الجامعة ، وهي خطة السنوات العشر(٧٠) ، والتي تشتمل على تطوير كامل في كل نظمها وبرامجها التعليمية ، وفي الأبنية والمعامل والمكتبة ، وأعلنت هذه الخطة عام ١٩٦٠م ، وإن كانت عرضت على مجلس الأمناء منذ عام ١٩٥٨م(٧١) ، وظل التساؤل المطروح : كيف يمكن تمويل هذه الخطة؟

في البداية حاول ماكلين عند توليه مهام منصبه ، وقبل وصوله لمصر أن يتصل بكافة الجهات التي تقدم منحًا لمؤسسات مماثلة للجامعة ، فقام بزيارة لمؤسسات مثل فورد وفولبرايت ، وشركات عاملة في المنطقة مثل أرامكو ، كما عقد جلسات مع أفراد مجلس الأمناء وهم المنوط بهم بشكل أساسي تمويل الجامعة ، وقد استطاع أن يطوِّر منحًا مقدمة بالفعل للجامعة ، مثل منحة مؤسسة فورد الخاصة بمركز الدراسات الاجتماعية ، رغم شكوى المؤسسة من عدم جدية إدارة المركز فيما تقوم به من أبحاث ، وطور منحةً مقدمة من فولبرايت لتطوير مكتبة الجامعة ، ومن جانب آخر قام بالاتصال بمكتب متخصص في شؤون تنمية الموارد المالية في أمريكا ، ثم قام بتعيين أحد الخبراء في هذا المجال في نيويورك(٦٢) ، وعند وصوله للقاهرة ، بدأ محاولاته للاتصال ببعض الأغنياء الذين سبق أن قدموا تبرعات وهبات للجامعة ، ولكن محصلة كل هذه الجهود كانت ضعيفة ، وفشل المكتب المتخصص في تنمية الموارد ، واستقال الخبير المتخصص ، وجاء آخر ولكن دون فائدة حقيقية ، وكانت اتجاهات البيوت الثرية في مجلس الأمناء قد اختلفت عن سابق عهدها ، ولم تعد تحمل نفس الحماس للجامعة(٧٣) ، وفي مصر كانت الظروف تدفع الجميع إلى الابتعاد عن الجامعة فضلا عن تقديم عون مادي لها ، واتصل ماكلين بسلفه

كليلاند ، وبدأ التحرك في طريق توفير تمويل عن طريق الحكومة الأمريكية ، وبالفعل تحدث كليلاند مع عضو لجنة المساعدات الخارجية في الكونجرس الأمريكي هربرت همفري Hurbert Humphrey في عام ١٩٥٧م ، حول تمويل الجامعة[٧٤] ، وأوضح له أهمية دور الجامعة في مصر والمنطقة في هذا الوقت ، وتحمس بالفعل همفري لدفع هذا الأمر إلى دائرة الفعل ، وعلى جانب آخر تحرك رئيس الجامعة في اتجاه إقناع مجلس الأمناء بقبول هذا التمويل ، فقام بتوجيه الدعوة للمجلس لعقد اجتماعه الدوري عام ١٩٥٨م في القاهرة ، وهذا يحدث لأول مرة منذ سنوات طويلة ، وتردد المجلس في القبول بسبب توتر العلاقات المصرية الأمريكية من جانب ، والتكلفة اللازمة للرحلة للقاهرة للمجلس كله ، وكبر أعمار أعضاء المجلس من جانب آخر ، ولكن رئيس الجامعة استطاع أن يقنعهم بضرورة الحضور ومعايشة واقع الجامعة ، وبالفعل تم الاجتماع في القاهرة في فبراير ١٩٥٨م[٧٥] ، وفيه تم عرض خطة السنوات العشر لتطوير الجامعة ، وتعايش المجلس مع الواقع المصري ، فكان حماسهم واضحا لضرورة التغيير الفعال للجامعة لاستمرار دورها في مصر والمنطقة ، ومن هذا الحماس كان إقناعهم بقبول التمويل الحكومي الأمريكي[٧٦] ، وبالفعل بدأت الخطوات اللازمة لإقرار تمويل خطة تطوير الجامعة من جانب الإدارة الأمريكية ، وقدمت لجنة رسمية من الإدارة الأمريكية تقريرها بشأن عدة جامعات أمريكية في المنطقة[٧٧] (كانت الجامعة الأمريكية في بيروت ، وكلية روبرت في اسطنبول ، كليات بيرس أثينا في اليونان) منها الجامعة الأمريكية في القاهرة ، ووصف التقرير الجامعة بأنها تمثل "الحضور الأمريكي في مصر[٧٨]" وأنه على الرغم من تأزم الحالة تجاه الجامعة من جانب النظام ، إلا أن دعمها واستمرارها يضمن استمرار التأثير الأمريكي داخل المجتمع ، وقد تكون علاقة الزواج بين رئيس اللجنة التي وضعت التقرير وبين إحدى عضوات مجلس الأمناء عاملا مؤثرًا في اتجاه تأييد تمويل الجامعة[٧٩] ، وكذلك وجود جون بادو الرئيس الأسبق للجامعة في لجنة تقييم التقدير في الإدارة الأمريكية ، وعلى جانب آخر كان السناتور همفري يتحرك بكفاءة داخل لجنة المساعدات لإقرار تمويل الجامعة[٨٠] .

وقد سبق أن تعرضنا للقوانين والقرارات الرسمية الأمريكية بشأن تقديم مساعدات للمؤسسات العلمية والتعليمية والمكتبات المملوكة لأمريكيين خارج الولايات المتحدة الأمريكية ؛ وبفعل نظام عائدات القمح الأمريكي تكوّن للولايات المتحدة رصيد بالجنيه المصري عام ١٩٥٦م بلغ ١,٦٨٩,٠٠٠ جنيه ، ووصل في عام ١٩٥٧ إلى ٦,٧٠٠,٠٠٠ جنيه ، ومع عودة تدفق المعونة والإفراج عن الأرصدة المصرية في أمريكا عام ١٩٥٨م[٨١] ، بدأ هذا الرصيد يتضاعف ، ولكن واجهت الجامعة عدة مشكلات في هذا الإطار منها : أن الحكومة المصرية وضعت عدة ضوابط صارمة على عملية تحويل العملات الأجنبية من الخارج للداخل أو العكس[٨٢] ، ومن جانب ثان فإن جزءاً من التمويل كان موجها لرواتب العاملين ، وهم من الأمريكيين ، ومن ثم فهم يحتاجون لرواتبهم بالدولار وفي موطنهم ، بالإضافة لمصاريفهم بالمصري في مقر عملهم بالجامعة ، ومن ثم تحتاج الجامعة لمبالغ بالدولار تتوفر في حساب الجامعة بأمريكا[٨٣] ، الجانب الثالث هو التعامل مع سعر التحويل من الدولار إلى الجنيه المصري ، وهو أمر اختلف تقديره بين الحكومة المصرية والهيئات المالية في الخارج . (تفاوت السعر خلال هذه الفترة بين ٠,٤٠ إلى ٠,٦٥ جنيه للدولار) [٨٤] ، من خلال اتصالات عدة تم حل كافة المشاكل الخاصة بوصول التمويل للجامعة ، وتم تقديم مبالغ عاجلة عامي ١٩٥٩ و١٩٦٠ ، ثم بدأ انتظام التمويل مع بدء تنفيذ خطة تطوير الجامعة عام ١٩٦٠م ، وتم التفاوض في إطار التوسعات المنشودة للجامعة على شراء المدرستين اليونانيتين الملاصقتين لأسوار الجامعة ، وتم بالفعل الانتهاء من الشراء عام ١٩٦٤م ، وقد كان جدول المساعدات المقدمة كما يلي[٨٥] :

السنة	هدف المنحة وفق الخطة	بالجنيه المصري	بالدور الأمريكي
١٩٥٩	مبنى العلوم وخدمات الطلاب		٥٠٠,٠٠٠
١٩٦٠	رواتب – منح تعليمية – تجهيزات	٥٠٠,٠٠٠	
١٩٦١	رواتب – المكتبة	٥٠٠,٠٠٠	
	كتب		٣٠,٠٠٠
١٩٦٢	كتب، تجهيزات مركز الفنون		٧٠,٠٠٠
١٩٦٣	رواتب – منح تعليمية	٣١٥,٠٠٠	
	تجهيزات – مقدم شراء المدرستين اليونانيتين	٢٧٢,٠٠٠	
	كتب– تكييف هواء – مصاريف عامة		٢٢٣,٤٥١
١٩٦٤	باقي ثمن المدرستين اليونانيتين – منح تعليمية أخرى	٨٠٠,٠٠٠	
	كتب – معدات وتجهيزات		٦٠٠,٠٠٠
١٩٦٥	منح تعليمية – باقي ثمن المدرستين – ملكيات متفرقة في شارع الفلكي	١,١٠٠,٠٠٠	
١٩٦٦	مصاريف عامة		٢٠٠,٠٠٠
	الإجمالي	٤,٥٨٧,٠٠٠	١,٦٢٣,٤٥١

الأمر الجدير بالملاحظة في إطار اعتماد المساعدات للجامعة الأمريكية من لجنة المساعدات الخارجية بالكونجرس ، أن إقرار المعونة المقدمة للجامعة كان يأتي تاليا دائمًا لقرار نفس اللجنة للمعونة المقدمة لإسرائيل ، وبتأييد ودعم نفس الأسماء المؤيدة لدعم إسرائيل ، مما يطرح تساؤلاً حول المنظور الذي كان يفكر به مقدمو الدعم للجامعة الأمريكية ، وما كان منتظرًا من دورها في مصر والمنطقة العربية ، في ظل دعم الكيان الصهيوني المعادي لنفس الدائرة التي تخدمها – أو تعمل على التأثير فيها– الجامعة الأمريكية في القاهرة ، ومن الصعب الإجابة بشكل واضح عن هذا في نطاق هذه الدراسة ، ولكن الأمر يحتاج – في ظني– إلى الالتفات إليه(٨٦) ، وعلى جانب آخر

سنلاحظ أن الجامعة من بعد قبول التمويل الأمريكي لم تصدر بيانًا معارضا واحدًا لسياسات ومواقف الحكومة الأمريكية في المنطقة ، مما يعكس تحقق تخوفات مجلس الأمناء من فقدان استقلال الجامعة .

تطور العلاقة بين الجامعة والحكومة المصرية :

مع نهاية حرب ١٩٥٦م في مصر ، تصاعدت المشاعر القومية بين الشباب فقام بعض طلاب الجامعة بتكوين تجمع على نسق تجمعات الطلبة في الأنشطة المختلفة ، فكان نادي القومية العربية ، وبحسب روايات الطلبة للصحافة ، فإن الجامعة مارست عليهم ضغوطًا مختلفة لحل هذا النادي ، والذي أشعل الأحداث أن المؤسسين لهذا النادي فشلوا دراسيًا عام ١٩٥٧م ، وأصدرت الجامعة قرارًا بفصلهم ، فاتجهوا للصحافة ، فانطلقت المقالات في جرائد ومجلات مثل "المساء" و"روزاليوسف" و"أخبار اليوم" ، على فترات مختلفة من عامي ١٩٥٧-١٩٥٨م ، تهاجم "المؤسسة الإمبريالية القائمة في مصر"(٨٧) ، ومع إعلان الوحدة المصرية السورية في عام ١٩٥٨م ، صار للقومية العربية حماسًا متزايدًا في المجتمع المصري ، وتحول الأمر إلى ساحة القضاء ، وصدر حكم من محكمة القاهرة للأمور المستعجلة بوقف قرار الفصل من الدراسة(٨٨) .

وعاد الطلاب بحكم المحكمة إلى الجامعة ، وأذعنت الجامعة للحكم ، ولكن الطلاب تكرر رسوبهم للمرة الثانية ، فصدر لهم قرار جديد بالفصل من الجامعة ، وتردد للمرة الثانية في الصحف دعوى تعسف الجامعة مع الطلاب ، وأن الطلاب رسبوا في الامتحانات لوجود أسئلة تتعارض مع قناعات الطلاب في القضايا القومية مثل الوجود الصهيوني على أرض فلسطين ، وغير ذلك من الإدعاءات الصحفية ، والتي ردت الجامعة عليها جميعًا بما يفندها(٨٩) .

لكن مع بداية العام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩م ، واجهت الجامعة صدور قانون ١٦٠ لعام ١٩٥٨ ، والذي يقضي بأن تخضع كافة المدارس والمؤسسات التعليمية للإشراف المباشر من الدولة ، وذلك في مناهجها وإداراتها ، كما يجب انتقال ملكيتها - إذا كانت مملوكة لأجانب- إلى مصريين ، وحدد القانون فترة خمس سنوات كفترة انتقالية(٩٠) ، وكان الظن لدى الجامعة أن هذا القانون خاص بالتعليم ما قبل الجامعي ، ولكنها أخطرت

رسميا في أكتوبر ١٩٥٨ بأنها خاضعة لهذا القانون(٩١) ، وكان رئيس الجامعة في بيروت ، وذلك لحضور اجتماع بين المؤسسات التعليمية الأمريكية في المنطقة تحت إشراف المكتب الأمريكي للعلاقات الثقافية ، وهو برئاسة كولونيل "إيدي" Eddy ، وتم إخطار رئيس الجامعة فورًا ، لذا بدأ يناقش بدوره هذا الوضع في الاجتماع ، وكان التحذير من جانب "إيدي" أن الدعم المادي الأمريكي المنتظر قد يلغي إذا كان هناك شك في استقرار وضعية الجامعة وتبعيتها لأمريكيين ، وكانت النصيحة اللجوء إلى أحد المقربين من الرئيس جمال عبد الناصر لرفع الأمر إليه ، لأن أي قانون في مصر لا يمكن وقف تنفيذه إلا إذا تدخل الرئيس ، وكانت الشخصية المرشحة للوساطة هي الصحفي محمد حسنين هيكل(٩٢) ، وبالفعل عاد رئيس الجامعة إلى القاهرة ، وبدأ سلسلة من الاتصالات ، ونجح هيكل في رفع المشكلة إلى الرئيس ، ولكن لم يزد الأمر عن بعض العبارات المبهمة مثل "لا داع لقلقهم" ، ودعا أحد المسئولين الجامعة لتغيير "at" إلى "In" في اسم الجامعة ، وتم ذلك في عام ١٩٥٩م ، وتكررت الاتصالات عن طريق السفير الأمريكي بالقاهرة(٩٣) ، وتكررت نفس العبارات ، واستمرت الجامعة في عملها ، وفي أكتوبر ١٩٦٠م فوجئ رئيس الجامعة باتصال تليفوني من وزارة التربية والتعليم يؤكد خضوع الجامعة للقانون ، وتأكد ذلك في مقابلة بين رئيس الجامعة ووزير التربية والتعليم كمال الدين حسين – في نفس الوقت-(٩٤) ، وصدر في نفس الشهر القراران "٥٤" و"٥٥" الخاصان بالجامعة ، وبموجبها تعطى الجامعة مهلة خمس سنوات لتوفيق أوضاعها القانونية ، بحيث يكون المالك لها في نهاية المدة مواطنًا يتمتع بالجنسية المصرية(٩٥) ، وتتكرر الاتصالات من جديد ، ويرفع هيكل رسالة من ماكلين إلى الرئيس عبد الناصر بها سؤال واضح "هل مصر تريد للجامعة الأمريكية أن تستمر أم لا؟" ، وانتظر رئيس الجامعة ، ولكنه انتظر طويلا قبل أن يحصل على رد عن طريق هيكل وهو "أن مصر تريد أن يستمر عطاء الجامعة"(٩٦) ، وفي هذه الفترة كانت النقاشات حول انتقال الجامعة من القاهرة أو إغلاقها لحين تغير الأحوال ، أو تحولها إلى مؤسسة تابعة للمركز الثقافي الأمريكي لتتمتع بالحماية الدبلوماسية ، ولكن هذا الوضع يجهض كل خططها وطموحاتها ، ويصرح كمال الدين حسين في لقاء مع L.A.Murphy أن الرئيس جمال عبد الناصر اجتمع معه بشأن

الجامعة ، وأخبره أنه يريد استمرار الجامعة بوضعيتها الأمريكية ، لتكون إحدى قنوات الاتصال مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن جانب ثان تنقل الخبرة التعليمية الأمريكية لمصر ، وتم الاتفاق على هذا في ١٩٦٢م[٩٧] ، وهو ما تم نقله عن طريق هيكل إلى الجامعة ، لتستمر الجامعة في كافة أنشطتها وخططها من الناحية العملية ، رغم أنها من الجانب القانوني خاضعة لهذا القانون ، إذ لم يصدر لها بشكل رسمي ما يوقف تنفيذ القوانين والقرارات الصادرة بشأنها ، وهو ما جعل أحد المسئولين بوزارة التربية والتعليم في عام ١٩٦٤م ، يرسل بخطابات رسمية يستغرب السكوت الحكومي ، وعدم وجود أي تحرك من جانب الجامعة لتطبيق القانون عليها[٩٨] ،حيث أن الأمر كله كان تعليمات شفوية من الرئيس جمال عبد الناصر .

لم يتوقف الأمر عند حد وقف إمضاء القانون على الجامعة ، بل تقدمت الجامعة للحكومة بطلب عمل بحث ممول من جامعة شيكاغو في عام ١٩٦٤م ، وكان البحث حول آثار النوبة الغارقة بسبب بناء السد العالي ، والذي أدى تحويل مجرى مياه النيل في منطقة النوبة إلى إغراق منطقة سكانية بها ، وهو ما تقدمت الجامعة من خلال مركز البحوث والدراسات الاجتماعية لإجراء دراسة لعادات وتقاليد وفنون ولغة هذه المنطقة الغارقة[٩٩] ، والتي تم تهجير - بحسب الإحصاءات الأمريكية- حوالي خمسين ألف نسمة من مساكنهم بسبب السد العالي ، وقد وافقت الحكومة بالفعل ، وتم التعاون بين عدة إدارات ووزارات حكومية والجامعة ، وقامت الجامعة بتدريب مجموعة من العاملين بالحكومة على إجراء البحوث الاجتماعية والميدانية ، وهو ما جعل الجامعة محل تقدير من جانب هؤلاء الباحثين ومسئوليهم ، للجدية والكفاءة التي كان يدار بها البحث ، وقد قامت المجموعة البحثية بإتمام هذا البحث خلال عام وعدة أشهر ، وقد قدمت مؤسسة فورد دعما ماليا لهذا البحث مبلغ مائة ألف دولار ، بالإضافة لمنح دراسية لدراسة الماجستير والدكتوراه لمن اشترك من الموظفين الرسميين مع فريق العمل ، وهو الأمر الذي ترك أثره من احترام وتقدير وعرفان بالجميل للجامعة لدى هؤلاء العاملين[١٠٠] .

الجامعة تحت الحراسة :

وبينما كانت الجامعة ترتب لحفل تخريج طلاب الدفعة النهائية في يونيو ١٩٦٧م ،

إذ كان وجود منى جمال عبد الناصر بين خريجيها في هذا العام حافزًا على وضع تصور بإمكانية حضور والدها لهذا الحفل ، وهو ما كان يعني للجامعة الكثير من الدعاية ، وإمكانية حل مشاكلها أو الاعتراف بالمؤهل الذي تحمله كريمة الرئيس على أقل تقدير ، ولكن جاءت الأحداث في مايو من نفس العام بشكل مغاير ، إذ تصاعدت حدة التوتر بين الدول العربية وإسرائيل ، وقامت مصر بسحب قوات الطوارئ الدولية من الحدود المشتركة معها ، وأعلن جمال عبد الناصر قرب نهاية مايو ١٩٦٧ إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية ، وأعلنت كافة الأطراف حالة التعبئة العامة ، لتبدأ الحرب في ٥ يونيو ١٩٦٧م(١٠١) ، وتعلن الولايات المتحدة مساندتها الكاملة لإسرائيل في الأمم المتحدة(١٠٢) ، وأمام هذا الموقف طلبت الحكومة المصرية من كافة الأجانب ، وبصورة خاصة من الأمريكيين مغادرة البلاد ، وفي ٨ يونيو تم بالفعل نقل هيئة التدريس الأمريكية بالجامعة للإسكندرية عن طريق سيارات عسكرية ، وتعمدت سلطات الترحيل التعنت معهم ، حتى اضطر بعضهم إلى ترك كافة أمتعته(١٠٣) ، وفي نفس اليوم قام الوزير أمين هويدي بالاتصال بالدكتور حسين سعيد ليخبره أنه تم تعيينه حارسا خاصا على الجامعة الأمريكية في القاهرة ، وأصدر بعد ساعات من نفس اليوم قرارًا رسميا "بفرض الحراسة على الجامعة الأمريكية في القاهرة" وأعلن أن الدكتور حسين سعيد هو الحارس الخاص عليها ، وأنه مفوض في إدارة كافة شؤونها ، واتصل حسين برئيس الجامعة بارتلت قبل رحيله ليؤكد له أن الجامعة لن يصيبها سوء ، وسارع الدكتور حسين سعيد بصحبة قوة حراسة إلى الجامعة ، وبدأ بلقاء بعض المسئولين عن استلام الجامعة(١٠٤) ، لتنظيم عملية التسليم حتى لا تتحول إلى فوضى تضيع فيها ممتلكات الجامعة ، وبالفعل تم الانتقال بشكل هادئ دون المساس بأي من مخصصاتها أو تجهيزاتها .

وفي غمرة الأحداث التالية على هزيمة يونيو ، من تنحي الرئيس جمال عبد الناصر عن منصبه ، وخروج الجماهير تطالبه بالاستمرار في ٩ و١٠ يونيو قامت إحدى المظاهرات بإحراق عدة مكاتب لشركة أرامكو الأمريكية كما اشتعلت النار في أحد جوانب الجامعة(١٠٥) ، وأسرع الدكتور حسين سعيد إلى الجامعة على قدميه ، والتقى بقيادات المظاهرة وأوضح أن الجامعة صارت ملكية مصرية ، تخدم شعب وأبناء مصر ، وهو ما أوقف

الجماهير في حينها عن الجامعة ، ولكن بعد أسابيع استلم حسين سعيد مظروفا مرسلا من عبد الناصر ، وفيه عدة مقالات لصلاح هدايت ينادي بالاستيلاء على الجامعة الأمريكية وتحويلها إلى جامعة فلسطينية ، وعلى المقالات كلمتين فقط بخط جمال عبد الناصر وهما "ما رأيك في هذا"(١٠٦) .

وقام حسين بالرد على الرسالة بمذكرة مطولة مفادها أن استمرار الجامعة على حالتها الأمريكية له من الفوائد للحكومة والشعب ما لا يقارن بالفائدة المرجوة من هذا الاقتراح ، وكان تعليق عبد الناصر في مواجهة مستقبل مملوء بالأزمات ، ألا تطلب الجامعة أي دعم مادي من الدولة(١٠٧) ، وتواكب هذا مع اتصالات من جانب هيئة الجامعة ورئيسها بالحكومة المصرية ، لرسم خطوط مستقبل الجامعة ، ووافق عبد الناصر على زيارة خمسة أمناء من الجامعة مع رئيس الجامعة في سبتمبر من نفس العام ، وأثمرت الاتصالات عن استمرار الجامعة تحت الحراسة ، وأن يكون رئيسها أمام الحكومة هو الحارس الخاص ، وأن يستمر تحويل التمويل الأمريكي لتطوير الجامعة ، ومن الجدير بالذكر أن الجهات الممولة للجامعة تزايدت بشكل كبير بعد حرب ١٩٦٧ ، وبدأت الجامعة عامها الدراسي الجديد برئاسة مصرية للجانب المصري ، وأخرى أمريكية أمام الجانب الأمريكي ، وقد كانت الحراسة المفروضة على الجامعة بمثابة أول شكل قانوني مصري لها .

ومن العرض السابق نستخلص أن الظروف التي عاشتها مصر مع قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وتنامي المصالح الأمريكية في مصر و المنطقة ، كان لهما أثرهما البارز على مسيرة الجامعة في تلك الفترة ، فقد تغير المجتمع الذي تعودت الجامعة على التعامل مع صفوته ، وتغير نظام التعليم ليصبح مجانيا ، وتجنب الكثيرين الاقتراب من التعليم الأجنبي عامة في ظل تنامي الروح القومية ، وفي داخل الجامعة كانت المشكلة المالية و العجز في القوى البشرية تجعل إحداث تغييرات جوهرية داخلية ضرورة لإنقاذ الجامعة ، فكان دور الرئيس الجديد للجامعة ماكلين منذ عام ١٩٥٥ أن يعيد صياغة الجامعة من جديد ، فتتحول رسالة الجامعة لتكون تمثيل الثقافة والتعليم الأمريكي في مصر والمنطقة ، ويكون التحول في المناهج لتكون متوافقة مع حاجات المجتمع الآنية والمتوقعة ، وتتغير السياسة التوظيف و الترقي داخل المؤسسة ، فتولى المصريون سواء المسيحيين أو المسلمين مراكز قيادية عديدة ، وتم إلغاء كل من المقررات الدينية

والارتباطات مع المؤسسات الكنسية ، وقامت الجامعة بدور وطني خلال حرب١٩٥٦ ،بجمع تبرعات عينية و مالية لمساعدة المتضررين من الحرب ، وتنظيم حملات تبرع بالدم للجرحى ، ولكنها من جانب أخر تقبل التمويل الرسمي الأمريكي ، وهو التمويل الذي نظمته القوانين الأمريكية في ظل محاربة امتداد النفوذ الشيوعي والسوفيتي في العالم ، وبدأ اعتماد خطة تمويلية طويلة المدى لتطوير كافة مقدرات الجامعة من عام ١٩٦١ ، ورغم تعرض الجامعة لأزمة بسبب صدور قانون ١٦٠ لعام ١٩٥٨ و الذي بمقتضاه يجب أن تتحول الجامعة إلى مؤسسة مملوكة لمصريين خلال خمس سنوات ، ولكنها استطاعت من خلال اتصالاتها سواء الدبلوماسية أو غير الدبلوماسية أن تستمر أمريكية ، وعند ما وقعت حرب ١٩٦٧ ، وظهر الدور الأمريكي في مساندة إسرائيل ، فرضت الحراسة على الجامعة وتم طرد الهيئة الأمريكية العاملة فيها ، ولكن الحارس الخاص عليها الدكتور حسين سعيد استطاع أن يقنع السلطة السياسية باستمرار الجامعة على حالتها من حيث الملكية و المناهج و المدرسين ، وأن يستمر التمويل الأمريكي كما هو مخطط للجامعة ، ومن ثم تستمر الجامعة في وضعها الجديد ولكن في ظل إطار قانوني مصري لأول مرة في تاريخها ، وتحت رئاسة مصرية أمام القانون المصري ، وإن ظلت الرئاسة الأمريكية قائمة للحفاظ على صفتها أمام الإدارة الأمريكية .

هوامش الفصل الخامس

(١) في هذا الإطار يمكن مراجعة : – مايلز كوبلاند : لعبة الأمم ، ترجمة مروان خير ، د .ت . دون دار طباعة .

– محمد صادق : الدبلوماسية والميكافيلية في العلاقات العربية الأمريكية ١٩٦٧٤٧ ، دار العصر الحديث ، بيروت ١٩٧١ .

–طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ١٩٥٢٤٥ ، دار الشروق ١٩٨٥ .

(٢) في هذا الإطار يمكن مراجعة : – محمود عبد الحليم : الإخوان المسلمون وأحداث صنعت التاريخ دار الدعوة– الإسكندرية

–٣ أجزاء– ط١ ، ١٩٨٣م .

– عماد حسين محمد : التأثيرات الفكرية والاجتماعية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر ١٩٥٤٢٨م ، رسالة ماجستير غير مطبوعة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٩٥م .

(٣) محمد بن عبدالله : الاستشراق الأمريكي من موقع التاريخ على الإنترنت .

(4)Murphy: American Univercity in Cairo, P.145.

(5) Ibid.P.145-147.

(6) Ibid.

(7) AUC. Archive, US, Corss ponds, From Clelond to Boord of Trasstes 1954,1955.

(8) AUC Archive, US. 3a, From Prisdent to Trasstees, 1957.

(9) AUC Archive, UZ (1), Macline Papers Vol.

(١٠) في هذا الإطار يمكن مراجعة : – فرانسيس سونر سوندرز : الحرب الباردة الثقافية ، ترجمة طلعت الشايب ، تقديم عاصم الدسوقي ، المشروع القومي للترجمة للمجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٧٩ ، ط٣ ، ٢٠٠٣ .

– أحمد يوسف : ممدوح حمزة (محرران) : صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية ، الأهرام ، ط١ ، ٢٠٠٣ .

(١١) يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ ـ ١٩٥٣م ، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص ٣٥٣١ ، ٥٣٥ ، كامل مرسي أسرار مجلس الوزراء ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص ٣٨٥ وما بعدها .

(١٢) نفسه .

(١٣) لتفاصيل هذه المرحلة : - أحمد حمروش ، قصة ثورة يوليو ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ٥ أجزاء ، ط٣ ، ١٩٨٣ .

- طارق البشري : الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢-١٩٧٠ ، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٧م .

- عبد العظيم رمضان : عبد الناصر وأزمة مارس ، روزاليوسف ، القاهرة .

(١٤) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، الأهرام ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦ ، ص ٣٧،٢٥ .

(١٥) عبد العظيم رمضان : مرجع سابق ص٣٩ ؛ محمود عبد الحليم : مرجع سابق . ص١٣٣ .

(١٦) رءوف عباس : تاريخ جامعة القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين رقم (٧٣) القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٥١ وما بعدها .

(١٧) أحمد حمروش : مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٤٩ وما بعدها ، جـ٢ ص ١٢١ وما بعدها ؛ زكريا سليمان بيومي "الإخوان المسلمون من المنشية إلى المنصة" ، مكتبة وهبة ط١ القاهرة ١٩٢٧ ، ص ٢٧ .

(18) Murphy:op.cite. P. 120.

(19) AUC Archive, File US (2), From Cleland to trusstees 1954.

(20) Ibid.

(21) AUC Archive, Us, Cleland Rep. 1954.

(22) AUC Archive, Corresponds File.

(23) Murphy: Op, Cite P 125.

(24) Ibid

(25) AUC Archive, Us 3, Macline Papers, Vol. I.

(26) Macline Papers, Vol I, Report to trustees 1955.

(27) AUC Archive, UR 5, Report to president 1957.

(٢٨) أحمد حمروش : مرجع سابق جـ٢ ، ص ٣٩ وما بعدها .

(29)Murphy: op, cite.p.131.

(30) Macline Papers, Vol I. New York Office.

(31) Ibid, University in Progress.

(32) AUC Archive, UR, 10, Prisdent Rep to Annual Meeting 1956.

(33) Ibid .

(34) Ibid .

(35) AUC Archive, UR, (10B) Report to Trasstees.

(36) AUC Archive, US. university in Exile Report to AUC, 1957, to 1962.

(37) AUC Archive, UR. Cres Well Coffestion History

(38) Ibid.

(39) President Letter to Trusstees, 1957.

(40) AUC, Archive, Prisdent Rep, Prisdent corspondaee 1955-1957.

(41) Ibid

(42) Murphy: op. Cite. p. 157.

(43) AUC Archive, UR, Annual Meeting Annual, 1963.

(44) Macline Papers, Vol I.

(45) ?By Law Amendment?AUC Archive, UM,7.

(46) Macline Papers, Vol II.

(47) Maclain Papers, Vel II, Murphy: op. Cite: pp. 126-169.

(48) Ibid.

(49) Prisdent Reports 1959-1965.

(50) Ibid.

(51) By Law Amendments, 1959-1966.

(٥٢) فرانسيس سوندرز: الحرب الباردة الثقافية ، ترجمة طلعت الشايب ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٠٩ ، ص ٣١٥ .

(53) AVC. Archive: U.B.5, Report From Division deportment To Annual Meeting..

(54) AUC Profil, 1962.

(55) Macline Papers, Vol II, AUC Archive, UR, 7.

(56) Ibid.

(57) AUC Profil.

(58) Murphy: OP. cite. 155.

(59) Maclain Papers, Vol II.

(60) AUC Archive, UR, 9. Egyptian Education System, Report to Prisdent.

(61) Ibid .

(62) Dr.said Report to Prisdent, 1963, Hanna Rizk Report to Prisdent 1959.

(63) Murphy op.cite.p.167.

(64) Ibid.

(65) II Macline papers, Vol

(66) Ibid.

(67) AUC Archive, UA 10, By Law Amendment 1961-1962.

(68) AUC Archive, UA, selg Study Report. .

(69) AUC Profile 1962. AUC Srchive, UA, Ten Years Plane 1961-1971.

(70) Minutes of Annual Meeting 1958.

(71) Maclain Papers, Vol I, Murphy op. cite. P.156.

(72) Macline Papers, Vol I, Murphy: op. cite. P 130.

(73) Ibid, Murphy: p. 145.

(74) AUC Archive, UA, Corrspondance 1958.

(75) Minutes of Annul Meeting 1958.

(76) AUC Archive, UA, Stevenson Report to State Department in USA.

(77) Ibid .

(78) Murphy: op. cite. p.155.

(79) Ibid.

(80) Ibid p.145.

(81) AUC Archive, UR, 10, Funds Transfer Problems, Report To President

(82) Ibid.

(83) Ibid.

(84) Murphy: op. cite. P.273. Maclain Papers, Vol III .

(85) Bartlett Papers, Vol. I.

وبها مجموعة نشرات من الكونجرس بها القرارات الصادرة عنه وفيها

قرار الاعتماد السنوي للمعونة الأمريكية للجامعة والأصوات المؤيدة لها .

(٨٦) AUC Archive, يوجد به سجل المقالات التي تناولت الجامعة والقضية .

(87) AUC Archive, Report to President 1958.

(88) AUC Archive, سجل المقالات ورد الجامعة عليها .

(٨٩) الوقائع المصرية عدد ٢٥ سبتمبر ١٩٥٨ .

(٩٠) AUC Archive, نص خطاب الوزارة إلى الجامعة بشأن القانون .

(91) AUC Archive, Eddy Reports.

(92) Macline Report to Trustees, 1959 .

(93) AUC Archive, UP. Letter From President to trustees, 1960.

(٩٤) الوقائع المصرية عدد ١٣ أكتوبر ١٩٦٠ .

(95) Report From President to Trustees 1961.

(96)AUC Archive, Meeting with Kamal El-den Hussein.

(97) Ibid. نص الخطابات الرسمية الموجهة للجامعة من وزارة التربية والتعليم عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ .

(98) Murphy: op.cite.p.153.

(99) Ibd.

(١٠٠) محمد حسين هيكل : حرب الثلاثين سنة الانفجار - الأهرام ، ط١ ، القاهرة ١٩٩٠ ص ٧١٠ وما بعدها .

(١٠١) نفسه .

(102) President Report to Trustees 1907.

(103) Murphy op. cite. P.175.

(١٠٤) محمد حسين هيكل : المرجع السابق . ص ٧١٠ وما بعدها .

(105) Murphy op. cite. P.174.

(106) Murphy op. cite. P.175.

(107) Ibid P. 176.

الخاتمة

قدمت فصول هذه الدراسة رصدًا لتطور مؤسسة تعليمية ثقافية في مجتمع مغاير ، فالجامعة الأمريكية حالة متكررة في أشكال وجنسيات مختلفة ، ومن المؤكد أن لكل حالة خصوصية ، كما أن لكل مؤسسة من هذا النوع خصوصية ثقافية مرتبطة بدولة المنشأ ، وتفاعلات مختلفة مع دولة المقر ، وقد كانت الجامعة الأمريكية نموذجًا لفعل مؤسسة تمثل الحضارة المسيطرة في الوقت الحاضر ، فالجامعة الأمريكية لم تأت لمصر إلا لأداء رسالة حددتها منذ البداية ، وهذه الرسالة نابعة من دولة المنشأ ، وممثلة لفكر وتوجه المجتمع الذي قدم المال والرجال لها ، وهذا المجتمع يشعر برسالته العالمية منذ مرحلة التكوين ، والديانة المسيحية جزء لا يتجزأ من ثقافته ، وأحد المحركات الأساسية لحركته الداخلية والخارجية ، بل وأحد أسلحته في مرحلة الحرب الباردة بعد ذلك .

لقد بدأت الجامعة نشاطها في مصر عام ١٩١٩ ، وقد استوعب المؤسسون طبيعة المرحلة التاريخية التي تمر بها البلاد ، وحددوا أهدافهم المتمثلة في مقولة مؤسسها وأول رئيس لها واطسون "لا نريد تقديم كلام عما نريد ، نريد تقديم نموذج حي لما نريد" .

اتجهت الجهود منذ البدء لإعادة تشكيل العقل المصري ، وتقديم القيادة التي تسير به في مسار ثقافي جديد ، هذا المسار الذي يمثل امتدادًا لمسار الثقافة الأمريكية ، لذا اتجهت الجامعة إلى اختيار أبناء الأغنياء والوجهاء في المجتمع ، وذلك من خلال تصور أن هؤلاء قادة الغد ، واتجهت من جانب آخر إلى المجتمع ، ولكنها استخدمت معه أسلوب الصدمة الثقافية ، وذلك من خلال محاضرات وأفلام وحفلات مخالفة لثوابت المجتمع وثقافته ، واحتمت من الغضب الشعبي بنظام امتيازات يحمي الأجنبي ، وقوة احتلال تفرض شروطها على الأوضاع في أرض الواقع ، وصفوة من المجتمع ارتبطت بهم بعلاقات ، وهي صفوة إما مرتبطة بالمصالح الأجنبية ، أو مقتنعة بالثقافة والمبادئ الغربية .

ومن جانب آخر كانت مدرسة لرجال السلك الدبلوماسي الغربي وصغار المستشرقين ، ورجال المخابرات ، يتعلمون من خلال مناهجها كل شيء عن الثقافة

المصرية والعربية والإسلامية ، وذلك وفق رؤية الجامعة لها ، وهي الدراسة التي تبني الصورة الذهنية عن مصر والشرق عند هذه الفئات ، وعلى أساسها يتم التخطيط لكيفية التعامل مع مصر والمنطقة العربية في السياسات الخارجية للدول الغربية .

وفي السياق الأمريكي ، فإن حركة المجتمع تسبق حركة الحكومة ، وإن كانت مستقلة عنها ، ولكن ـ في الغالب- لا تناقض يفضى لصدام بينهما ، بل هي حركة جدلية بينهما ، لذا نجد خطابًا رسميا متوافقًا مع حركة المجتمع متى شكلت حركته قوة ضغط على الحكومة ، ونجد حركة المجتمع تعضد وتساند الحكومة متى احتاج الأمر دون خضوع كامل لساستها و حساباتها ، وهذا ما حدث مع الجامعة قبيل وأثناء وبعد الحرب العالمية الثانية ، فنجد مساندة في مواجهة وضع الجامعة بعد معاهدة مونتريه ١٩٣٧ ، ثم نجد توظيف الجامعة لكل مقدراتها لحساب القوات الأمريكية أثناء الحرب ، ثم مساندة وتعاون فيما بعدها ، في سياق تصاعد النفوذ والمصالح الأمريكية في مصر والمنطقة العربية ، وتشارك الجامعة كمؤسسة وكأفراد في صنع كثير من المراكز البحثية الرسمية التي تخدم صناعة القرار ورسم السياسة الأمريكية في مصر والمنطقة المحيطة بها .

كان هذا الدور الذي لعبته الجامعة منذ نشأتها وحتى ما بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر على حساب الجانب الأكاديمي بها ، فلم يتجه اهتمام الجامعة إلى تقديم العلوم والمهارات التي يحتاجها المجتمع المصري ، بل اتجهت إلى ما يحقق رسالتها وأهدافها ودورها الذي تأسست من أجله ، وكذلك لم تهتم أن تقدم شهادة علمية معترف بها داخليًا (إلا ما كان من قسم متوافق مع المنهج الحكومي) ، وعلى المستوى الخارجي لم تكن شهادتها أكثر من مؤهل لدخول الدراسات الجامعية ، على الرغم من المسمى الذي حملته منذ البداية وهو "الجامعة" ، وقد استمر هذا الوضع طوال فترة البحث .

تطورت الجامعة منذ أواخر الخمسينيات في عدة اتجاهات ، فقد اختفت الطبقة الاجتماعية التي كانت تعتمد عليها في تحقيق رسالتها ولم يعد هناك رؤية واضحة لديها حول كيف يمكن أن تُعد قيادات الدولة وفق منظومة حكم جديدة ارتبطت بشكل أساسي بالجيش المصري ، ومن جانب آخر انحسر التعليم الأجنبي بشكل عام ، واتجهت جموع الطلاب للتعليم الحكومي ، بسبب مجانيته من جانب ، وارتفاع المد القومي من جانب

آخر ، ولضمان الحصول على وظيفة في دولة تقلصت الأنشطة الاقتصادية الخاصة فيها ، وأصبح من الضروري الحصول على مؤهل معترف به هو الوسيلة الوحيدة لذلك ، وقد استجابت الجامعة لهذه التحديات بتطوير برامج الدراسة بها ، واستطاعت أن تحلل الواقع وملامح المستقبل ، وبدأت تعمل على توفير برامج دراسية في الإدارة وفي الاقتصاد وفي إدارة الأعمال وفي البحث الاجتماعي ، واستمر التدريس باللغة الإنجليزية ، لتضمن تميز طلابها ، ومن جانب آخر تدفق المعلومات في هذه المجالات من الثقافة الغربية إلى طلابها ومنهم إلى المجتمع ، كما اتجهت الجامعة إلى قبول طلاب من الحاملين لشهادة الثانوية العامة ، فقد استوعبت الجامعة أنها بصدد مجتمع يتشكل ، وأهم ملامحه أنه مجتمع موظفين والحراك الاجتماعي فيه يتم عبر المهارات الوظيفية والعلاقات الاجتماعية ، ولضمان الأولى ركزت جهدها على أن تكون برامجها الدراسية متقنة بدرجة عالية ، وتوفر لمن يجتازها قدرًا غير قليل من المهارات ، والقدرة على التنمية الذاتية في مجاله ، مع مساحة كبيرة من الاطلاع على أحدث ما تم تقديمه في تخصصه ، وذلك من خلال منظومة تعليمية متكاملة ، ولتحقيق أمر العلاقات الاجتماعية ، حققت الجامعة شبكة من العلاقات القوية مع كافة مستويات النظام الجديد في مصر ، فكان أبناء بعض رجال الثورة وعلى رأسهم الرئيس جمال عبد الناصر من بين طلابها ، واستخدمت نادي الخريجين بها لتحقيق مزيد من الفاعلية لاتصالاتها ، بالإضافة لما أتاحته من نظام التعليم المفتوح ، والذي قدم تعليمًا على مستوى جامعي للكبار ، فالتحق به كثير من الموظفين الذين لم يكن لهم حظ استكمال تعليمهم الجامعي من قبل ، فكان دائرة جديدة من دوائر العلاقات المرتبطة بالجامعة .

نستطيع في النهاية أن نصف الجامعة الأمريكية في القاهرة أنها أحد أهم بوابات العلوم الغربية -في بعض مجالات المعرفة- في مصر و المنطقة العربية ، وكذلك أحد أدوات صناعة التبعية الثقافية في مصر ، وهي تعمل في إطار ترويج النموذج الأمريكي في مصر والعالم العربي ، ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن عدة دراسات تم إعدادها حول قياس التبعية في الجوانب المختلفة في مصر وبعض الدول العربية في فترة البحث ، وانتهت إلى أن مصر عانت من حالة تبعية سياسية وعسكرية واقتصادية وثقافية قوية حتى

قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وقد انحسرت كافة هذه المعدلات بعدها ، إلا حالة التبعية الثقافية ، فقد استمرت قوية ، وكانت التبعية الثقافية في الفترة ما بعد الثورة حتى ١٩٦٧ للنموذج الأمريكي ، ويزيد الأمر غرابة عند قراءة تحليل أحد المفكرين الناصريين لمسيرة ثورة يوليو (في ذكرى مرور خمسين عامًا عليها) ، أن نظام ثورة يوليو في مسيرته خلال فترة الخمسينيات وحتى ١٩٦٧ حقق الأجندة الأمريكية في مصر والمنطقة ، قد نختلف مع هذا التحليل ، ولكنه يعني أن تاريخنا بشكل عام ، والثقافي منه بشكل خاص ، يحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث .

الملاحق

١- نص الخطاب المرسل من رئيس الحكومة المصرية إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بشأن تطبيق معاهدة مونتريه على المؤسسات التعليمية الأمريكية في مصر ، ورد الولايات المتحدة على الخطاب .

٢ - نص التقرير المرفوع للإدارة الأمريكية بشأن تمويل الجامعات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط .

ملحق رقم ١

المصدر : مصطفي رياض بسيوني ، بالاشتراك مع راؤول فرجون : المجموعة الدائمة للقوانين والقرارات المصرية .

وكذلك : الوقائع المصرية العدد ٦٨ مطبعة نجم بالقاهرة ، ١٩٥٦ ، ٥ أجزاء ٢ أغسطس .

خطابات (ملاحق على معاهدة مونترو ١٩٣٧ الخاصة بإلغاء الامتيازات)

ص٧ متعلقة بالمعاهد (جمعيات أو مؤسسات) المدرسية والطبية والخيرية) .

خطاب

من رئيس الوفد المصري إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

سيدي

نظرًا لما أبديتموه سعادتكم من الرغبة في الحصول على بيانات بشأن حالة المعاهد (جمعيات أو مؤسسات) المدرسية والطبية والخيرية ، التابعة للولايات المتحدة الأمريكية والموجودة بمصر ، أتشرف بالتصريح بأن الحكومة الملكية المصرية على استعداد أن تؤكد لكم بأنه إلى أن يعقد اتفاق لاحق وعلى كل حال إلى نهاية فترة الانتقال (نصت المعاهدة على أن تسمي الفترة من ١٥ أكتوبر ١٩٣٧ إلى ١٤ أكتوبر ١٩٤٩ فترة انتقال) سيكون لكل المعاهد المشار إليها الموجودة الآن بمصر في تاريخ الاتفاق الموقع اليوم أن تواصل في مصر بكامل الحرية نشاطها سواء كان لغرض تعليمي أو علمي أو طبي أو خيري وذلك بالشروط الآتية :

١ـ أن تكون هذه المعاهد خاضعة لقضاء المحاكم المختلطة وأن تسري عليها القوانين واللوائح المصرية المماثلة وأن تخضع لكل الإجراءات التي تقتضيها المحافظة على النظام العام في مصر .

٢ ـ أن تحتفظ هذه المعاهد بأهليتها القانونية وتسير من حيث تنظيمها وأعمالها طبقا لقانونها الأساس أو للوثائق الأخرى التي أنشئت بمقتضاها وفيما يختص بمعاهد لتعليم طبقا لبرامجها .

٣- أن يكون لها مع عدم الإخلال بالقوانين الخاصة بنزع الملكية للمنفعة العامة حق امتلاك الأعيان المنقولة والثابتة التي تمكنها من تحقيق أغراضها وحق إدارتها والتصرف فيها تحقيقا لهذه الأغراض .

٤- أن تحتفظ باستخدام من يعملون بها الآن وأن تستخدم في حدود نظامها مصريين وأجانب مقيمين بمصر أو خارجها مع عدم الإخلال في جميع الأحوال بالقوانين المصرية السارية عليها الآن ، ولا بما للحكومة المصرية من الحق العام في مراقبة دخول الأجانب إلى مصر وفضلا عن ذلك وفي حدود العادات المرعية في مصر بشأن الأديان الأخرى غير دين الدولة تظل حرية الشعائر الدينية مكفولة لكل المعاهد الدينية ، التابعة للولايات المتحدة الأمريكية بشرط ألا يقع ما يخل بالنظام العام أو الآداب .

وستحرر في أقرب قائمة بالمعاهد المشار إليها في هذا الخطاب بالاتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية أتشرف أن أكون خادمكم المخلص .

(خطابات مماثلة لكافة بلاد الامتيازات)

إمضاء مصطفى النحاس
رئيس الوفد المصري

رد رئيس وفد الولايات المتحدة الأمريكية

سيدي

أتشرف بتبليغ سعادتكم أني تسلمت خطابكم المؤرخ اليوم وأني أرحب بالتأكيدات التي تضمنها بشأن النظام الذي ستنتفع به في مصر بعد الآن المعاهد (جمعيات أو مؤسسات) المدرسية أو الطبية أو الخيرية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية والموجودة في مصر ، ويسرني أن أشكر سعادتكم على ذلك ولا يداخلني شك في أن مصر التي شملت هذه المعاهد على الدوام بعناية مشربة بالعطف وأثبتت إزاءها اسمح روح التفاهم ستواصل التيسير لهذه المعاهد في مباشرة نشاطها القيم الذي بذلته دائما لمصلحة بلدينا المشتركة .

أتشرف بأن أكون خادمكم المخلص

برت فيش

رئيس وفد الولايات المتحدة

ملحق رقم٢

نص التقرير المقدم إلى الإدارة الأمريكية بخصوص تمويل الجامعات الأمريكية في الشرق الأوسط .

The American University at Cairo

American Office: 173 Fifth Avenue, New York 10, N. Y. GRamercy 5-1769

October 17, 1961

To the Members of the Board of Trustees
The American University at Cairo

Dear Friends:

I am sending you with this letter mimeographed copies of the two reports prepared by the Stevenson Commission. The one covers the judgement of the Commission with respect to all three of the universities in the Middle East and the other is a more detailed report bearing only on our own University. We certainly are indebted to Dr. Stevenson and the members of his Commission for the study they have made and for their reports.

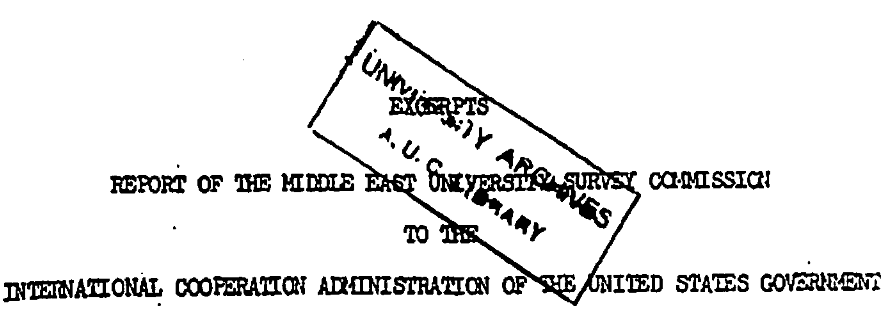
While there will probably be no time in November at the meeting of the Board of Trustees for a lengthy reading and consideration of these reports, I am sure that all of our discussion of the day will be informed by such data as these. It would be splendid, therefore, if ;you could read them in advance. It would be well if you will bring your copies with you to the meeting.

I shall look forward to seeing you in November.

As ever yours,

Raymond F. McLain
President

Encls. 2



EXCERPTS

REPORT OF THE MIDDLE EAST UNIVERSITY SURVEY COMMISSION

TO THE

INTERNATIONAL COOPERATION ADMINISTRATION OF THE UNITED STATES GOVERNMENT

The Place and Prospects of the American Universities in the Middle East

I.

INTRODUCTION

One of the most durable and continuing American influences in the Middle East emanates from the educational institutions operated in the area by American organizations. These ante-date the growth of American trade interests and political commitments. For nearly a century they were the chief representatives of the American presence in the area, typifying the American character and bringing nationals into touch with American persons and American ideas . . . .

Moreover, in the development of American political interest, the United States Government has embarked upon economic and technical assistance programs in which these American institutions are playing a role. They are used as training centers for nationals under United States government programs and members of their faculty have been called upon to participate in the foreign aid programs. This involves the American institutions in operational and financial relations with the United States government – a position entirely new to them . . . .

At the same time, higher education in the Middle East has been rapidly developing. One of the primary interests of the new governments in the Middle East countries has been the establishment and expansion of national school systems, including universities. A generation ago, American institutions were frequently unique as pioneers in the field of higher education; today they are only a few of the growing number of educational influences serving the area. But most of these new educational influences and institutions are strongly nationalistic, stressing local culture and language, and claiming the prerogative of dominating higher education. Whereas, prior to the second World War, foreign education and culture were eagerly welcomed, today they are apt to be subject as possible infringements on national soveredgnty. The new national governments of the Middle East have passed regulating legislation, placing many aspects of foreign educational institutions under the control of the local Ministry of education. . . . .

II.

THE COMMISSION

Objectives

The purpose of the Commission was to study higher education in the countries of the Middle East with particular reference to the American University of Beirut, the American University at Cairo and Robert College at Istanbul. While the Commission was not expected to review the internal operations and problems of any of the three institutions mentioned in detail, the Commission did consider the objectives, accomplishments and roles, present and future, of each of the institutions in the light of economic and political conditions and expected developments in the countries of the Middle East and of the educational needs of those countries and also in order that the contributions of each of the three institutions might be of the highest standards and greatest possible value. . . . .

Egypt

From January 8th to 20th, 1961, the Commission was in Cairo studying the positich of the American University at Cairo. Again, a series of meetings with administrative and faculty leaders occupied the Commission. Government officials, the Rector of Cairo University, prominent alumni, business and professional leaders were all consulted. American embassy officers and ICA representatives were also interviewed . . . . . .

III

THE THREE UNIVERSITIES

B. The American University at Cairo

The American University at Cairo was founded in 1919 by a group of American business men concerned with international affairs. Their interest in Egypt grew out of the work of the United Presbyterian Church, which had been active in the country since the middle of the Nineteenth Century. The University, however, was not launched as part of the missionary organisation, but was made an entirely separate institution. It is chartered in the District of Columbia and directed by a self-perpetuating Board of Trustees.

As originally envisioned, the University was to include a fully-rounded program of higher education, including colleges of engineering, medicine and agriculture, as well as science and liberal arts. This program has not been realized, partly because Egyptian state universities grew rapidly and pre-empted many of these fields, and partly because financial resources were not adequate.

Under these circumstances, the American University became an institution supplementing the work in higher education carried on at the national universities. It secured recognition and made its contribution by pioneering in new fields of subject matter and methodology. This has secured and maintained an appreciative attitude toward it by Egyptian educators, but has also raised the question in their minds as to its status as a university in comparison with the Egyptian state institutions. . . . . .

(6) Problems:

In making a place for itself amidst Egypt's burgeoning national university life, the American University has faced three difficulties. The first is that traditionally the Egyptian Government has refused to recognize degrees given by a foreign university within Egypt. The second difficulty arose from the fact that the Egyptian University system followed the French pattern and tended to adopt the French attitude toward American higher education. The third difficulty has been the limited nature of the American University curriculum and the small number of its Faculties.

Despite these difficulties, the University has wielded an influence out of all proportion to its modest size. It has done this by a) specializing in neglected or underdeveloped areas of study, b) stressing individualized and creative instruction through small classes, the Seminar method, use of the library and a more flexible examination system, c) developing both popular and academic programs focused on Egyptian problems in the field of social and economic developments.

Permeating such activities has been the success of the University in identifying itself with the Egyptian community. Prominent Egyptians have served on its advisory committees, faculty members (both Egyptian and foreign) have rendered special services to the Egyptian Government and its institutions and the University has served as a center for certain types of Egyptian cultural activities. Both its small size and its central location have prevented the University from becoming as separate from its local environment as has been true in some other foreign schools.

Since 1955, the University Faculty and Administration have been developing a plan to guide the University in its future activities. This has now been adopted in principle by the Board of Trustees and will be introduced into the University gradually beginning with next year. This plan comprises the following elements:

(a) Strengthening of the teaching staff by appointing professors in the field of the Arabic language and literature, English language and literature, economics, anthropology, sociology, philosophy and adult education. (b) Reduction of teaching hours gaining greater opportunity for research and emphasis upon greater excellence in teaching. (c) Reducing the number of academic departments and making each department run through a six-year sequence. (d) Discontinuing the present departments of Journalism, Education and Business Administration, although some teaching in these field may be offered as non-credit courses in adult education. (e) Stressing increased competence in Arabic and English as languages of instruction. Some basic courses outside the field of Arabic literature will be taught in Arabic . . . .

Through these changes it is expected that the University can continue its role in Egyptian education by strengthening the duo-cultural nature of the Institution and making available the values of the broad, liberal arts approach that characterizes American higher education at its best.

In many ways, the American University at Cairo is perhaps the least "American" of the three American institutions of higher learning in the Middle East. It is just this fact that makes it an effective American influence and should enable it to continue serving within a strongly nationalistic cultural situation.

The second basic question faced by the University is its relations to the Government of the United Arab Republic. From its founding in 1919 until the Egyptian Revolution in 1952, the University had few problems in Government relations. In contrast to other foreign schools of the country it consistently stressed the teaching of Arabic and understood the desire of the Government more closely to relate private schools to national education. Despite the official non-recognition of the University's degrees, its graduates were employed by the government, especially in the teaching profession.

In the early days of the Egyptian Revolution, the University continued these cordial relations. A number of the younger officers in the Revolutionary Movement were American University graduates. At the time of the Suez Canal crisis, the University was the principal American influence remaining in the country and became the center of organizing relief work for victims of the fighting. All this has created a strong reputation for sympathy with, and service to, the Egyptian people.

SUMMARY:

The particular significance of the American University of Cairo lies in its position at the center of the United Arab Republic, from which presently emanates many of the strongest forces of the Arab world. The fact that the University has been able to continue when so many other foreign institutions have closed, gives it special significance. The reputation it enjoys and the contacts it establishes with significant Egyptian groups is a major source of American influence in the UAR. Were it to disappear, the foreign cultural field in Egypt would be left largely to neutralists and Soviet bloc influences, which would be both a loss to the Egyptian community and to the Western world. It is precisely because conditions are changing rapidly in Cairo and traditional bonds of friendship with the West are weakened that the American University faces a new, more significant and exacting role . . . .

IV.

BASIC ROLE OF THE AMERICAN UNIVERSITIES

Each of the three institutions surveyed plays a specific role in relation to the country in which it is located, the program it pursues and the general position of the United States in the area. These were considered in detail in the preceding section. In addition, there are these general observations which are valid for all three institutions.

The American universities play a double role in the Middle East. They are related to and involved in the American position and the operation of certain American programs; at the same time they are part of and contribute to the general educational activities of the area. These two roles are not clearly separable, yet it will be useful to consider each by itself.

The "American Contribution"

The fact that these are American institutions takes on a new significance in relation to the interest and activities of the United States in the Middle East. Heretofore, "American" was chiefly identified with philanthropic activity, unrelated to political objectives. It is now inevitable that this reputation for disinterestedness should be penetrated by the feeling that the United States Government has a particular concern for the operations of American institutions. For one thing, the universities are part of the physical presence of the United States in the area. Often, they are as well, or better known, than the American Embassy. In countries where other forms of American contact - chiefly business - have been minor, public attention is focused upon the American universities as a center of American activity. This role differs between Cairo, Beirut, and Istanbul, since the attitude toward the United States and the amount of American activity in each of the three countries differs. Yet in each, the American university is an important physical reminder that the "Americans are there" and are there in a favorable aspect.

In addition to being a physical presence, the American universities are centers of non-political contact between American and Middle Eastern life. Here nationals and Americans are brought into continuing relationship around the common interests of education. Even when political tensions have circumscribed communications between official American missions and the local government, contact and communication has taken place through students and faculty and friends on the American campus. This is particularly important in view of the social and economic ferment that is ubiquitous throughout the Middle East. . . . .

Moreover, there gathers about the American University a group of nations who work in continued and close contact with Americans. . . . . .

Although the three American universities are not strongly committed in their curricula to the presentation of American cultural studies, they are the natural cultural centers to which the local community looks . . . . .

In addition to this perpheral role as "American", the universities are directly related to programs of the United States government . . . .

The Educational Contribution

As educational institutions, the American University of Beirut, The American University at Cairo, and Robert College have each played a pioneer role. They are among the first institutions of higher learning in their respective countries; they pre-dated the emergence of national universities;

and they entered new fields of education not covered by local or national institutions.

Despite the significant pioneer role of these institutions, national universities in the Middle East have not followed the American pattern exemplified in them. This was partly due to the fact that the basic western cultural connection was with France, so that French educational methods and institutions have largely governed the development of Middle Eastern institutions . . . .

Perhaps the most basic and needed contribution of the American universities has been their insistence that education is a matter of mind, quality and character growth . . . .

Part of this educational emphasis is found in the liberal arts concept of education, used by American institutions . . . .

Another important contribution lies in the emphasis on excellence of work and high academic standards. The new national universities in the Middle East are overcrowded with students and cannot meet the demand for popular education. In many cases they have expanded too rapidly with a resultant loss of standards. With large classes and lack of freedom to select the highest calibre secondary school graduates, they have geared their under-graduate work to the lowest common intellectual denominator. In contrast, the American universities, as free autonomous institutions, are able to restrict their enrollment, choose their students carefully and enforce reasonable standards of academic excellence. As the enrollment in national universities continues to increase, this role of the American institution will become more important... . . . .

A rather unique feature of the American institutions is their concern for the non-academic life of their students. Such American practices are extra-curricula activities, planned recreation, health services, student guidance and counselling were first introduced into the Middle East in the American universities. This feature of their work has been of great interest to national educators, who have not hesitated to copy some of the American activities in this field. One of the three American institutions studied contributed over twenty non-academic services to the university life in the country where it is operating. The American universities have also been pioneers in specific fields of high education . . . .

To continue to serve effectively in the future, the American institutions need to uncover and enter into academic fields not now included in national education. In this regard they may always be supplementary institutions, justifying their existence by concentrating upon a few pioneer fields rather than by offering a completely rounded program of university work.

The American universities have also served as gateways into graduate study in the United States. This is one reason why some superior students come to these institutions in preference to their own universities . . . . ..

Another special feature of the American institutions is their concept of higher education as closely related to the needs and problems of the community.

. . . .

One of the most basic and undetermined aspects of the development of Middle Eastern states is the type of technological and social techniques that will govern the process. Traditionally, these techniques have been drawn from the Western world, i.e. Great Britain, France, Germany and the United States. With the rise and penetration of the Soviet Bloc, Middle Eastern technology is now feeling the effect of the Soviet social and technological approach to developmental problems. Even when this approach does not necessarily result in a pro-Soviet political orientation it does tend to bind the technological process to Soviet methods. . . . .

To strengthen and expand that role is directly related to our American institutions in cultivating a pro-Western attitude among those engaged in the process of national development . . . .

VI.

RECOMMENDATIONS

Inasmuch as this Commission findsthat the American University of Beirut, the American University at Cairo and Robert College are each effective centers of American influence creating good will for the United States and making substantial contribution to the welfare of the country where it is located as well as to the entire Middle East, this Commission makes these recommendations:

1. It is in the interest of the United States that these institutions continue and be strengthened.

2. Since the major problem of their continuance lies in financing and because funds from private sources are insufficient, it is imperative that United States Government funds be provided for both operating and capital costs.

3. To justify financial help from the United States Government, and from other sources, each of the three institutions, in planning and carrying out their respective programs should:

    a. insist upon quality

    b. have in their service at all times adequate and competent administration to insure that the educational services which they undertake are wisely planned and are carried out with effective leadership.

4. In connection with any United States Government financial assistance to these institutions, the following considerations should be taken into account:

a. It is of the very essence of a successful educational enterprise that plans be made for several years ahead.

b. These institutions require a continuing fund to meet essential operating and capital costs.

c. So far as possible, grants to the respective institutions should be made with a minimum of restrictive provisions as to their use.

d. It would be highly advantageous to each of the three universities and to the United State Government as well, if instead of the present complex system by which dollar aid is offered under the provisions of the Mutual Security Act, Public Law 480 and in other ways, a single unified system could be adopted so that both dollar and local currencies could be included in single grants.

e. To make possible essential future planning it is urged that steps be taken so that government financial commitments be made for support to be provided over periods of at least five years.

CONCLUSION

In conclusion, the Commission is convinced that the American University of Beirut, American University at Cairo and Robert College are each performing an important task of furthering and supporting the American interest in the Middle East. They deserve the fullest assistance and encouragement of the United States Government.

Respectfully submitted:

THE MIDDLE EAST UNIVERSITY SURVEY COMMISSION

John S. Badeau
James Terry Duce
Schuyler Wallace

By: ____________________

William E. Stevenson, Chairman

May 4, 1961

مصادر الدراسة

الوثائق غير المنشورة :

■ **تقارير الأمن العام :**

- محفظة ٦ (المجموعة الثانية) ملف رقم ١٦ تقارير سنوات ١٩٢٣ إلى ١٩٣٩ .
- محفظة ٧أ (المجموعة الثانية) ملف رقم ١٠ تقارير بوليس مصر (سرى سياسى) .
- محفظة ٩ (المجموعة الثانية) ملف رقم ٩ تقارير أمن من ١٩٤٢ إلى ١٩٥٢ .

■ وثائق عابدين :

- محفظة ٢٠٦ ـ ٢٠٨ جمعيات وأنشطة دينية

■ وثائق الجامعة الأمريكية بالقاهرة : (وثائق باللغة الإنجليزية) AUC Archive.

وهى عبارة عن ملفات موضوعة فى إثنى عشر شانون بكل منها أربعة أدراج يبدأ أولها بالرمز UA وينتهى آخرها بالرمز UZ ، وهى تشمل كافة الأوراق الخاصة بالجامعة من تقارير ومحاضر اجتماعات ومراسلات وميزانيات وقرارات الجامعة في كافة الشئون .

Presidents Papers : -

وهى حوافظ بها أوراق رؤساء الجامعة منذ إنشائها بدءاً من تشارلز واطسون وحتى الآن ، أوراق الرئيس الأول وحده تقع فى ٢٢ حافظة ، والرئيس الثاني جون بادو ١٦ حافظة ، وكليلاند ٥ حوافظ ، وماكلين ١٠ حوافظ ، وبارتلت ٨ حوافظ .

- أوراق الحراسة : وهى عدة صناديق كرتونية ، بها كافة السجلات والأوراق التي استلمت بها الحراسة المفروضة على الجامعة كافة الممتلكات المادية لها .
- سجلات بها كل ما كتبته الصحافة المصرية أو الصحافة الأمريكية عن الجامعة الأمريكية .
- مجموعة من الكراسات المجلدة بها تفريغ تسجيلات المقابلات التي أجراها لورنس مورفى أثناء وضعه لكتابه عن الجامعة الأمريكية .

رسائل جامعية غير منشورة :

- السيد الشحات أحمد حسين : تطور التعليم في مصر ١٨٠٠ـ ١٨٢٣م . ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٠ .
- خلف محمود خليفة : الإرساليات التبشيرية ونشاطها التعليم في صعيد مصر ١٨٥٠ ١٩١٤م . ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ١٩٩٢م .
- طلعت زكري مينا : الإرسالية الأمريكية ونشاطها التربوي في مصر من منتصف القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٦م .
- عماد حسين محمد : التأثيرات الفكرية والاجتماعية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر ١٩٢٨ـ ١٩٥٤م ، ماجستير ، كلية الآداب ،جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٥م .
- مصطفى إبراهيم حسين : العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين مصر والولايات المتحدة ١٩٤٥ـ ١٩٥٧م دكتوراه ، كلية الآداب جامعة أسيوط ، ١٩٨٢ .
- نعيمة محمد عيد : النشاط التربوي الأجنبي ، وأثره في التعليم في الإقليم المصري .دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٦١م .

المراجع العربية :

- الاتحاد الإنجيلي : نشأة الكنيسة الإنجيلية في مصر ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٧م .
- الإرسالية الأمريكية في مصر : اليوبيل الماسي للكنيسة الإنجيلية في مصر والسودان ، مطبعة المحيط بالفجالة ، ١٩٣٧م .
- الشاذلي القليبى : العرب أمام قضية فلسطين ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٦٧ .
- أ . ل . شاتلية : الغارة على العالم الإسلامي ، ترجمة بتصرف محب الدين الخطيب ، مساعد اليافى ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٦٥ .
- أبو خلدون ساطع الحصري : حولية الثقافة العربية ،السنة الأولى ، جامعة الدول العربية ، الإدارة الثقافية ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

- :ــــــــــــــــــــالبلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٢ ، ١٩٦٠م .
- أحمد حمروش : ثورة يوليو وعقل مصر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- :ــــــــــــقصة ثورة ٢٣ يوليو ، ٥ أجزاء ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٣ .
- أحمد عبد الرحيم مصطفى : تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ، معهد الدراسات والبحوث العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- أحمد عبد الفتاح بدر : نشأة الجامعة المصرية ، القاهرة ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٠م .
- أحمد عزت عبد الكريم : دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، جامعة الدول العربية ، الإدارة الثقافية ، القاهرة .د .ت .
- :ــــــــــــــــــتاريخ التعليم في مصر من نهاية حكم محمد على إلى أوائل عهد توفيق ، جزءان ، مطبعة النصر ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
- أحمد محمد جاد عبد الرازق : فلسفة المشروع الحضاري ، بين الإحياء الإسلامي والتحديث العربي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٩٩٥ .
- أحمد يوسف أحمد ، ممدوح حمزة (محرران) : صناعة الكراهية فى العلاقات العربية الأمريكية ، دون دار شر ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- أديب نجيب سلامة : تاريخ الكنيسة الإنجيلية في مصر ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- :ــــــــــــــــالإنجيليون والعمل القومي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
- أمال بيومي السبكى : التيارات السياسية في مصر ١٩١٩ -١٩٥٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- :ــــــــــــــــــالحركة النسائية في مصر ما بين الثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، ١٩٨٦ .
- أمين سامي : التعليم في مصر ، القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩١٧م .

- أنور عبد الملك : نهضة مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- إبراهيم العيسوى : قياس التبعية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٨٩ .
- إبراهيم خليل أحمد : الإستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية ، القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٧٣م .
- إسحق مسعد : نشأة الطوائف المسيحية ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٧م .
- برنارد لويس : الغرب والشرق الأوسط ، ترجمة نبيل صبحي ، المختار الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- تيسير أبو عرجة : المقطم ، جريدة الاحتلال البريطاني في مصر ، سلسلة تاريخ المصريين ، رقم (١٠٢) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- ج . أ . هوبسون : الإمبريالية ، ترجمة عبد الكريم أحمد ، مراجعة على أدهم ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة د .ت .
- جاك بيرك : مصر ، الإمبريالية والثورة ، ترجمة يونس شاهين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، ١٩٨٧ .
- جرجس سلامة : تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين الـ ١٩ ، ٢٠ ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- ________ : أثر الاحتلال البريطاني في التعليم القومي في مصر ١٨٨٢ - ١٩٢٢ ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- جلال يحيي : العالم العربي الحديث ، المدخل ، القاهرة ، دارالمعارف ، ط٢ ، ١٩٧٩م .
- ________ أصول ثورة يوليو ١٩٥٢م ، القاهرة ، الدار القومية للطبع والنشر ، ط٢ ، ١٩٦٥م .
- جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة ، دار المسيرة ، بيروت ، د .ت .
- حسن السيد نافع (محررًا) : المجتمع الدولي والقضية الفلسطينية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

- حسن الفقي : التاريخ الثقافي للتعليم في مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٣ ، ١٩٧٤م .
- خالد محي الدين : الآن أتكلم ، الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
- خالد نعيم : تاريخ جمعية مقاومة التنصير المصرية ١٩٣٣-١٩٣٧ ، المختار الإسلامي ، القاهرة ، د.ت .
- خليل صابات : وسائل الاتصال ، نشأتها وتطورها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- دوجلاس أ . وآخرون : الكنيسة والراعي ، مجمع الكنائس العالمي ، قسم المرسليات ونشر الدعوة بيروت ، ١٩٦٢م .
- رؤوف عباس أحمد : تاريخ جامعة القاهرة ، سلسة تاريخ المصريين ، رقم (٧٣) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
- رؤوف عباس أحمد : شخصيات مصرية في عيون أمريكية ، دار الهلال ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- رابطة الكتاب المسيحيين بالشرق الأدنى : العمل الإنجيلي في الشرق العربي ، الكتاب الخامس ، بيروت ، مكتبة المشعل ، ١٩٦٠م .
- رضا هلال : تفكيك أمريكا ، دار مصر المحروسة ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٣ .
- رفعت السعيد : تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر ج١ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ـــــــــــ : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، جزءان ، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- روبرت كابلان : الحملة الأمريكية ، مستغربون وسفراء ورحالة ، ترجمة محمد الخولى ، كتاب الهلال ، العدد ٥٤٦ ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- روبرت م . كرو : موجز تاريخ الثقافة الأمريكية ، ترجمة مازن حماد ، مراجعة أحمد يعقوب ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان، ١٩٩٥ .
- زكريا سليمان بيومي : الأخوان المسلمون والجماعات الإسلامية فى الحياة

السياسية المصرية ١٩٢٨-١٩٤٨ ، مكتبة وهبة القاهرة ، ١٩٧٩ .
- :_____________الإخوان المسلمون من المنشية إلى المنصة ،مكتبة وهبه ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- سامي جوهر : الصامتون يتكلمون ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- سامي سليمان محمد : التعليم والتغيير الاجتماعي في مصر في القرن ١٩ ، سلسلة تاريخ المصريين ، رقم (١٦٥) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
- سعد الدين إبراهيم (محرر) : الانتلجنسيا العربية ، المثقفون والسلطة ، منتدى الفكر العربي ، عمان ، ١٩٨٨ .
- سعد مرسي أحمد : تطور الفكر التربوي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٠م .
- سعد مرسي أحمد ، سعيد إسماعيل علي : تاريخ التربية في مصر ، القاهرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧١م .
- :_____________ تاريخ التربية والتعليم في مصر ، القاهرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
- سعيد إسماعيل على : التعليم في مصر ، كتاب الهلال ، العدد (٥٣٩) ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
- سليمان نسيم : صياغة التعليم المصري الحديث ، دور القوى السياسية والاجتماعية والفكرية ، (١٩٢٣ -١٩٥٢) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤ .
- سميرة بحر : الأقباط فى الحياة السياسية المصرية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- سهير حسين البيلى : أهداف الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، منذ النشأة حتى ١٩٨٠ ، دار فرحة ، المنيا ، ٢٠٠٣ .
- سيف السلام على مطر : التغيير الاجتماعي ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٩٨٦ .
- طارق البشرى : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ / ١٩٥٢ ، دار الشروق ،

القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢ .
- طارق البشرى : الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو ، ١٩٥٢- ١٩٧١ ، كتاب الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
- ـــــــــــــــ : المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- طه حسين : مستقبل الثقافة فى مصر ، جزءان ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، ١٩٣٩ .
- عاصم الدسوقى : كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري ١٩١٤ - ١٩٥٢ ، دار الثقافة ، القاهرة الجديدة ١٩٧٥ .
- ـــــــــــــــ : مصر في الحرب العالمية الثانية ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٤٦ .
- عاطف العقلة عضيبات : الدين والتغير الاجتماعي في المجتمع العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- عبد الجواد يس : تطور الفكر السياسي في مصر خلال القرن ١٩ ، كتاب المختار ، القاهرة ، د .ت .
- عبد الخالق فاروق : اختراق الأمن الوطني المصري ، مركز الحضارة العربية للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
- عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره في السياسية المصرية ، مكتبة مدبولي القاهرة ، ١٩٧٥م .
- عبد الرؤوف احمد عمرو : تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ، ١٩٥٧٣٩ ، سلسلة تاريخ المصريين ، رقم (٤٦) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية ، ٣ أجزاء ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١ .
- ـــــــــــــــ : ثورة ١٩١٩ ، جزءان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٧ .

- ـــــــــــــــ : ثورة ٢٣ يوليو ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ـــــــــــــــ : عصر إسماعيل ، ج١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- ـــــــــــــــ : محمد فريد ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٤ .
- عبد الرحمن بدوي : الموسوعة الفلسفية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ج١ ،ج٢ ، بيروت ، ١٩٨٤م .
- عبد العزيز الشناوى ، جلال يحيى : وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- عبد العزيز محمد الشناوى : الدولة العثمانية ، دولة أسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٤ .
- عبد العزيز نوار : وثائق مصر المعاصرة ، الدار الجماعية ، القاهرة ١٩٧٩ .
- عبد العظيم رمضان : تاريخ مصر الاجتماعي في العصر الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ .
- ـــــــــــــــ : تطور الحركة الوطنية ، جزءان ، دار الوطن العربي ، بيروت ، د .ت .
- عبد العظيم محمود الديب : التبعية الثقافية ، وسائلها ومظاهرها ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٩٩٦ .
- عبد اللطيف البغدادي : مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، جزءان ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- عبد الله عاصي : صراعنا مع إسرائيل ، المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- عبد الملك تادرس الكدواني : تاريخ العامل الأمين القس وليم هارفي المرسل الأمريكي بالديار المصرية ، القاهرة ، المطبعة الإنجليزية الأمريكية ببولاق ، ١٩٠٨م .
- عبد المنعم عبد الرؤوف : أرغمت فاروق على التنازل عن العرش ، الزهراء للإعلام العرب ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

- عبد الوهاب المسيري (محرر) : إشكالية التحيز ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
- عمر عبد العزيز عمر : دراسات في تاريخ مصر الحديث ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٩٨٣ .
- فاتن عدلي : المعونة الأمريكية لمصر أم لأمريكا ، دار فرحة ، المنيا ، ٢٠٠٤ .
- فاضل زكى محمد : الكونجرس الأمريكي ونكبة فلسطين ، وزارة الثقافة والإرشاد العراقية ، بغداد ، ١٩٦٤ .
- فرانسيس ستونر سوندرز : الحرب الباردة الثقافية ، ترجمة طلعت الشايب ، تقديم د . عاصم الدسوقى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٣ .
- فرغلى تُسن هريدى : الرأسمالية الأجنبية في مصر ٣٧ ١٩ـ ١٩٧٥ ، سلسلة تاريخ المصريين ، رقم (٢١٦) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- فريد عون وآخرون : العمل الإنجيلي في الشرق العربي ، بيروت ، مكتبة المشعل ، ١٩٦٠م .
- فطين أحمد فريد : العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٥٢ـ ١٩٧٠م ، مطابع الشرطة ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
- فيصل أبو خضرا : تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا ، دون دار نشر ، الرياض ، د .ت .
- فيليب جلاد : قاموس الإدارة القضا ، المطبعة التجارية ، الإسكندرية- ١٨٩٠ ـ ١٨٩٤ ،خمسة أجزاء .
- كامل مرسى : أسرار مجلس الوزراء ، المكتب المصري الحديث ، الإسكندرية ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .
- لطيفة محمد سالم : مصر في الحرب العالمية الأولى ، ١٩١٤ـ١٩١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- لويس عوض : تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩ ، جزءان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

- لينوار تشامبرز رايت : سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء مصر ١٨٣٠-١٩١٤ ، ترجمة فاطمة علم الدين ، مراجعة د . يونان لبيب رزق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- مارسيل كولمب : تطور مصر ١٩٢٤- ١٩٥٠ ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، د .ت .
- مايكل كوربت ، جوليا ميتشل كوربت : الدولة والسياسة في الولايات المتحدة ، ترجمة د . عصام فايز ، د . ناهد وصفى ، الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- مايكل هاردت ، أنطونيو نيغرى : الإمبراطورية ، إمبراطورية العولمة الجديد ، ترجمة فاضل جنكر ، مراجعة د . رضوان السيد ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٢ .
- مايلز كوبلاند : لعبة الأمم ، ترجمة مروان خير ، دون دار نشر ، القاهرة ، د .ت .
- متى عقداوى ، رودرك كاثيوز : التربية في الشرق الأوسط العربي ، ترجمة د . أمير بقطر ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
- محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلة بالاستعمار الغربي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- محمد جابر الأنصاري ، تحولات الفكر والسياسة فى الشرق العربي ، ١٩٣٠ - ١٩٧٠ ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨١ .
- محمد جلال كشك : ثورة يوليو الأمريكية ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
- ____________ : كلمتي للمغفلين ، دار ثابت ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- محمد حسنين هيكل : الانفجار ١٩٦٧ ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٩٩ .
- ____________ : ملفات السويس : مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ، ٣ أجزاء ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- محمد صادق : الدبلوماسية والمكيافيلية ، منشورات العصر الحديث ، بيروت ، ١٩٧١ .

- محمد عابد الجابري : تكوين العقل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- محمد عبد الباري : الامتيازات الأجنبية ، سلسلة المعارف العامة ، القاهرة ، ١٩٣٠م .
- محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، جزءان ، مكتبة الأدب ، القاهرة . ١٩٨٠ .
- محمد نعمان جلال : التيارات الفكرية في مصر المعاصرة ، سلسة تاريخ المصريين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- محمود عبد الحليم : الأخوان المسلمون ، أحداث صنعت التاريخ ، ٣ أجزاء ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ .
- محمود متولي : مصر وقضايا الاغتيالات السياسية ، كتاب الحرية ، العدد (٦) ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- محمود محمد سليمان : الأجانب فى مصر ، عين للدراسات ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- مصطفى الخالدى ، عمر فروخ : التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٧٢ .
- مصطفى بسيوني ، راؤول فرجون : المجموعة الدائمة للقوانين والقرارات المصرية ، أجزاء ، مطبعة نجم ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- نبيل عبد الحميد : النشاط الاقتصادي للأجانب في مصر ، ١٩٢٢ ـ١٩٥٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- هدى جمال عبد الناصر : الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية ، ١٩٣٦ـ ١٩٥٢ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- هيو . ح . إتكن : دراسة التاريخ وعلاقتاها بالعلوم الاجتماعية ، ترجمة محمود زياد ، تقديم قسطنطين زريق ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٣ .
- والتر أ . مكدوجال : أرض الميعاد والدولة الصليبية ، ترجمة رضا هلال ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

- وليم سليمان قلادة : الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧١م .
- يونان لبيب رزق : الأهرام ديوان الحياة المعاصرة ، الجزء الأول و الثاني ، الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- ـــــــــــــ : تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ ـ١٩٣٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، ١٩٩٩ .

الدوريات :
- الوقائع المصرية .
- مجلة التربية الحديثة .
- مجلة التوفيق ، بدأت ١٨٩٦م .
- مجلة شمس البر ، إصدار كلية أسيوط الأمريكية .
- مجلة كلية أسيوط الأمريكية .
- مجلة الهدى ،تصدر عن الإرسالية الأمريكية بمصر .
- المقطم .
- روز اليوسف .
- Caravan- دورية تصدر عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة .
- Egyptian Gazette.

المراجع الإنجليزية

-A Research and A Study in the Administration of Education Mission Program in Egypt 1813-1955, 1956.

Abou Al-Futoh, Radwan, Old and New Forces in Egyptian Education, 1951.

- Adek, J., A Survey of the American Education Institutions in Egypt, New York, Association Press, 1936.

- Ahlstrom, Sydney E: A religious History of American People, Yale, University Press, 1972.

- Alexander, John L., The boy and the Sonday School, New York Association Co., London, 1908.

- Al-Hilali, Report on Education Reform, First Published 1935, Second Edition 1947.

- Allison, Robert J. The Crescent Obscured, The United States and the Muslim world 1776-1815, The University of Chicago press, 2002.

- Bakhoum, Ghobrial, The Melodies of the Egyptian Secondary Education, Micro-film, American University in Cairo.

- Boktor, Amir, School and Society in the Valley of the Nile, Cairo, 1936.

- Brimelow, Peter, Alien Nations: Common Sense about America's Immigration Disaster Random House, 1995.

- Brinton, The Mixed Courts of Egypt, London, 1930.

- Chidester, David: Patterns of Power, Religion and Politics in Ameri-

can Culture, Englewood Cliffs, New Jersey, 1988.

- Cromer, E.Y., The Earl of Modern Egypt, 2V. Macmillan Co., London, 1908.
- Crouchley, The Economic Development if Modern Egypt, London, 1938.
- Dunne, Heyworth J., An Introduction to the History if Education in Modern Egypt, London, Lazak, 1938.
- Elie, Editor Kedourie, Modern Egypt, 1980.
- Erlikh, Hagai, Student and University in the 20th Century, 1989.
- Finney, D., Tomorrow,s Egypt, Philadelphia the Board of foreign Mission, 1924.
- Fleming, H., Methods of Mission Work Among Muslims. Gairdner, B., and T.M., Work Among Education Muslims in Cairo., New York, Fleming H, Revell Co., 1906.
- Fowler, M., Christian Egypt, London, Smith Elder Co., 1901.
- Gibb, H. A.: Whither Islam, London, 1930.
- Gossett, Edward Freeman: The American Protestant Missionary Endeavor in North Africa form its Origin to 1939, University of California, 1960.
- Issawi, Charles, Egypt, An Economic and Social Analysis, Oxford, 1947.
- Kyriskos, Mikhail, Copts and Muslims Under the British Control, London, Smith Elder Co., 1911.
- Laqueur, Walter, Communism and Nationalism in the Middle East, London 1956.

- Lewis, Bernard, Muslim Discover Europe, 2002.
- Lloyed, Egypt since Cromer, London, 1934.
- Lugol, Jean, Egypt and World War II, Cairo, 1945.
- Milner,A., England in Egypt, London 1899.
- Murphy, L.R.: The American University in Cairo 1919-1987, AUC Press 1988.
- Reichley A. James: Religion in American Public Life Washington D.C. Brookings Institution, 1985.
- Reid, Malcolm, Donald, Cairo University and the Making of Modern Egypt, 1990.
- Russal, Thomas, Egyptian Service 1902-1946, London, 1946.
- Saif, Philips, Public Education in Egypt, 1959.
- Samaan, Sadek, Value Reconstruction and Egypt Education, 1955.
- Stanley, Jackson, Looking Ahead in Egyptian Education, 1937.
- Watson, A.: American Mission in Egypt, 1898.
- Watson, C. R., Egypt and Christian Crusade, Prespyrian Church of NA, 1907.
- Watson, C. R., In the Valley of the Nile, Survey of Missionary Movement in Egypt, London, 1908.
- Watson, Ch. R, Report of the Visit of Correspondents, Secretary to Egypt, 1912.
- Watson, Chales R., What is the Big Idea, Philadelphia, the Board of Foreign Mission, 1921.
- Wilikin, Frank, the American University in Cairo, Needs of Undergraduates in Relation to Goals, 1975.

- Wilson, A., Florence, Near East Education Survey, 1928.
- Wilson, Christy, Apostle to Islam, 1952.
- Wilson, John F.: Religion, Government, and Power in the New American Nation, New York, 1990.

المحتويات

صدر فى هذه السلسلة

١- الأصول التاريخية لمسألة طابا ، دراسة وثائقية .

د. يونان لبيب رزق .

٢- مجمع اللغة العربية ، دراسة تاريخية .

د. عبد المنعم الدسوقى الجميعى .

٣- التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين دراسة فى فكر الشيخ محمد عبده

د. زكريا سليمان بيومى .

٤- الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية فى العصر الحديث .

د. محمد كمال يحيى .

٥- رؤية فى تحديث الفكر المصرى ، الشيخ حسين المرصفى وكتابة رسالة الكلم الثمان مع النص الكامل للكتاب.

د. احمد زكريا الشلق .

٦- صياغة التعليم المصرى الحديث ، دور القوى السياسية والاجتماعية والفكرية ١٩٢٣-١٩٥٢.

د. سليمان نسيم .

٧- دور مصر فى افريقيا فى العصر الحديث .

د. شوقى عطا الله الجمل .

٨- التطورات الاجتماعية فى الريف المصرى قبل ثورة ١٩١٩ .

د. فاطمة علم الدين عبد الواحد .

٩- المرأة المصرية والتغيرات الاجتماعية ١٩١٩ - ١٩٤٥ .

د. لطيفة محمد سالم.

١٠- الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادى بين مصر والسودان، دراسة فى العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية ١٨٢١ - ١٨٤٨ .

د. نسيم مقار .

١١- حول الفكرة العربية فى مصر ،دراسة فى تاريخ الفكر السياسى المصرى المعاصر .

د. فؤاد المرسى خاطر .

١٢- صحافة الحزب الوطنى ١٩٠٧ - ١٩١٢، دراسة تاريخية.

د. يواقيم رزق مرقص .

١٣- الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور .

د. سامية حسن ابراهيم .

١٤- العلاقات المصرية السودانية ١٩١٩ - ١٩٢٤.

د. أحمد دياب .

١٥- حركة الترجمة فى مصر فى القرن العشرين .

د. أحمد عصام الدين .

١٦- مصر وحركات التحرر الوطنى فى شمال أفريقيا .

د. عبد الله عبد الرازق ابراهيم .

١٧- رؤية فى تحديث الفكر المصرى، دراسة فى فكر أحمد فتحى زغلول.

د. أحمد زكريا الشلق .

١٨- صناعة تاريخ مصر الحديث ، دراسة فى فكر عبد الرحمن الرافعى.

د. حمادة محمود إسماعيل .

١٩- الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥- ١٩٥٢، من ملفات الخارجية البريطانية .

د. لطيفة محمد سالم .

٢٠- الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ - ١٩٤٨ .

د. عادل حسن غنيم .

٢١- الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣،جمعية الانتقام.

د. زين العابدين شمس الدين نجم .

٢٢- قضية الفلاح فى البرلمان المصرى ١٩٢٤ - ١٩٣٦

د. زكريا سليمان بيومى .

٢٣- فصول فى تاريخ تحديث المدن فى مصر ١٨٢٠ - ١٩١٤ .

د. حلمى أحمد شلبى .

٢٤- الأزهر ودوره السياسى والحضارى فى أفريقيا .

د. شوقى الجمل .

٢٥- تطور النقل والمواصلات الداخلية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ - ١٩١٤.

د. فاطمة علم الدين عبد الواحد .

٢٦- جمعية مصر الفتاه ١٨٧٩، دراسة وثائقية .

د. على شلش .

٢٧- السودان فى البرلمان المصرى ، ١٩٢٤ - ١٩٢٦ .

د. يواقيم رزق مرقص .

٢٨- عصر حككيان

د. أحمد عبد الرحيم مصطفى .

٢٩- صغار ملاك الأراضى الزراعية فى مديرية المنوفية ١٨٩١ - ١٩١٣ .

د. حلمى أحمد شلبى .

٣٠- المجالس النيابية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى .

د. سعيدة محمد حسنى .

٣١- دور الطلبة فى ثورة ١٩١٩ .

د. عاصم محروس عبد المطلب .

٣٢- الطليعة الوفدية والحركة الوطنية ١٩٤٥ - ١٩٥٢ .

د. إسماعيل محمد زين الدين .

٣٣- دور الاقاليم فى تاريخ مصر السياسى .

د. حمادة محمود إسماعيل .

٣٤- المعتدلون فى السياسة المصرية .

د. أحمد الشربينى السيد .

٣٥- اليهود فى مصر .

د. نبيل عبد الحميد سيد أحمد

٣٦- مصر فى كتابات الرحالة الفرنسيين فى القرنين السادس عشر والسابع عشر .

د. الهام محمد على ذهنى .

٣٧- المعتدلون فى السياسة المصرية .

ماجدة محمد حمود .

٣٨- مصر والحركة العربية .

د. محمد عبد الرحمن برج .

٣٩- مصر وبناء السودان الحديث .

د. نسيم مقار .

٤٠- تطور الحركة النقابية للمعلمين المصريين ١٩٥١ - ١٩٨١ .

د. محمد أبو الاسعاد .

٤١- الماسونية فى مصر .

د. على شلش .

٤٢- القطن فى العلاقات المصرية البريطانية ١٨٣٨ - ١٩٤٢ .

د. عاصم محروس عبد المطلب .

٤٣- المفكرون والسياسة فى مصر المعاصرة .

د. محمد صابر عرب .

٤٤- السودان فى البرلمان المصرى .

د. يواقيم رزق مرقص

٤٥- طوائف الحرف فى مصر ١٨٠٥ - ١٩١٤ .

د. عبد السلام عبد الحليم عامر .

٤٦- مصر ومنظمة المؤتمر الاسلامى ١٩٧٩ - ١٩٨٧ .

د. عبد الله الأشعل .

٤٧- السياحة فى مصر خلال القرن التاسع عشر ١٨٩٨ - ١٨٨٢، دراسة فى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى .

د. السيد سيد أحمد توفيق دياب .

٤٨- حوادث مايو ١٩٢١، صفحة مجهولة من ثورة ١٩١٩.

د. حمادة محمود اسماعيل .

٤٩- حدود مصر الغربية، دراسة وثائقية .

د. فاطمة علم الدين عبد الواحد .

٥٠- الدور الأفريقى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

د. شوقى الجمل .

٥١- مصر فى كتابات الرحالة الفرنسيين فى القرن التاسع عشر ١٨٠٥ - ١٨٧٩ .

د. الهام محمد على ذهنى .

٥٢- الصحافة المصرية والحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ١٨٨٢ - ١٩٢٢ .

د. رمزى ميخائيل .

٥٣- المؤرخون والعلماء فى مصر فى القرن الثامن عشر .

د. عبد الله محمد عزباوى .

٥٤- الحزب الديمقراطى المصرى ١٩١٨ - ١٩٢٣.

د. أحمد زكريا الشلق.

٥٥- الخطاب السياسى الصوفى فى مصر

د. محمد صبرى الدالى.

٥٦- الطيران المدنى فى مصر

د. عبد اللطيف الصباغ.

٥٧- تاريخ سيناء الحديث.

د. صبرى العدل.

٥٨- الجسد والحداثة: الطب والقانون في مصر الحديثة.

د. خالد فهمى.

٥٩- مصطفى النحاس رئيساً للوفد.

د. مختار أحمد نور .

٦٠ - الفرنسيون فى صعيد مصر.

د. ناصر أحمد إبراهيم.

٦١- حزب الكتلة الوفدية.

د. منصور عبد السميع منصور.

٦٢- الجريمة فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين .

د.عبد الوهاب بكر.

٦٣- عبــد الناصـــر و السياسة الخارجية الأمريكية.

د. محمد عبدالوهاب سيد احمد.

٦٤- المازنى سياسياً.

د.حمادة محمود إسماعيل.

٦٥- قبل أن يأتى الغرب...

ناصر عبدالله عثمان.

٦٦- الخارجية المصرية ١٩٣٧ ـ ١٩٥٣.

د.صفـــــاء شـاكـــر.

٦٧- الطلبة والحركة الوطنية فى مصر ١٩٢٢ ـ ١٩٥٢.

د.عاصم محروس.

٦٨- الـوطنيـــة الأليـفـــة.

د.تميم البرغوثى.

٦٩- الفلاح والسلطة والقانون

د.عماد هلال

٧٠- أحوال مصر الإدارية والاقتصادية فى القرن التاسع عشر.

د.زين العابدين شمس الدين

٧١- جذور الأصولية الإسلامية في مصر المعاصرة، رشيد رضا ومجلة المنار .

أحمد صلاح الملا

وبين يديك العدد (٧٢).

٧٢- الجامعة الأمريكية فى مصر

د.عماد حسين